القراءات واللهجات
فى كتاب شرح ألفية ابن معطى (ت٦٢٨)

لابن جمعة الموصلى المعروف بابن القواس (ت٦٩٦هـ)

إعداد
د/ عبدالله أحمد محمد باز
أستاذ أصول اللغة المساعد بالكلية

القراءات واللهجات
فى كتاب شرح ألفية ابن معطى(ت٦٢٨)
لابن جمعة الموصلى المعروف بابن القواس (ت٦٩٦هـ)

إعداد
د/ عبدالله أحمد محمد باز
أستاذ أصول اللغة المساعد بالكلية

المقدمة

لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى رفع الله ذكره وأعلى قدره وبعد ...

فإن دراسة القراءات القرآنية لها أهمية كبيرة فى مجال البحث اللغوى ولذلك اهتم بها العلماء واستشهدوا بها فى مستويات اللغة المختلفة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ودراسة اللهجات العربية القديمة لها أهمية لا تنكر فهى تطلعنا على لغة العرب فى حياتهم العادية فى بيعهم وشرائهم وفى بيوتهم وفى مجالسهم ومختلف شئون حياتهم وهذه اللغة مع الأسف قد ضاع منها الكثير وأصبح الآن فى ذمة التاريخ نتيجة لإهمال العلماء للهجات المحلية المتناثرة فى أرجاء الجزيرة العربية واهتمامهم باللغة النموذجية الفصحى لغة القرآن الكريم والشعر والنثر ولم يبق لنا من هذه اللهجات إلا القليل الذى سجله العلماء والذى نجده متناثرا فى كتب اللغة والأدب والتاريخ ولذلك فإن دارس اللهجات العربية القديمة يتحتم عليه الرجوع إلى هذه الكتب حتى يتعرف عليها وقد عنى علماء النحو بالقراءات واللهجات عناية كبيرة وضمنوا كتبهم الكثير منها ومن ذلك على سبيل المثال الكتاب لسيبويه ومعانى القرآن للفراء والمقتضب للمبرد والمفصل للزمخشرى وشرحه لابن يعيش والتسهيل لابن مالك وشرحه لأبىحيان وابن عقيل وغيرهم.

ومن كتب النحو المهمة التى عنيت بالقراءات واللهجات كتاب شرح ألفية ابن معطى للإمام ابن جمعة الموصلى المعروف بابن القواس (ت٦٩٦هـ).

فقد اشتمل هذا الكتاب على الكثير من اللهجات والقراءات وكان الإمام ابن القواس يستشهد بها فى مستويات اللغة المختلفة.

لذا رأيت أن أفرد القراءات واللهجات الواردة فى ثنايا هذا الكتاب بدراسة مستقلة وكان عملى فى هذه الدراسة هو جمع القراءات واللهجات المتناثرة فى ثنايا الكتاب وتحليلها ودراستها وقد اشتمل البحث على تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة والمصادر والمراجع.

فى التمهيد عرفت بابن معطى وابن القواس وبألفية ابن معطى وبكتاب شرح ألفية ابن معطى لابن القواس وفى الفصل الأول تحدثت عن الظواهر الصوتية ، وفى الفصل الثانى تحدثت عن الظواهر الصرفية وفى الفصل الثالث تحدثت عن الظواهر النحوية والخاتمة تضمنت أهم النتائج التى انتهى إليها البحث والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يكون خدمة للغة القرآن الكريم هذه اللغة التى رفع الله قدرها وشرفها بنزول القرآن بها.

الباحث

د/ عبدالله أحمد محمد باز

أستاذ أصول اللغة المساعد بالكلية

التمهيد

ويشمل:

١ ـ التعريف بابن معطى
٢ ـ التعريف بابن جمعة الموصلى (ابن القواس)٠
٣ ـ التعريف بألفية ابن معطى وبكتاب شرح ألفية ابن معطى لابن القواس٠

١ـ التعريف بابن معطى[١]

اسمه ومولده :

هو زين الدين يحيى بن عبدالمعطى بن عبدالنور الزواوى المغربى الحنفى ويكنى بأبىالحسن واشتهر باسم ابن معطى. وتكتب بإثبات الياء ومن دونها وهو جائز. فقد ورد إثبات الياء فى المنقوص المرفوع والمجرور كثيرا.

وينسب ابن معطى إلى زواوة وهى قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من أعمال أفريقية ذات بطون وأفخاذ ولذا يقال له الزواوى.

وقد ولد ابن معطى بالمغرب سنة ٥٦٤هـ ولم يعين من ترجم له البلدة التى ولد بها ولكن يمكن القول أنه قد ولد بظاهر بجاية حيث كانت تسكن قبيلته. وبجاية مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط وتقع الآن ضمن حدود الجمهورية الجزائرية[٢] ويدعم هذا الرأى ويقويه أنه قد تتلمذ على العالم الجزولى الذى أقام بمدينة بجاية حيث عمل هناك والتف الناس حوله ينهلون من علمه[٣].

عصره:

عاش ابن معطى فترة صباه فى المغرب حيث ولد وتلقى العلم وأبدع فيه وفى هذه الفترة كانت دولة الموحدين تبذل قصارى جهدها فى توحيد دولة المغرب حيث الدعوة الجديدة إلى تجديد المفاهيم الإسلامية وإكساب المسلمين روح القوة والمنعة فى الدفاع عن

---

(١) ينظر ترجمة ابن معطى فى: إنباه الرواة ٤/ ٣٨، وشذرات الذهب ٥/ ١٢٩، ومعجم الأدباء ٢٠/ ٣٥، ٣٦، ووفيات الأعيان ٥/٢٤٣، ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ٤٩١، ٥/ ٢٨٠، وبغية الوعاة ٢/٣٤٤، ومفتاح السعادة ١/ ١٩٦، والنجوم الزاهرة ٦/ ٣٧٨، والحياة العقلية فى عصر الحروب الصليبية ١٧٤، وكشف الظنون ١/١٥٦، وحسن المحاضرة ١/ ٤٣٧، والبداية والنهاية ٧/١٠٥.

(٢) معجم البلدان ١/ ٤٩٥.

(٣) وفيات الأعيان ٣/ ١٥٧.

أنفسهم وعن أرضهم كى تكون لهم دولة مستقلة تطبق شرع الله وكان صاحب هذه الدعوة هو مؤسس دولة الموحدين: المهدى بن تومرت ٠

ومع الدعوة السياسية القوية وما رافقها من استعدادات عسكرية لتثبيت أركان الدولة رافقها أيضا الاهتمام بالأدب والفكر والثقافة فازدهرت علوم العربية من نحو ولغة وعروض وبيان وتاريخ وسير ٠

وشهدت دولة الموحدين علماء أفذاذا وعباقرة كبارا فى علوم العربية كالجزولى والسهيلى والشلوبين وابن خروف وابن عصفور وابن مضاء وابن مالك وأصبح كل عالم من هؤلاء مدرسة قائمة بذاتها فانتشرت المدارس النحوية هنا وهناك .. فهذه مدرسة فاس وهذه مدرسة سبتة وهذه مدرسة طنجة وهذه مدرسة أشبيلية .. وغيرها كثير ٠

وانتشر فى هذا العصر عمل المنظومات الفكرية واللغوية فقد أنشأ العلامة ابن المناصف أرجوزته المسماة بالمذهبية فى الحلى والشيات حيث نظمها بمراكش سنة ٦٢٠هـ ونظم ابن معطى ألفيته المعروفة فى النحو كما نظم فى العروض والقراءات[١] ٠

شيوخه:

تروى لنا كتب التراجم أن ابن معطى قد تلقى العلم على يد طائفة من علماء عصره منهم:

١ - الجزولى ٠

٢ - ابن عساكر ٠

٣ - التاج الكندى[٢] ٠

---

(١) وفيات الأعيان ٣/١٦٢، والبداية والنهاية ٧/١٠٥، ونشأة النحو ١٦٦

(٢) شذرات الذهب ٥/ ١٢٩، وفيات الأعيان ٣/ ١٥٧، امرأة الجنان ٤/ ٣٠، وطبقات الشافعية للسبكى ٥/ ١٤٨، والكامل لابن الأثير ١٢/ ١٤٥ ٠

رحلاته :

تنقل ابن معطى بين بلاد المشرق والمغرب من أجل تلقى العلم ونشره فقد رحل إلى دمشق وعندما وصل إليها استقبله سلطانها وأكرم وفادته فقد كان الملك عيسى بن محمد الأيوبى سلطان الشام عالما من العلماء محبا للعلم مكرما للعلماء عالما بفقه الحنفية وبالعربية ولذلك عرف قدر ابن معطى ووضعه فى المكان اللائق به.

فقد ولاه النظر فى مصالح المساجد وجلس فى المساجد يقرئ الناس الأدب واللغة وبعد وفاة الملك عيسى بن محمد الأيوبى اتصل ابن معطى بالملك الكامل وكان هذا الملك محبا للعلم والعلماء أيضا فدعاه للسفر إلى مصر فجاء ابن معطى إلى مصر وجلس لتدريس الأدب والنحو فى مسجد عمرو بن العاص بالقاهرة وظل ابن معطى ما بقى من حياته فى مصر ينشر العلم ويعلمه.

تلاميذه :

عندما جلس ابن معطى للتدريس فى دمشق والقاهرة التف حوله طلاب العلم وأخذوا ينهلون من علمه وفضله وممن تتلمذوا على يديه :

١ - السويدى الحكيم.

٢ - إبراهيم بن أبى عبدالله بن إبراهيم السكندرى المعروف بابن العطار.

٣ - أبوبكر عمر بن على بن سالم رضى الدين النحوى الشافعى.

٤ - تاج الدين أبومحمد محمود بن عابدين بن حسين التميمى[1].

مؤلفاته:

ترك ابن معطى مؤلفات كثيرة تشهد بعلمه وفضله نذكر منها:

---

(١) العبر فى خبر من غبر ٥/ ٣٦٦، وشذرات الذهب ٥/ ٤١١، والطبقات السنية فى ترجمة الحنفية ١/ ٢١٦، وبغية الوعاة ١/ ٤٧٠

١ - الألفية فى النحو ولهذه الألفية شروح كثيرة منها:

ـ شرح محمد بن أحمد بن محمد الأندلسى البكرى سماه بالتعليقات الوفية .

ـ شرح بدر الدين محمد بن يعقوب الدمشقى.

ـ شرح شمس الدين أحمد بن الحسين ابن الخباز سماه الغرة المخفية فى شرح الدرة الألفية .

ـ شرح عبدالمطلب بن المرتضى الجزرى .

ـ شرح الشيخ زين الدين عمر بن مظفر بن الوردى سماه ضوء الدرر.

ـ شرح شهاب الدين أحمد بن محمد القدسى الحنبلى.

ـ شرح ألفية ابن معطى لابن جمعة الموصلى المعروف بابن القواس[1].

٢ - حواش على أصول ابن السراج.

٣ - ديوان خطب .

٤ - ديوان شعر .

٥ - شرح أبيات سيبويه وهى نظم .

٦ - شرح المقدمة الجزلية وهى لشيخه الجزولى.

٧ - شرح الجمل فى النحو للزجاجى .

٨ - العقود والقوانين فى النحو .

٩ - قصيدة فى العروض.

١٠ - قصيدة فى القراءات السبع .

١١ - المثلث فى اللغة .

١٢ - نظم كتاب الجمهرة فى اللغة لابن دريد.

---

(١) كشف الظنون ١/ ١٥٥ .

١٣ - نظم كتاب الصحاح فى اللغة للجوهرى ولم يكمله بسبب وفاته.

١٤ - البديع فى صناعة الشعر.

١٥ - الفصول الخمسون[١].

علمه وفضله:

كان ابن معطى ملما بعلوم كثيرة وقد شهد له العلماء بالعلم والفضل والورع.

قال عنه السيوطى: "كان إماما مبرزا فى العربية شاعرا محسنا وكان يحفظ شعرا كثيرا ومن جملة محفوظاته: كتاب الصحاح"[٢].

ووصف ابن الوردى ألفية ابن معطى بقوله: وهى شاهدة لناظمها بإصابة الصواب والتفنن فى الأدب حتى كأن سيبويه ذا الإعراب قال له: يا يحيى خذ الكتاب[٣].

وقال عنه ابن خلكان: "كان أحد أئمة عصره فى النحو واللغة"[٤].

وفاته:

يكاد المؤرخون لحياة ابن معطى أن يجزموا بأن وفاته كانت سنة ٦٢٨هـ ولكن ابن كثير[٥] يقول: إن ابن معطى قد توفى سنة ٦٢٩هـ وذهب ابن العماد الحنبلى[٦] إلى أن وفاته كانت فى ذى القعدة ٦٢٨هـ.

---

(١) بغية الوعاة ٢/ ٣٤٤، وشذرات الذهب ٥/ ١٢٩، والحياة العقلية فى عصر الحروب الصليبية أحمد أحمد بدوى ١٧٣ ـ ١٧٤، وفيات الأعيان ٥/ ٢٤٣، ومعجم الأدباء ٢٠/ ٣٥، ٣٦.

(٢) بغية الوعاة ٢/ ٣٤٤.

(٣) تاريخ ابن الوردى ٢/ ١٥٧.

(٤) وفيات الأعيان ٥/ ٢٤٣.

(٥) البداية والنهاية ٧/ ١٠٥.

(٦) شذرات الذهب ٥/ ١٢٩.

وقال أبوشامة وفيها ـ أى سنة ٦٢٨هـ ـ فى مستهل ذى الحجة توفى الزين النحوى يحيى ابن معطى الزواوى رحمه الله بالقاهرة وصلى عليه بجنب القلعة عند سوق الدواب وحضر الصلاة عليه السلطان الكامل بن العادل ودفن بالقرافة فى طريق قبة الشافعى رحمه الله على يسار المار إليها على حافة الطريق محاذيا لقبر أبى إبراهيم المزنى رحمه الله وحضرت دفنه والصلاة عليه وكان آية فى حفظ كلام النحويين[1].

(١) الذيل على الروضتين لأبى شامة ١٦٠ .

٢ ـ التعريف بابن جمعة الموصلى[1] [ابن القواس]

اسمه ومولده:

هو عزالدين أبوالفضل عبدالعزيز بن جمعة بن زيد بن عزيز القواس الموصلى نزيل بغداد المعيد بالمستنصرية والأستاذ فيها ولد بالموصل فى الثانى عشر من محرم سنة ٦٢٨هـ قدم بغداد حيث كان يعمل فيها وكانت مهنته صناعة القسى فكان يعمل بنشاط وهمة ثم مال إلى الأدب والعلم فتأدب حتى أصبح أديبا عالما.

عصره:

من البديهيات المسلم بها أن الإنسان يتأثر بالعصر الذى يعيش فيه سلبا وإيجابا. ونظرة إلى العصر الذى عاش فيه شيخنا تعطينا لمحة سريعة عن التقدم فى مختلف المجالات وما يهمنا هنا أكثر من أى شئ آخر هو الحركة العلمية فى هذا العصر . فعصر ابن القواس عصر ثقافة وعلم وكفانا فخرا أن نقول: إن جامعة علمية قد أنشأها الخليفة المستنصر بالله لتنشر العلم فى ربوع العالم الإسلامى وعالمنا نشأ وعمل ومات وهو فى الجامعة.لهى أكبر دليل على ثقافة العصر.

فقد أنشأها الخليفة المستنصر بالله سنة ٦٢٥هـ بعد أن تسلم الخلافة بسنتين. حيث أمر أمهر المهندسين والبنائين ببناء هذه الجامعة على الطراز الإسلامى بحيث تضم أجنحة متعددة شبيها بما تقوم عليه الجامعات الآن من كليات مختلفة. وقد ضمت هذه الجامعة عدة مدارس منها:

مدرسة اللغة العربية ، مدرسة القرآن الكريم، مدرسة الحديث وهى ما تسمى بدار السنة المستنصرية، ومدرسة للفقه حيث انقسمت

---

(١) ينظر ترجمة ابن القواس فى بغية الوعاة ١/ ٣٠٧، ٢/ ٩٩، وكشف الظنون ١/ ١٥٦، تاريخ علماء المستنصرية ١/ ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٣، وطبقات الحنابلة لابن جماعة ٢/ ٣٧٩، ومجمع الآداب فى معجم الألقاب ٤/ ١١ .

إلى مدارس حسب المذاهب فهناك المدرسة الشافعية والمدرسة الحنفية والمدرسة الحنبلية والمدرسة المالكية.

وقد عمل ابن القواس أستاذا للنحو وأستاذا للمذهب المالكى فى الجامعة المستنصرية[1].

شيوخه:

تلقى ابن القواس العلم على يد طائفة من علماء عصره منهم:

١ - أبومحمد جمال الدين الحسين بن بدر بن إياز.

٢ - أبوجعفر السعيد نصيرالدين الطوسى.

٣ - أصيل الدين أبومحمد الحسن بن نصيرالدين .

٤ - صفىالدين أبوعبدالله محمد ابن الطقطى.

تلاميذه:

ذكرنا من قبل أن ابن القواس كان يدرس النحو والمذهب المالكى فى الجامعة المستنصرية .

ومن خلال عمله فى هذه الجامعة العريقة التف حوله كثير من طلاب العلم ونهلوا من علمه وفضله وتربوا على يديه ومن هؤلاء:

١ - على بن سنجر بن عبدالله البغدادى المعروف بتاج الدين ابن السباك.

٢ - جمال الدين يوسف بن عبدالمحمود بن عبدالسلام البغدادى المقرى الفقيه الحنبلى الأديب النحوى[2].

---

(١) الحوادث الجامعة ابن القوطى ٣، ٦٠ ، ٢٨٠ ــ ٢٩٥ الدولة العباسية قيامها وسقوطها حسن خليفة ٢٣٨ تاريخ علماء المستنصرية د/ ناجى معروف، الوافى بالوفيات ٢/ ١٢، ومختصر تاريخ دول العرب قبل الإسلام.

(٢) منتخب المختار ١١٧، ١٤١، والجواهر المضيئة ١/ ٣٨١، وطبقات الحنابلة ٢/ ٣٧٩ .

مؤلفاته:

ترك ابن القواس مؤلفات كثيرة تشهد بعلمه وفضله نذكر منها:

١ - شرح كافية ابن الحاجب.

٢ - كتاب الأنموذج.

٣ - شرح ألفية ابن معطى وقد قمت بدراسة القراءات واللهجات الواردة فى هذا الكتاب لأنه يشتمل على عدد غير قليل من القراءات واللهجات التى هى فى حاجة إلى دراسة وتحليل[١].

وفاته:

تذكر كتب التراجم أن ابن القواس توفى فى ذى الحجة سنة ٦٩٦هـ[٢].

(١) كشف الظنون ١/ ١٥٦ ، وبغية الوعاة ١/ ٣٠٧، ٢/ ٩٩ .

(٢) بغية الوعاة ٢/ ٩٩، ومعجم الألقاب لابن القوطى ٤/ ٢١٠ .

٣ـ التعريف بألفية ابن معطى وبكتاب شرح الألفية لابن القواس

أولا: التعريف بألفية ابن معطى:

يعد ابن معطى الرائد فى استعمال لفظ الألفية فى أشعاره فقد أطلق على ألفيته هذه التسمية حيث قال:

نحوية أشعارهم المرويه ∴ هذا تمام الدرة الألفيه

تبعه بعد ذلك ابن مالك حيث قال:

وتقتضى رضا بغير سخط ∴ فائقة ألفية ابن معط

وألف زين الدين شعبان ابن داود المصرى ت٨٢٨هـ ألفية فى النحو سماها "كفاية الغلام فى إعراب الكلام" وألف السيوطى ت٩١١هـ ألفية جامعة لألفية ابن معطى وابن مالك.

ولم تختص الألفيات بالنحو فقط وإنما وضعت ألفيات فى علوم أخرى فقد ألف أبوبكر الإريابى ت٦٧٩هـ ألفية فى الألغاز، وكتب الحافظ العراقى ت٨٠٦هـ ألفية فى أصول الحديث ووضع محب الدين الحلبى ت٨١٥هـ ألفية فى الفرائض ووضع شمس الدين البرماوى ت٨٣١هـ ألفية فى أصول الفقه وغير ذلك .

وقد نظم ابن معطى ألفيته على بحرين هما الرجز والسريع ولقيت هذه الألفية اهتمام العلماء وعنايتهم على مر العصور فقد قام كثير من العلماء بشرحها والتعليق عليها. وقد سبقت الإشارة إلى ذلك عند الحديث عن مؤلفات ابن معطى.

الداعى إلى تأليف هذه الألفية:

ذكر ابن معطى أنه وضع هذه الألفية استجابة لطلب بعض أصدقائه . يقول فى ألفيته:

وذا حدا إخوان صدق لى ∴ أن اقتضوا منى لهم أن أجعلا
أرجوزة وجيزة فى النحو ∴ عدتها ألف خلت من حشو
لعلمهم بأن حفظ النظم ∴ وفق الذكى والبعيد الفهم

لاسيما مشطور بحر الرجز ∴ إذا بنى على ازدواج موجز
أو ما يضاهيه من السريع ∴ مزدوج الشطور كالتصريع

أثر ألفية ابن معطى فيمن جاء بعده:

يعد ابن معطى من أئمة عصره ومن المبدعين فى هذا الفن وبعد أن وضع ألفيته فى النحو قام كثير من العلماء بدراستها والتعليق عليها ولذلك فقد ترددت آراء ابن معطى فى الكثير من المؤلفات وأخذ العلماء يستشهدون بكلامه فى مسائل النحو والصرف. ومن ذلك:

١ - اللمحة البدرية فى علم العربية لابن هشام.
٢ - الأشباه والنظائر للسيوطى.
٣ - خزانة الأدب للبغدادى وغير ذلك[١].

وسأذكر أبياتا من هذه الألفية حتى يقف القارئ على طريقة ابن معطى فى ألفيته وقيمتها العلمية:

١- يقول راجى ربه الغفور ∴ يحيى بن معط بن عبدالنور
٢- الحمد لله الذى هدانا ∴ بأحمد دينا له ارتضانا
٣ - فلم يزل ينمى به الإسلام ∴ حتى استبانت للهدى أعلام
٤ - مؤيدا منه بخير الكتب ∴ وحيا إليه بلسان عربى
٥ - لكونه أشرف ما به نطق ∴ كما الرسول خير مخلوق خلق
٦ - صلى عليه الله ثم سلما ∴ وآله وصحبه وكرما
٧ - وبعد فالعلم جليل القدر ∴ وفى قليله نفاذ العمر
٨ - فابدأ بما هو الأهم فالأهم ∴ فالحازم البادئ فيما يستتم
٩ - بالله ربى فى الأمور أعتصم ∴ القول فى حد الكلام والكلم

(١) ينظر فيما سبق مقدمة تحقيق كتاب شرح ألفية ابن معطى ٦٦/١ ــ ٧٥ بتصرف.

١٠ـ اللفظ إن يفد هو الكلام ∴ نحو مضى القوم وهم كرام
١١ – تأليفه من كلم واحدها ∴ كلمة أقسامها أحدها
١٢ – وهى ثلاث ليس فيها خلف ∴ الاسم ثم الفعل ثم الحرف
١٣ – فالاسم ما أبان عن مسمى ∴ فى الشخص والمعنى المسمى عما
١٤ – والفعل ما دل على زمان ∴ ومصدر دلالة اقتران
١٥ – والحرف لا يفيد معنى إلا ∴ فى غيره كهل أتى المعلا
١٦–واشتق الاسم من سما البصريون ∴ واشتقه من وسم الكوفيون
١٧ – والمذهب المقدم الجلى ∴ دليله الأسماء والسمى
١٨ – واشتق كوفيون أيضا المصدر ∴ من فعله نحو نظرت نظرا
١٩–واشتق منه الفعل أهل البصرة ∴ وذا الذى به تليق النصرة
٢٠ـ إذ كل فرع فيه ما فى الأصل ∴ وليس فى المصدر ما فى الفعل[1]

ثانيا : التعريف بكتاب شرح ألفية ابن معطى لابن القواس:

أ ـ الدافع إلى تأليف الكتاب:

ذكر ابن القواس فى مقدمة شرحه لألفية ابن معطى أنه ألف هذا الكتاب استجابة لطلب بعض أصدقائه.

يقول "قال بعض الإخوان ممن تجب متابعته وكان يقرأ على كتاب الدرة الألفية نظم الإمام العلامة يحيى بن معط برد الله مضجعه وشكر سعيه وكنت فى أثناء ذلك أذكر له مباحث تتعلق بمسائل مع زيادات استفدتها من شروحه المتقدمة وغيرها، فالتمس منى أن أثبتهما له فى كتاب ليكون كالتذكرة له وقد كان فى الشروح المذكورة

(١) ينظر شرح ألفية ابن معطى ١/ ١٧٣، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٩٠، ١٩١، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٩، ٢١٧، ٢٢٠.

كفاية إلا أننى فعلت ذلك حسب ما اقتضاه رأيه والله الموفق وعليه التكلان"[1].

ب ـ منهجه فى الكتاب:

إن من يطالع كتاب شرح ألفية ابن معطى لابن القواس يجد أن المنهج الذى سار عليه المؤلف فى هذا الكتاب يمكن تحديد ملامحه فيما يأتى:

١ - يفسر أبيات ألفية ابن معطى ثم يشرح الأبيات شرحا وافيا ويثير قضايا خلال شرحه ويناقشها ويفترض افتراضات ويرد عليها ، وأسلوبه فى العرض يمتاز بالسهولة واليسر .

٢ - يعرض آراء النحويين فى مختلف القضايا ويرد عليهم ويرجح رأى على رأى وينتصر للرأى الذى يصوبه بالأدلة المقنعة .

٣ - كان مجلا لأستاذه ابن معط وقد عارضه فى عدة مواقف وكان يعبر عن هذه المعارضة بتعبيرات تدل على احترامه للمصنف ، فمرة يقول، وفيه نظر، وأخرى ينتحل الأعذار له، وكان أسلوبه مع غيره من العلماء به شئ من الحدة والقوة فكان يقول هذا تعسف، وقد غلط أو أخطأ فلان إلى غير ذلك .

٤ - أكثر ابن القواس من الاستشهاد بآيات القرآن الكريم وقد حرص على تطبيق القاعدة النحوية على ما ورد فى القرآن الكريم ، والكتاب ملئ بالآيات القرآنية، وليس هذا غريبا عليه فقد كان مدرسا للقرآن الكريم ومشتغلا بعلومه وقد سبق بيان ذلك فى الترجمة لحياته .

---

(١) ينظر شرح ألفية ابن معطى ١/ ١٧٣ .

٥ - كان موقفه وسطا من الاستشهاد بالحديث الشريف فقد استشهد بطائفة من الأحاديث فى ثنايا كتابه غير أنه لم يتوسع فى ذلك .

٦ - أكثر من الاستشهاد بالأشعار والأرجاز [وقد بلغ ما استشهد به الشارح من الأبيات الشعرية الكاملة وأنصاف الأبيات أو بعض كلمات من الشاهد الشعرى ما يزيد على الألفين] (١) وهذا يدل على أنه كانت له معرفة واسعة بالشعر العربى(٢).

(١) شرح ألفية ابن معطى ١/ ١٤١ .
(٢) ينظر فيما سبق مقدمة تحقيق كتاب شرح ألفية ابن معطى ١/١٢٢ ـ ١٤٠ بتصرف .

الفصل الأول
الظواهر الصوتية

وتحته مباحث:

الأول : الإبدال .

الثاني : همز مالا يهمز .

الثالث : تقصير الحركة الطويلة .

الرابع : الإدغام .

الخامس : الإمالة .

السادس : الإتباع .

السابع : الحذف .

المبحث الأول
الإبدال

الإبدال فى اللغة: إبدال شئ من شئ.

قال ابن منظور (الأصل فى الإبدال جعل شئ مكان شئ آخر)[1].

وفى اصطلاح علماء اللغة: هو جعل حرف مكان حرف أو حركة مكان أخرى مطلقا مع بقاء المعنى واحدا بين الكلمتين[2].

ومن الواضح أن الإبدال عند اللغويين يتناول الإبدال فى الحروف والإبدال فى الحركات.

وسنبدأ بالحديث عن الإبدال فى الحروف ثم نتبعه بالحديث عن الإبدال فى الحركات.

أولا: الإبدال فى الحروف

الإبدال فى الحروف هو: جعل مطلق حرف مكان آخر[3] وهذا يتناول الإبدال عند الصرفيين وعند اللغويين. والإبدال النادر على أننا لا نقصد الحديث عن الإبدال الصرفى لأن هذا الإبدال يشترك فيه العرب جميعا. كما أنه يختص بحروف معينة جمعها ابن مالك فى قوله (أحرف الإبدال هدأت موطيا)[4].

وكذلك لا نقصد الحديث عن الإبدال النادر كقولهم فى: (وكنة ــ وقنة، وقى، أغن، أخن، وفى ربع ــ ربح، وفى خطر ــ غطر وفى جلد جضد وفى تلعثم تلعذم)[5].

---

(١) اللسان ١/ ٢٣١ (بدل).
(٢) اللهجات العربية د/ إبراهيم أبوسكين ص٨٠.
(٣) شذا العرف فى فن الصرف ١٠٩.
(٤) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٤٩٣.
(٥) شذا العرف فى فن الصرف ١٠٩.

وإنما الذى يعنينا هو الإبدال اللغوى وهو: جعل حرف مكان حرف مع بقاء المعنى واحدا على نحو غير مطرد[١].

وهذا الإبدال لا يشترك فيه العرب جميعا، كما لا يختص بحروف معينة كما هو الحال فى الإبدال الصرفى، وإنما يقع فى جميع الحروف. وقد ورد فى شرح ألفية ابن معطى لابن القواس كلمات حدث فيها إبدال حرف من حرف والمعنى واحد وهذه الكلمات هى:

١ـ الهمزة والهاء:

قال ابن القواس: [أعلم أن الهاء قد أبدلت من أربعة أحرف: الهمزة والألف والياء والتاء أما من الهمزة ففى نحو أرقت وإياك أما أرقت فقالوا فيه هرقت. فأبدلوا من الهمزة الزائدة ها يقال هراق الماء إذا صبه يهرقه وأراقه يريقه إراقة وأما أهراق الماء بالهمزة مع الهاء فقيل الهاء زائدة عوض من حركة العين فهى كالسين فى اسطاع وأما إياك فقالوا فيه هياك فأبدلوا من الهمزة هاء وقرئ شاذا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [٢] بإبدال الهمزة هاء][٣].

نتبين من ذلك: أن كلمة إياك حدث فيها إبدال بين الهمزة والهاء وهذه الكلمة تعددت فيها القراءات واللغات فقد قرأ الجمهور (إياك) بكسر الهمزة وتشديد الياء وقرأ الفضل الرقاشى بفتح الهمزة وتشديد الياء وقرأ عمرو بن قائد بكسر الهمزة وتخفيف الياء وقرأ أبوالسوار الغنوى إبدال الهمزة المفتوحة والمكسورة هاء[٤] وهناك علاقة صوتية بين الهمزة والهاء فهما من مخرج واحد هو أقصى الحلق عند القدماء وفتحة المزمار عند المحدثين[٥] وبينهما تقارب

(١) محاضرات فى فقه اللغة د/ عبدالفتاح البركاوى .
(٢) الفاتحة ٥ .
(٣) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٣٤٣ .
(٤) مختصر شواذ القراءات ص٧،والقرطبى ١/ ١٩٣، والبحر ٢٣/١
(٥) أصوات اللغة العربية د/ محمد حسن جبل ص٨٤ ــ ٨٨ .

فى الصفات فالهمزة صوت: شديد مجهور عند القدماء وعند المحدثين صوت لا هو بالمجهور ولا بالمهموس عند فريق ومهموس دائما عند فريق آخر منفتح مستفل مصمت والهاء صوت مهموس رخو منفتح مستفل مصمت[1].

٢ ـ الهمزة والواو:

أشار ابن القواس إلى الإبدال بين الهمزة والواو فيما يأتى:

أ ـ توكيد (وكد):

يقول [يقال توكيد وتأكيد بالواو الخالصة والهمزة وهما لغتان فيه لا أن أحد الحرفين بدل من الآخر وهو فى الأصل مصدر وكد الشئ إذا أحكمه وفى التنزيل:﴿وَلَا تَنقُضُوا ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾[2]][3].

ب ـ تاريخ (أرخ):

يقول [التاريخ كلمة معربة وفيه لغتان: أرخت وورخت وهو عبارة عن توقيت الزمان ليعرف به مقدار ما بين أول مدة الابتداء إلى أى وقت شئت][4] وقد ذكر ابن القواس أن أكد ووكد لغتان وكذلك أرخ وورخ وقد صرح بهذا كثير من العلماء[5].

وإذا حاولنا البحث عن العلاقة الصوتية بين الهمزة والواو فإننا نجد أن مخرج الهمزة من الحنجرة وواو المد عند القدماء من الجوف وعند المحدثين من ارتفاع أقصى اللسان نحو أقصى الحنك مع مرور الهواء بينهما دون حفيف والاستدارة الكاملة للشفتين وأما الواو

---

(١) الفكر الصوتى فى التراث العربى د/محمد عزت ص٢٣١ ــ ٢٣٢وأصوات اللغة العربية ص٨٥ ــ ٩٠ .

(٢) النحل ٩١ .

(٣) شرح ألفية ابن معطى ١/٧٥٥ .

(٤) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١١١٣ .

(٥) اللسان ١/ ٥٨ (أكد) ، و١/ ١٠٠ (أرخ).

المتحركة والمسبوقة بحركة غير مجانسة فتكون من ارتفاع أقصى اللسان مع أقصى الحنك مع وجود حفيف خفيف[1].

فبينهما تباعد فى المخرج ولكن بينهما تقارب فى الصفات فكلاهما صوت منفتح مصمت مجهور على القول بأن الهمزة مجهورة[2].

ويلاحظ أن ابن القواس يخرج ما كان من اختلاف اللهجات من الإبدال وقد ذهب إلى هذا بعض العلماء.

قال البطليوسى فى شرح الفصيح: ليس الألف فى الأرقان ونحوه مبدلة من الياء ولكنهما لغتان[3].

ويرى أبوالطيب اللغوى أن وجود الإبدال يرجع إلى اختلاف اللهجات فهو يقول: ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف وإنما هى لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان فى لغتين لمعنى واحد، حتى لا يختلفا إلا فى حرف واحد[4].

وقد لاحظنا أن أبا الطيب يعد ما كان من اختلاف اللهجات من الإبدال وأن البطليوسى يخرج ما كان من اختلاف اللهجات من الإبدال ولكل وجهته فالذى يرى أن ما نشأ عن اختلاف اللهجات يعد إبدالا ينظر إلى اللهجات على أنها وحدة واحدة.

والذى يرى أن ما كان من اختلاف اللهجات لا يعد من الإبدال ينظر إلى كل لهجة نظرة مستقلة لأن القبيلة التى اعتادت على نطق كلمة ما بصورة معينة تظل عليها ولا تتحول عنها إلى غيرها.

---

(١) أصوات اللغة العربية د/ جبل ص١٥٥، ١٥٦، ١٥٩، وعلم التجويد القرآنى د/ عبدالعزيز علام ص ، والنشر ١/ ١٩٩ .

(٢) أصوات اللغة العربية ص١٥٦، والفكر الصوتى ٢٢٠ ــ ٢٣٢ .

(٣) المزهر ١/ ٤٧٤ ، ٤٧٥ .

(٤) المزهر ١/ ٤٦٠ نقلا عن إبدال أبى الطيب.

٣ـ الطاء والتاء:

قال ابن القواس تعقيبا على كلام ابن معطى: [وأما قوله فحصط فقد ذكر مثالا لما تبدل الطاء فيه من التاء لوقوعها بعد الصاد لما فيها من الإطباق وقد نقل عن العرب فحصط برجلى وهو شاذ، لأن التاء فى فحصت اسم وهو ضمير الفاعل والذى سوغه أمران:

أما أولا: فلأن الفاعل كالجزء من الفعل، وكأنه أحد حروفه.

وأما ثانيا: فلأنها لما وقعت بعد صاد ساكنة شبهت تاء افتعل][(١)].

نتبين من ذلك أن الطاء قد أبدلت من التاء .

وهناك علاقة صوتية بين التاء والطاء فهما من مخرج واحد هو طرف اللسان وأصول الثنايا العليا وبينهما تقارب فى الصفات.

فالتاء: مهموسة شديدة مستفلة منفتحة مصمتة.

والطاء: مجهورة شديدة مستعلية مطبقة مصمتة مقلقلة[(٢)].

ولذا وقع الإبدال كثيرا بينهم فى العربية ومن ذلك:

قال الأصمعى: "الأقطار والإقتار: النواحى، ويقال: ما أستطيع وما أستتيع، وما أسطيع وما أستيع بمعنى واحد[(٣)].

٤ـ اللام والراء والنون:

قال ابن القواس [وفى لعل لغات: لعل وعل ولعن وعِن ولأن وأن ورعن ورعل ولعا][(٤)].

نتبين من ذلك: أن كلمة "لعل" وقع فيها الإبدال بين اللام والراء والنون وهناك علاقة صوتية بين هذه الحروف فهى من مخرج واحد هو طرف اللسان واللثة العليا وبينهما تقارب فى الصفات.

---

(١) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٣٥٩ .
(٢) شرح المفصل ١٠/ ١٢٨ .
(٣) الإبدال لابن السكيت صـ١٢٩ .
(٤) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ٩١٠ .

فاللام: مجهور متوسط عند الأقدمين مائع عند المحدثين مستفل منفتح ذلق منحرف أو جانبى ٠

والراء: مجهور متوسط عند الأقدمين مائع عند المحدثين مستفل منفتح ذلق مكرر ٠

والنون: مجهور متوسط عند الأقدمين مائع عند المحدثين مستفل منفتح ذلق[١].

ولذا وقع الإبدال بينهما كثيرا فى العربية ومن ذلك يقال: تبرزن وتبرزل للسكر ولقيته أصيلانا وأصيلالا أى عشيا ، ويقال هدل الحمام هديلا وهدر يهدر هديرا ويقال للدرع نثرة ونثلة[٢].

٥ـ الحروف غير المستحسنة:

يرى جمهور علماء اللغة أن الحروف الأصول التى يتكون منها المعجم تسعة وعشرون حرفا أولها الهمزة وآخرها الياء٠

وكان المبرد يعدها ثمانية وعشرون حرفا أولها الباء وآخرها الياء فيسقط منها الهمزة لأنها لا صورة لها وإنما تكتب تارة واوا وتارة ياء وتارة ألفا[٣].

وهناك حروف مستحسنة تتفرع على هذه الاصول وهى: الهمزة المخففة وهى همزة بين بين والنون الخفيفة أو الخفية ٠

وألف التفخيم وهى الألف الممالة نحو الواو مثل (الصلوة والزكوة) ، والألف الممالة نحو الياء ، والشين التى كالجيم والصاد التى كالزاى٠

---

(١) شرح المفصل ١٠/ ١٢٩، ١٣٠، وأصوات اللغة العربية د/عبدالغفار هلال صـ١٢٦، وأصوات العربية بين الوصف والتنظيم د/ محمد عبدالحفيظ العريان ٢٤٠ ــ ٢٤٥، والمفيد فى الأصوات والتجويد د/ يحيى الجندى ١١٥ ــ ١٩ ٠

(٢) الإبدال لابن السكيت ٦١ ، ١١٦ ٠

(٣) شرح المفصل ١٠/ ١٢٦ بتصرف٠

وهناك حروف أخرى غير مستحسنة تتفرع على الحروف الأصول وهى:

الكاف التى كالجيم والجيم التى كالكاف والجيم التى كالشين والضاد الضعيفة والصاد التى كالسين والطاء التى كالتاء والظاء التى كالثاء والباء التى كالفاء[1] وحرف بين الكاف والقاف[2].

وهذه الحروف غير المستحسنة تكلم بها بعض العرب ولكنها من لغة من لا ترتضى عربيته ولا تستحسن فى قراءة القرآن ولا فى الشعر كما يقول سيبويه[3].

وقد أشار ابن القواس إلى الحروف غير المستحسنة وإلى القبائل التى تكلمت بها .

يقول [ومن الحروف أحد عشر حرفا مستقبحة لا تقع فى كلام فصيح ولا فى شعر ولا قرئ بها:

فالأول: الجيم كالكاف فى لغة بنى تميم وأهل اليمن فى جمل كمل .

الثانى: عكسه وهى الكاف كالجيم .

والثالث: الجيم كالشين فى نحو: اشتمعوا وأشدر فى اجتمعوا وأجدر .

الرابع: الضاد الضعيفة كطرب فى ضرب وهى لغة من اعتاض عليه إخراج الضاد .

الخامس: الصاد كالسين السين نحو سبع فى صبع .

السادس: الظاء كالثاء كقولهم فى ظلم ثلم وهى لغة أهل المغرب .

السابع: الطاء كالتاء وهى من لغة أهل المشرق كقولهم تالب فى طالب .

---

(١) الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٣٢، وشرح المفصل ١٠/ ١٢٦، ١٢٧، وشرح التسهيل ٤/ ٢٤٤ وشرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٣٦٩ .

(٢) الجمهرة ١/ ٥ .

(٣) الكتاب ٤/ ٤٣٢ .

الثامن: الباء كالفاء وهى من لغة أهل القرس فإنهم يقولون فى بور فور وفى بريد فريد وفى أصبهان أصفهان.

التاسع: الشين كالزاى كقولهم أزرب فى أشرب.

العاشر: الجيم كالراء كقولهم أخرر فى أخرج.

الحادى عشر: القاف كالكاف كقولهم فى قادر كادر] (١).

مما سبق نتبين ما يأتى:

أ - الجيم التى كالكاف كانت موجودة فى لغة بنى تميم وأهل اليمن(٢) "وهى الآن موجودة بكثرة عند أهل البحرين مثل رجل وجمل يقولون فيهما ركل وكمل"(٣) وهذه الجيم متفرعة عن الكاف.

ب - الكاف التى كالجيم أو "الكاف التى بين الجيم والكاف"(٤) وهذا الحرف مثل الجيم المصرية فى النطق مثل جافر فى نطق كافر وهو من لغات اليمن وبغداد(٥).

قال ابن يعيش: [فأما الكاف التى بين الجيم والكاف فقال ابن دريد هى لغة فى اليمن يقولون فى جمل كمل وفى رجل ركل وهى فى عوام أهل بغداد فاشية شبيهة باللثغة والجيم التى كالكاف كذلك وهما جميعا شئ واحد إلا أن أصل إحداهما الجيم وأصل الأخرى الكاف ثم يقلبونهما إلى هذا الحرف الذى بينهما] (٦).

ج - الضاد الضعيفة: هذه الضاد متفرعة عن الضاد الأصلية التى قال عنها سيبويه أنها تخرج من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس(٧).

---

(١) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٣٦٩.
(٢) شرح التسهيل ٤/ ٢٤٥، وشرح المفصل ١٠/ ١٢٧.
(٣) أصوات اللغة العربية د/ عبدالغفار هلال ٧٨.
(٤) الكتاب ٤/ ٤٣٢.
(٥) أصوات اللغة العربية ص٧٨.
(٦) شرح المفصل ١٠/ ١٢٧.
(٧) الكتاب ٤/ ٤٣٣.

قال ابن يعيش [والضاد الضعيفة من لغة قوم اعتاضت عليهم فربما أخرجوها ظاء وذلك أنهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الثنايا وربما راموا إخراجها من مخرجها فلم يتأت لهم فخرجت بين الضاد والظاء] (١).

قال أبوعلى [الضاد الضعيفة إذا قلت: ضرب، ولم تشبع مخرجها ولا اعتمدت عليه ولكن يخفف ويختلس فيضعف إطباقها وقال ابن خروف: هى المنحرفة عن مخرجها] (٢).

د - الطاء التى كالتاء وهى لكنة أعجمية عند أهل المشرق لأنهم لا يستطيعون نطق الطاء فيتكلمون هذا النطق فيقولون فى طالب: تالب بتفخيم قليل(٣).

هـ - الباء التى كالفاء فى نحو أصبهان وبلخ وهى على ضربين أحدهما لفظ يكون الباء أغلب عليه من الفاء كحرف أ والآخر لفظ يكون الفاء أغلب عليه وهما حرفان من حروف المعجم سوى الباء والفاء المخلصين(٤).

و - القاف التى كالكاف أو حرف بين القاف والكاف وقد ذكره ابن دريد وابن فارس قالا: "فأما بنوتميم فإنهم يلحقون القاف بالكاف فيغلظ جدا فيقولون الكوم يريدون القوم فتكون القاف بين الكاف والقاف وهذه لغة معروفة فيهم .

قال الشاعر:

ولا أكول لكدر الكوم قد نضجت ∴ ولا أكول لباب الدار مكفول

يريد فى كل ذلك القاف] (٥).

---

(١) شرح المفصل ١٠/ ١٢٧ .
(٢) شرح التسهيل ٤/ ٢٤٥ .
(٣) أصوات اللغة العربية ٧٩ .
(٤) السابق ٧٧ .
(٥) الجمهرة ١/ ٥، والصاحبى ٥٣، ٥٤ .

ز - الجيم التى كالشين متفرعة عن الجيم، والصاد التى كالسين متفرعة عن الصاد، والظاء التى كالثاء متفرعة عن الظاء، والشين التى كالزاى متفرعة عن الشين، والجيم التى كالراء متفرعة عن الجيم .

٦ - العين والحاء:

قال ابن القواس: [نعم حرف معناه التحقيق والتصديق لما يتقدمه من كلام مثبت أو منفى خيرا كان أو استفهاما. فهذه أربعة أقسام: الإثبات والنفى الخبريان والاستفهام والتقرير .....

وفيها أربع لغات: أحدها: فتح النون وهى المشهورة، وثانيها: كسر النون وهى لغة كنانة وبها قرأ الكسائى، وثالثها: كسر العين إتباعا للنون، ورابعها: نحم بالحاء] (١).

فكلمة نعم فيها عدة لغات يعتينا منها إبدال "العين" حاء وقد صرح بهذا كثير من العلماء(٢).

وهناك علاقة صوتية بين العين والحاء وهما من مخرج واحد وهو وسط الحلق وبينهما تقارب فى الصفات .

فالحاء صوت مهموس رخوة مستفل منفتح مصمت والعين صوت مجهور متوسط أو مائع مستفل منفتح مصمت .

لذا فإن التبادل بينهما تجيزه القوانين الصوتية(٣).

وقد ذكرت لنا كتب اللغة كثيرا من الأمثلة التى حدث فيها تبادل بين هذين الصوتين مثل "ضبحت الإبل وضبعت سواء(٤) أى عدت(٥).

---

(١) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١١٣٠، ١١٣١ .
(٢) شرح التسهيل ٣/ ٢٢٩، والبحر ٤/ ٢٨٧ .
(٣) شرح المفصل ١٠/ ١٢٤ .
(٤) الإبدال لابن السكيت ٨٦ .
(٥) اللسان ٤/ ٢٥٤٧ (ضبح).

٧ ـ الفحفحة:

قال ابن القواس: [فى حتى لغتان: عتى بالعين وهى لغة هذيل وبها قرأ ابن مسعود: ﴿عتى مطلع الفجر﴾ [١] وبالحاء وهى المشهورة وتكون جارة وعاطفة وحرف ابتداء] [٢].

فكلمة "حتى" فيها لغتان "حتى وعتى" ولم يرد عن ابن مسعود أنه قرأ ﴿عتى مطلع الفجر﴾ بالعين[٣].

ولعل ما ورد فى كلام ابن القواس سبق لسان أو من فعل النساخ والمشهور عن ابن مسعود أنه قرأ﴿ليسجننه عتى حين﴾[٤] وقراءة الجمهور﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾[٥].

وفى الحديث : "أن عمر ﷺ بلغه أن ابن مسعود ﷺ يقرئ الناس عتى حين، يريد حتى حين فقال: إن القرآن لم ينزل بلغة هذيل فأقرئ الناس بلغة قريش"[٦].

وقلب حاء حتى عينا تمثل ظاهرة لغوية عرفت عند اللغويين بالفحفحة وقد نسبها ابن منظور إلى هذيل وثقيف[٧] ونسبها غيره إلى هذيل[٨].

---

(١) القدر ٥ .
(٢) شرح ابن معطى ٢/ ١١٤٨ .
(٣) قراءة عبدالله ابن مسعود د/ محمد أحمد خاطر ١٧٥ .
(٤) يوسف ٥٣ .
(٥) مختصر شواذ القراءات ٦٣، وقراءة ابن مسعود ١١٧، والبحر ٣٠٧/٥ .
(٦) اللسان ٤/ ٢٨٠٤ (عتا) .
(٧) اللسان ٤/ ٢٨٤٠ (عتا).
(٨) المحتسب ١/ ٣٤٣، والمزهر ٢/ ٢٢٢، وشرح التسهيل ٢٧٥/٢، ٣/ ٢٢٩ .

ويفهم مما ذكره اللغويون أن هذه الظاهرة لم تكن عامة فى كل حاء عند قبيلة هذيل وثقيف إذ لم تقلب الحاء عينا فى كلمة (حين) المجاورة لكلمة "حتى" فى الآية القرآنية أى أن هذا الإبدال خاص بكلمة "حتى" .

ويتشكك بعض الباحثين فى القصة التى جرت بين سيدنا عمر وابن مسعود رضى الله عنهما كما يتشكك فى نسبة الظاهرة إلى هذيل .

يقول (نشك فى قصة عمر ﷺ وفى قولته لا تقرئوهم بلغة هذيل، لأنها تناقض التيسير فى القراءات القرآنية وتخالف ما يرمى إليه الحديث الشريف أنزل القرآن على سبعة أحرف .

وإذا التفتنا إلى مناقشة هذه الظاهرة التى عزيت إلى هذيل وجدناها لا تثبت أمام النقد على الرغم من هذه الروايات التى تثبتها وذلك:

١ - لأنه لم يؤثر عن هذيل أن قلبوا الحاء عينا فى غير هذا المثال، ومثال واحد لا يكفى لإثبات ظاهرة لهجية.

٢ - ورد عن ابن مسعود أنه قرأ عدة آيات كريمة أبدل فيها العين حاء وذلك أنه قرأ قوله تعالى: "قالوا نحم فى نعم".

٣ - ولنفرض أن ابن مسعود قرأ ﴿عتى حين﴾ فهل معنى هذا أن قومه يقلبون الحاء عينا أظن أن قراءة القارئ قد لا تعبر عن لغة قومه فى كل حال فقراءة ابن مسعود لا نجزم بأنها عكست لهجة قومه، ومن ثم أشك فى أن قلب الحاء عينا لهجة هذيل وكل ما فى الأمر أن قراءة ابن مسعود يمكن أن تفسر صوتيا وذلك أن العربى يستثقل الحروف المتماثلة لأنها تشق عليه فى النطق فيحاول أن يخالف بينهما طلبا للخفة

والأمر فى قراءة ابن مسعود ﴿عتى حين﴾ لا يعدو أنه خالف بين تكرار الحاءين[1].

وهذا الكلام لا يسلم به لما يأتى:

أ - الحديث المنسوب إلى سيدنا عمر ﷺ والمتضمن لهذه الظاهرة نص عليه كثير من علماء اللغة والتفسير والحديث[2].

فعن كعب بن مالك قال: سمع عمر رجلا يقرأ هذا الحرف ﴿ليسجننه عتى حين﴾ فقال له عمر من أقرأك؟ قال ابن مسعود: فقال عمر ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ثم كتب إلى ابن مسعود: سلام عليك، أما بعد ... فإن الله تعالى أنزل القرآن فجعله عربيا مبينا وأنزل بلغة هذا الحى من قريش فإذا أتاك كتابى هذا فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل[3].

ب - هذه الظاهرة نص عليها كثير من علماء اللغة ومنهم من نسبها إلى هذيل ومنهم من نسبها إلى هذيل وثقيف كما مر بنا وإذا تشككنا فيها فهذا يعنى أننا نتهم علماءنا وعلينا أن نثق فيما نقلوه.

ج - ليست هذه هى الظاهرة الوحيدة التى يستشهد لها بمثال واحد فهناك مثلا الاستقطاء الذى يستشهد له بالفعل (أنطى) فى (أعطى).

د - ليس غريبا أن نرى ابن مسعود يقرأ بقلب الحاء عينا ثم نراه فى آيات أخر يقرأ بقلب العين حاء لأن المتأمل فى القراءات القرآنية يلمس أن القراء عادة لا يلتزمون بخط واحد لا يحيدون عنه

---

(١) اللهجات العربية فى التراث د/ أحمد علم الدين ١/ ٣٧١ ــ ٣٧٣

(٢) البحر ٥/ ٣٠٧، والمحتسب ١/ ٣٤٣ .

(٣) أورده علاء لدين على الهندى البرهان فورى فى كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ٢/ ٥٩٣ ــ ٥٩٤ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٩م، وعزاه لابن الأنبارى فى الوقف والخطيب البغدادى فى التاريخ .

فمثلا اشتهر عن نافع وأبىجعفر تخفيف الهمز ولكنهما حققوها فى بعض المواضع وكذلك عرف عن الإمام حمزة تحقيق الهمز وروى عنه فى بعض المواضع التخفيف وأبوعمرو وورش كانا يجنحان إلى الإمالة حينا وإلى الفتح حينا آخر[1].

٨ ـ العجعجة:

قال ابن القواس: [الجيم تبدل من الياء فى الوقف غالبا لاشتراكهما فى المخرج والجهر. إما لأن الجيم أبين منها لزيادتها عليها بالشدة وإما لأن الياء تشبه الحركة ولذلك تحذف فى الجزم كما تحذف الحركة، والحركة لا يوقف عليها. فإن كانت الياء مشددة أبدل منها الجيم مشددة وإن كانت مخففة أبدلت منها مخففة أما المشددة فقال أبوعمرو قلت لرجل: ممن أنت فقال: فقيمج . فقلت: من أيهم؟ فقال مرج. أراد فقيميا ومريا. وقد أبدلت منها فى الوصل إجراء له مجرى الوقف. قال:

خالى عويف وأبو علج ∴ المطعمان اللحم بالعشج
وبالغداة فلق البرنج ∴ يقلع بالود وبالصيصج

أراد أبوعلى والعشى والصيصى والبرنى وهو نوع من الثمر .

وقال الأخر:

كأن فى أذنابهن الشول ∴ من عبس الصيف قرون الأجل

والأصل الإيل. وأما الخفيفة فكقولهم:

لا هم إن كنت قبلت حجتج

وأما قول الآخر:

حتى إذا ما أمسجت وأمسجا

فإنما أبدل من الياء جيما لئلا تنقلب الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها،فيؤدى إلى حذفها لالتقاء الساكنين وألف أمسجا للإطلاق[2].

---

(١) النشر ١/ ٣٦٣ وما بعدها، ٢/ ٤٠، ٤١ .
(٢) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٣٦٠ ــ ١٣٦٢ .

نتبين من ذلك:

أن ابن القواس يشير إلى ظاهرة لهجية عرفت عند اللغويين بالعجعجة.

وهى إبدال الياء جيما وقد نسبت هذه اللهجة إلى قضاعة وبنىأسد وبنىتميم وأهل اليمن[1].

قال أبوزيد : "والعجعجة فى قضاعة كالعنعنة فى تميم، يحولون الياء جيما"[2].

ولم يقيد أبوزيد الياء بالتشديد، وقد نص على تشديد الياء السيوطى. يقول "ومن ذلك العجعجة فى لغة قضاعة يجعلون الياء المشددة جيما يقولون فى تميمى: تميمج[3].

غير أن الباحث فى كتب اللغة يعثر على أمثلة كثيرة أبدلت فيها الياء المخففة جيما .

قال ثعلب: ولا بأس أن تجئ فى الياء المخففة مثل: حجتى وأنشد:

يا رب إن كنت قبلت حجتج ∴ فلا يزال شاحج يأتيك بج[4]

وقال أبوعمرو: "وهم يقلبون الياء الخفيفة أيضا إلى الجيم".

قال الفراء: وذلك فى بنى دبير من بنى أسد خاصة[5] ونص البغدادى على أن بعض بنى سعد يبدلون الياء شديدة كانت أو خفيفة جيما فى الوقف[6].

---

(١) المزهر ١/ ٢٢٢، والتهذيب ١/ ٦٨، وشرح المفصل ٩/ ٧٤، ١٠/ ٥٠، والكتاب ٤/ ١٨٢ .

(٢) التهذيب ١/ ٦٨ .

(٣) المزهر ١/ ٢٢٢ .

(٤) مجالس ثعلب ١/ ١١٧ .

(٥) فصول فى فقه العربية ١٣١ نقلا عن الإبدال لأبىالطيب اللغوى ١/ ٢٦٠ .

(٦) شرح شواهد الشافية ٤/ ٢١٢ .

وعلى هذا فالذين نسبت إليهم العجعجة منهم من يقلب الياء المشددة جيما، ومنهم من يقلب الياء الخفيفة جيما وقد روت لنا كتب اللغة أمثلة كثيرة قلبت فيها الياء جيما، منها (بصرج وكوفج) أى بصرى وكوفى[١].

وهناك علاقة صوتية بين الياء والجيم فهما من مخرج واحد هو وسط اللسان، مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى وتشتركان فى بعض الصفات كالجهر والاستفال والانفتاح والإصمات ولهذا وقع الإبدال بينهما[٢].

وفى الجيم بعض الشدة التى تتناسب مع البدو وبذلك يتضح أن هذا الإبدال من خصائص بعض اللهجات البدوية فطئ وتميم وأسد من القبائل التى عاشت فى البادية[٣].

٩ـ الطمطمانية:

أشار ابن القواس إلى هذه الظاهرة فيما يأتى:

أ ـ من علامات الاسم التعريف:

يقول فى تعقيبه على كلام ابن معطى: [وإنما اختص الاسم بالتعريف لأنه يعين ما يدخل عليه فيصح الحكم عليه. والفعل والحرف لا يحكم عليهما فلم يحتاجا إليه، وإنما قال عرفه ولم يقل باللام ليعم اللام والميم كما فى لغة طئ، ولأنهم يبدلون من اللام ميما ولأن المعرف عند سيبويه اللام فقط والهمزة أتى بها توصلا إلى النطق بالساكن وعند الخليل كلاهما. فقال: عرفه: ليعم المذهبين] [٤].

---

(١) الصاحبى ٣٧ .

(٢) الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٦٠، وشرح المفصل ١٠/ ١٢٠، وأصوات اللغة العربية .

(٣) اللهجات العربية نشأة وتطورا د/ عبدالغفار هلال ١٨٠ .

(٤) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٢٠٢ .

ب- أل:

يقول [فإن قيل: فلم جعلوا اللام للتعريف دون غيرها من الحروف. فالجواب: أنه لما كان مرادهم امتزاج المعرف بالكلمة، ليصير كالشئ الواحد أتوا بحرف يصح فيه ذلك، وليس إلا اللام، لأنها تدغم فى حروف كثيرة من حروف الفم وذلك يدل على مقارنتها لأكثر الحروف وزيدت أول الكلمة إما اهتماما بها، أو محافظة عليها، لأن الآخر محل التغيير فيؤدى إلى حذفها. وإنما سكنت لأن الأصل هو السكون ولأن المتحرك يقوى بحركته فلا يمتزج مع غيره، ولأنها لو كسرت لالتبست بلام الجر فى بعض الصور، ولو فتحت لالتبست بلام الابتداء. والضم ثقيل فتعين السكون وقد تأتى الميم للتعريف وذلك فى لغة حمير ونفر من طئ. فيقولون: جاءنى أم رجل. فعند قوم الميم بدل من اللام. وعند قوم هو بدل من لام التعريف] (١).

ج- اللهم:

يقول [وأما اللهم ــ فالبصرى يرى أن أصله يا الله، فحذف حرف النداء من أوله وعوض منه الميم فى آخره هربا من الجمع بينه وبين اللام وإن لم يكن للتعريف وخصت الميم بذلك إما لأنه قد كثرت زيادتها أخر كزرقم، وإما لأنها مناسبة للواو والتى هى أخت الياء، أو لأنها يعرف بها على لغة طئ وحرف النداء يفيد التعريف، فكانت مشددة لأنها عوض عن حرفين ومفتوحة طلبا للخفة] (٢).

مما سبق نتبين:

أن ابن القواس يشير إلى ظاهرة لهجية عرفت عند اللغويين بالطمطمانية وقد نسبت هذه اللهجة إلى طئ والأزد وحمير وكلها قبائل يمنية وهى إبدال لام التعريف ميما(٣) ومن ذلك: "طاب امهواء" أى طاب الهواء(٤) و"قام أم رجل" يريد : قام الرجل(٥).

---

(١) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٧٢٤، ٧٢٥ .
(٢) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٠٨٢ .
(٣)المزهر ١/٢٢٣،وشرح المفصل ٩/٢٠،ومغنى اللبيب ١/٣٤٨،٤٧، والهمع١/ ٧٩، وشرح الشافية ١/ ٢١٥،ومجالس ثعلب١/ ٥٨ .
(٤) المزهر ١/ ٢٢٣ .
(٥) مجالس ثعلب ١/ ٥٨ .

ومن شواهد هذه اللهجة ما رواه النمر بن تولب عن رسول الله ﷺ : "ليس من امبر امصيام فى امسفر" يريد "ليس من البر الصيام فى السفر"(١).

وهناك تقارب بين اللام والميم، فهما من الأصوات الذلقية والمخارج متقاربة وبينهما اشتراك فى بعض الصفات كالجهر، والتوسط بين الشدة والرخاوة والاستفال والانفتاح والزلاقة(٢).

ولا تزال هذه الظاهرة شائعة فى بعض جهات اليمن كما أن منها كلمة فى اللهجة المصرية وهى كلمة "البارحة" التى ينطقها المصريون "امبارح"(٣).

(١) شرح المفصل ٩/ ٢٠ .
(٢) اللهجات العربية نشأة وتطورا د/ عبدالغفار هلال ١٩٣ .
(٣) فصول فى فقه العربية د/ رمضان عبدالتواب ١٣٠ .

ثانيا: الإبدال فى الحركات

الإبدال فى الحركات هو إبدال حركة من حركة وذلك كإبدال الفتحة من الكسرة أو الكسرة من الضمة أو الفتحة من الضمة.

وقد وقع فى اللغة العربية التبادل بين الحركات على المستوى اللهجى فوجدنا قبيلة ما تؤثر حركة معينة فى لفظ بعينه على حين تؤثر أخرى فى ذلك اللفظ حركة أخرى:

أ - فمن التبادل بين الضمة والكسرة ما ذكره يونس من أن أهل الحجاز يقولون "مرية" بكسر الميم وتميم يقولون "مرية" بالضم[1] وذكر الفراء أن "صنوان" بالضم لغة تميم وقيس والكسر لغة الحجاز[2].

ب - ومن التبادل بين الفتحة والكسرة ما ذكره الفراء من أن "الحصاد" بالكسر للحجاز والفتح لنجد وتميم[3] وأهل الحجاز يقولون "الحج" بالفتح وتميم "الحج" بالكسر[4].

ج - ومن التبادل بين الضم والفتح ما ورد من أن كلمة "فواق" بالفتح لغة الحجاز وبالضم لغة تميم وأسد وقيس[5] والقرح بالفتح لغة الحجاز والضم لغة تميم[6].

وقد جاء فى شرح ألفية ابن معطى لابن القواس كلمات حدث فيها إبدال حركة من أخرى والمعنى واحد وهذه الكلمات هى:

---

(١) المزهر ٢/ ٢٧٦ .

(٢) المحتسب ١/ ٣٥١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٥٠، والبحر ٥/ ٣٥٧ .

(٣) البحر ٤/ ٢٣٤ .

(٤) البحر ٣/ ١٠، والإتحاف ١/ ٤٨٥ .

(٥) الإتحاف ٢/ ٤١٩ .

(٦) لغات القبائل الواردة فى القرآن لأبى عبيد القاسم بن سلام ١/ ٦١ .

أ ـ فى الأفعال
الضم والكسر

١ ـ أصمت:

يقول [أصمت أمر وهو علم على مكان بعينه يغلب فيه الخوف حتى يقول الرجل لصاحبه: أصمت يسكته يسمع حسا لأجل الخوف وأما كسر ميم أصمت والمسموع فى مضارعه الضم دون الكسر، فلأنه لما غير وضع الكلمة من مسمى إلى مسمى ناسب ذلك تغيير بعض حركات المنقول دليلا على إخراجه عن وضعه الأول، إلى وضع ثان، كما غيروه بقطع همزة الوصل لخروجه إلى حيز ما نقل فيه همزة الوصل، لأن أصلها أن تدخل على الأفعال والمصادر الزائدة على أربعة أحرف. وقيل: أن فعل يأتى مضارعه مضموما ومكسورا، أو عدم نقل يفعل لا يدل على عدم وجوده وفيه نظر، وقيل هو لغة][1].

فمضارع "أصمت" يجوز فيه الضم والكسر وهما لغتان بمعنى واحد[2].

٢ ـ يعكف:

يقول [أما فعل بفتح العين فيأتى مضارعه يفعل بكسر العين وهو إما متعد نحو ضربه يضربه أو غير متعد كجلس يجلس ويفعل بضمها ويؤخذ سماعا وهو إما متعد نحو قتله يقتله أو غير متعد نحو خرج يخرج ... وقد جاء فى مضارع عكف يعكف الكسر والضم على اللغتين ولا يأتى مضارعه مفتوحا إلا إذا كانت عينه أو لامه أحد حروف الحلق][3].

---

(١) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٦٣٩، ٦٤٠ .
(٢) اللسان ٤/ ٢٤٩٣ (صمت) والتهذيب ١٢/ ١٥٦ (صمت).
(٣) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٢٩٢، ١٢٩٣ .

فكلمة "يعكف" يجوز فيها الضم والكسر وهما لغتان بمعنى واحد[١] وقرأ حمزة والكسائى والوراق عن خلف ﴿يعكفون على أصنام لهم﴾ [٢] بكسر الكاف، وقرأ باقى القراء بضمها[٣] وكسر الكاف لغة بنى أسد والضم لغة باقى العرب[٤].

٣ـ يجد :

يقول [وأما وزر فأصله يوزر بالكسر وإنما فتحت عينه التى هى الزاى وإن لم تكن حرف حلق ولا لامه حملا على يدع إذا كان بمعناه فعروض الفتحة منه كعروض الضمة فى يجد فى لغة بنى عامر فحذف الواو فيهما نظرا إلى الأصل] [٥].

فكلمة (يجد) يجوز فيها الضم والكسر، والضم لغة بنى عامر والكسر لغة باق العرب[٦].

ب ـ فى الأسماء

أولا: الفتح والكسر :

١ـ كلمة :

قال ابن القواس [واعلم أن الكلمة تطلق مجازا على القصيدة المتضمنة للجمل المركبة منها وهو إطلاق اسم الجزء على الكل. فإن قيل: فهلا كان إطلاقها عليها حقيقة فتكون مشتركة.

أجيب: بأنه إذا أمكن الحمل على المجاز كان أولى وفيها لغتان: كلمة بوزن نبقة وهى حجازية وكلمة: بوزن كسرة وهى تميمية][٧].

---

(١) إبراز المعانى ٤٨١ .
(٢) الأعراف ١٣٨ .
(٣) التيسير ١١٣، والإتحاف ٢/ ٦١ .
(٤) الإتحاف ٢/ ٦١، وشرح طيبة النشر ٤/ ٣٠٦ .
(٥) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٣٣٨ .
(٦) اللسان ٦/ ٤٧٦٩ (وجد) ، والمحكم ٧/ ٥٣٣ (وجد) وشرح التسهيل ٢/ ٥٩٤، ٤/ ١٨٨ .
(٧) شرح ألفية ابن معطى ١/ ١٩٦ .

فالكلمة يجوز فيها فتح الكاف وكسرها ، والفتح لغة الحجاز والكسر لغة تميم وقد صرح بهذا كثير من العلماء[١] .

وحكى الفراء فيها ثلاث لغات: [كَلِمَةٌ وكِلْمَةٌ وكَلْمَةٌ مثل كَبِدٍ وكِبْدٍ وكَبْدٍ وكَبِدٍ ووِرْقٍ ووَرِقٍ ووَرْقٍ] [٢].

٢ ـ نعم:

يقول [نعم حرف معناه التحقيق والتصديق لما يتقدمه من كلام مثبت أو منفى خبرا كان أو استفهاما فهذه أربعة أقسام: الإثبات والنفى الخبريان والاستفهام والتقرير .

وفيها أربع لغات:

أحدها: فتح النون وهى المشهورة.

وثانيها: كسر النون وهى لغة كنانة وبها قرأ الكسائى.

وثالثها: كسر العين إتباعا للنون .

ورابعها: نحم بالحاء] [٣].

فكلمة "نعم" فيها أربع لغات يعنينا منها فتح العين وكسرها ولعل ما ذكره ابن القواس من فتح النون وكسرها سبق لسان أو من فعل النساخ وقرأ الكسائى ﴿نعم﴾ بكسر العين وقرأ باقى القراء بالفتح[٤] والكسر لغة قريش وكنانة وهذيل والفتح لغة باقى العرب[٥].

---

(١) اللسان٥/ ٣٩٢٢(كلم) والقاموس المحيط ٤/ ١٦٩ (كلم) والتهذيب ١٠/ ٢٦٤ (كلم)، والعين ٥/ ٣٧٨ (كلم) وشرح المفصل ١٩١ .

(٢) اللسان ٥/ ٣٩٢٢ (كلم).

(٣) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١١٣٠، ١١٣١ .

(٤) شرح الطيبة ٤/ ٢٩٥، ٢٩٦، والإتحاف ٢/ ٤٩ .

(٥) البحر ٤/ ٢٨٧، والحجة لابن خالويه ١٥٤، ١٥٥، وشرح الطيبة ٤/ ٢٩٦، والإتحاف ٢م ٤٩، وشرح التسهيل ٣/ ٢٢٩، والإبراز ٤٧٥ .

قال الأزهرى: (وقد يكون نعم تصديقا ويكون عدة وربما ناقض بلى إذا قال ليس عندى وديعة فتقول نعم تصديق له وبلى تكذيب وفى حديث قتادة عن رجل من خثعم قال "دفعت إلى النبى ﷺ وهو بمنى فقلت: أنت الذى تزعم أنك نبى؟ فقال نعم وكسر العين وهى لغة فى نعم بالفتح التى للجواب وقد قرئ بهما وقال أبوعثمان النهدى أمرنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ بأمر فقلنا نعم، فقال لا تقولوا نعم وقولوا نعم بكسر العين وقال بعض ولد الزبير: ما كنت أسمع أشياخ قريش يقولون إلا نعم بكسر العين) [١].

٣ـ خاتم:

يقول (وأما فاعل بكسر العين المجرد من تاء التأنيث فيكون اسما صريحا وصفة:

وأما الاسم فيكسر على ثلاثة أبنية معرفة كان أو نكرة، أحدها فواعل: نحو كاهل وكواهل. والكاهل معزز العنق من الظهر. وقالوا: خالد وخوالد وخاتم وخواتم على من كسر وأما خواتيم فالأظهر أنه جمع خاتام لغة فى الخاتم .

قال:

فقل لذات الجورب المنشق .·. أخذت خاتمى بغير حق) [٢]

فكلمة (خاتم) يجوز فيها فتح التاء وكسرها وهما لغتان بمعنى واحد وقد صرح بهذا كثير من العلماء[٣].

قال ابن خالويه (وفيه أربع لغات: خاتم وخاتم وخاتام وخيتام)[٤] وفرق بعض العلماء بين الفتح والكسر فمنهم من قال: إن

---

(١) اللسان ٦/ ٤٤٨٥ (نعم).
(٢) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١١٨٨ ، ١١٨٩ .
(٣) اللسان ٢/ ١١٠١ ، ١١٠٢ (ختم) وشرح الطيبة ٥/ ٤٩، والقرطبى ٨/ ٥٤٦٥ .
(٤) الحجة لابن خالويه ٢٩٠ .

المفتوح اسم آلة والمكسور اسم فاعل ومنهم من قال: إن المفتوح مصدر والمكسور اسم[1].

٤ـ جدول:

يقول (قال أبوالفتح ليس فى اللغة فعول إلا بردع فى ناقة وجدول لغة فى الجدول) [2] فكلمة "جدول" تعنى النهر الصغير والجمع جداول وفيها لغتان فتح الجيم وكسرها[3].

٥ـ أيمن:

يقول [لعمر ولأيمن تستعملان على ضربين أحدهما أن يقرنا باللام وحينئذ يجب رفعهما بالابتداء لتصدرهما بلامه، والخبر محذوف لسد الجواب مسده، نحو لعمرك لأقومن ولأيمن الله لأذهبن والتقدير: لعمرك قسمى ولأيمن الله ما أحلف به ... وأيمن عند البصريين اسم مفرد مشتق من اليمن والبركة وهمزته للوصل بدليل سقوطها فى الدرج فى قول الشاعر:

وقال فريق القوم لما نشدتهم ∴ نعم وفريق ليمن الله ما ندرى

وعند الكوفيين: هو جمع يمين وهمزته قطع ووزنه أفعل محتجين بقول أبىالنجم:

يأتى لها من أيمن وأشمل

وبأنه أفعل وليس فى الآحاد أفعل ..... وفيه عشر لغات أيمن بكسر الهمزة وفتحها. وأيم الله بحذف النون والهمزة مكسورة ومفتوحة. وم الله بضم الميم وكسرها ومن الله بضم الميم وكسرها. وأم الله بحذف النون والياء مع فتح الهمزة وكسرها.

---

(١) الإتحاف ٢/ ٣٧٦، والبحر ٧/ ٢٣٦ .

(٢) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٣١٩ .

(٣) العين ٦/ ٨٠، والتهذيب ١٠/ ٦٥٢، واللسان ١/ ٥٧١ (جدول).

الثانى: أن يتجردا من اللام فيجب نصبهما نحو عمرك الله وأيمن الله] [1].

تتبين مما سبق:

أن هذه الكلمة فيها عدة لغات:

أيمن بفتح الهمزة وكسرها وفتح الهمزة وكسرها مع حذف النون وفتح الهمزة وكسرها مع حذف النون والياء وضم الميم وكسرها مع بقاء النون وضم الميم وكسرها مع حذف النون.

وقد صرح بهذه اللغات كثير من العلماء[2].

قال أبوحيان: [وقد تصرفت العرب فى أيمن تصرفا كثيرا لكثرة استعمالهم لها قالوا فيها "إيمن" بكسر الهمزة وضم الميم وإيمن بكسر الهمزة وفتح الميم وأيمن بفتح الهمزة والميم وأيم بفتح الهمزة وضم الميم وحذف النون عن سليم وضمة الميم فى هاتين اللغتين علامة رفع وروى إيم الله بكسر الهمزة بعدها ياء وكسر الميم وكسرة الميم جر عند الأخفش. بحرف قسم مقدر نحو: الله لأقومن وقيل هو مبنى على السكون فى لغة من بناها على السكون وكسرت الميم لالتقاء الساكنين وهيم الله بإبدال الهمزة هاء كما قالوا هياك فى إياك وعن بعض العرب إم الله بكسر الهمزة والميم وعن بعضهم أم الله بفتح الهمزة وضم الميم وعن بعضهم أم الله بفتح الهمزة وكسر الميم وأم الله بفتحهما وإم الله وإم الله بكسر الهمزة وضم الميم وفتحها ومن الله بضم الميم والنون وفتحهما وكسرها وم الله بميم مضمومة وم الله بميم مكسورة حكاها الكسائى والأخفش] [3] وإم الله بهمزة مكسورة وميم مضمومة نقلت عن أهل اليمامة[4].

---

(١) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٤٢٧، ٤٢٨ .

(٢) شرح التسهيل ٢/ ٣١١، وأوضح المسالك ١/ ١٢٢، وشرح التصريح ٢/ ١٨٠ .

(٣) ارتشاف الضرب ٤/ ١٧٧١ ، ١٧٧٢ .

(٤) شرح التسهيل ٢/ ٣١١ .

ثانيا: الضم والكسر :

١ ـ اسم:

يقول [والاسم فيه خمس لغات: اسم بكسر الهمزة واسم بضمها وسم بكسر السين كقوله:

باسم الذى فى كل سورة سمه

وسم بضمها كقوله:

يدعى أبا السمح وقرضاب سمه

وسمى بضم السين وإتمامه مع القصر كهدى، فوزنه فى الأول إِفْعَ وفى الثانية أُفْعُ وفى الثالثة فِعٌ وفى الرابعة فُعُ وفى الخامسة فعل][1] فكلمة "اسم" فيها عدة لغات ضم الهمزة وكسرها وضم السين وكسرها[2] قال الشاعر:

والله أسماك سما مباركا ∴ آثرك الله به إيثاركا

وقال آخر:

وعامنا أعجبنا مقدمه

يدعى أبا السمح قرضاب سمه ، متبركا لكل عظم يلحمه، وألفه ألف وصل وربما جعلها الشاعر ألف قطع للضرورة كقول الأحوص:

وما أنا بالمخسوس فى جذم مالك ∴ ولا من تسمى ثم يلتزم الاسما[3]

[فمن ضم الألف أخذه من سموت أسمو، ومن كسر أخذه من سميت أسمى][4].

٢ ـ قرطاس:

يقول [ما جاء ملحقا بفعلال مكسور الفاء ومضمومها نحو حرباء وقرباء، فالأول ملحق بسرداح، والثانى بقرطاس على لغة من ضم القاف][5].

---

(١) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٢١٨، ٢١٩ .

(٢) القرطبى ١/ ١٤٧، واللسان ٣/ ٢١٠٩ (سما)، وشرح المفصل ١/٢٣، ٢٤ .

(٣) اللسان ٣/ ٢١٠٩ (سما) .

(٤) القرطبى ١/ ١٤٧ .

(٥) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٢٧٧ .

فكلمة قرطاس يجوز فيها ضم القاف وكسرها وهما لغتان بمعنى واحد[١] .

قال الخليل: [القرطاس معروف يتخذ من بردى مصر وكل أديم ينصب للنضال فاسمه:قرطاس يقال:قرطس الرامى إذا أصاب الأديم][٢].

وقال ابن الأعرابى يقال للجارية البيضاء المديدة القامة قرطاس. والقرطاس الصحيفة ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[٣][٤].

وقال أبوحيان [القرطاس اسم لما يكتب عليه من رق وورق وغير ذلك ولا يسمى قرطاسا إلا إذا كان مكتوبا وإن لم يكن مكتوبا فهو طرس وكاغد وورق وكسر القاف أكثر استعمالا وأشهر من ضمها وهى أعجمى وجمعه قراطيس] [٥].

ثالثا: الضم والفتح:

١ ـ العمر:

يقول : [لعمرو ولأيمن تستعملا على ضربين أحدهما أن يقرنا باللام وحينئذ يجب رفعهما بالابتداء لتصدرهما بلامه، والخبر محذوف لسد الجواب مسده، نحو لعمرك لأقومن ولأيمن الله لأذهبن والتقدير: لعمرك قسمى ولأيمن الله ما أحلف به .... والعمر بمعنى العمر وفيه لغتان ضم العين وفتحها فاختير للقسم الفتح تخفيفا والثانى أن يتجردا من اللام فيجب نصبهما نحو عمرك الله وأيمن الله] [٦].

---

(١) اللسان ٥/ ٣٥٩٢ (قرطس) والتهذيب ٩/ ٣٩٠ (قرطس)، والقرطبى ٣/ ٣٤٧٨ .
(٢) العين ٥/ ٢٥٠ (قرطس) .
(٣) الأنعام ٧ .
(٤) التهذيب ٩/ ٣٩٠ (قرطس).
(٥) البحر ٤/ ٦٦ .
(٦) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٤٢٧ .

فكلمة "عمر" يجوز فيها ضم العين وفتحها وهما لغتان بمعنى واحد[١].

قال ابن منظور: [الَعْمْرُ والعُمَرُ والعُمْرُ: الحياة يقال قد طال عَمْرُهُ وعُمْرُهُ، لغتان فصيحتان فإذا أقسموا فقالوا: لَعَمْرُكَ فتحوا إلا غير والجمع أعمار] [٢].

٢ـ شرب:

يقول [وفعل بضم الفاء وسكون العين نحو شرب شربا ويجوز فتح الفاء وفى التنزيل ﴿شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾[٣] قرئ بضم الأول وفتحه][٤].

وقراءة أبىجعفر ونافع وعاصم وحمزة "شرب" بضم الشين وقرأ باقى القراء العشرة بفتحها، وقرأ مجاهد وأبوعثمان النهدى بكسرها[٥].

وهذه القراءات الثلاث تمثل لهجات عربية فالفتح لغة الحجاز والضم لغة تميم والكسر لغة لبعض العرب.

قال اليزيدى فى نوادره [أهل الحجاز شربت الماء شُربا وتميم شربت الماء شِرْبا] [٦].

وقال أبوزيد (سمعت العرب تقول بضم الشين وفتحها وكسرها)[٧].

وفرق بعض العلماء بين الوجوه الثلاثة قيل: الفتح مصدر والضم والكسر اسمان وقيل الكسر اسم والضم والفتح مصدران[٨].

---

(١) شرح التسهيل ٢/ ٣٠٩ ، والتهذيب ٢/ ٣٨٢ (عمر) .
(٢) اللسان ٤/ ٣٠٩٩ (عمر) .
(٣) الواقعة ٥٥ .
(٤) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٢٩٦ .
(٥) شرح الطيبة ٦/ ٣٦، والبحر ٨/ ٢١٠ .
(٦) المزهر للسيوطى ٢/ ٢٧٧ .
(٧) القرطبى ٩/ ٦٦١٥ .
(٨) البحر ٨/ ٢١٠، والقرطبى ٩/ ٦٦١٥ .

وهذا التفريق لا يسلم به لأنها فى الوجوه الثلاثة لغات فالفرق من جهة النطق لا من جهة الصيغة .

٣ـ تتفل:

يقول [التاء تزاد أولا. أما فى الأسماء نحو تتفل لواحد الثعلب وهو مشتق من التفل وهو رمى الريق اللينة لصغيره وجريه فى مشيه بسهولة ويقال فى مؤنثه تتفلة ...

وفى تتفل ثلاث لغات: ضم التاء والفاء وفتح التاء وضم الفاء. وعكس ذلك] (١).

فكلمة تتفل يجوز فيها ضم التاء وفتحها وهما لغتان بمعنى واحد(٢).

جاء فى اللسان [التتفل الثعلب وقيل جروه والتاء زائدة والأنثى بالهاء قال امرؤ القيس:

لـه أيطلا ظبى وساقا نعامة .:. وإرخاء سرحان وتقريب تتفل] (٣)

٤ـ ترتب:

يقول [وترتب وهو من الرتوب وفيه ثلاث لغات: فتح التاء الأولى وضم الثانية وضم الأولى وفتح الثانية وضمهما.

ودليل زيادة التاء أما الاشتقاق لأنه من رتب إذا ثبت، أو عدم النظير إذ ليس فى الكلام مثل جعفر بضم الفاء] (٤).

فكلمة ترتب يجوز فيها ضم التاء وفتحها وهما لغتان بمعنى واحد(٥).

---

(١) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٣٢١ .
(٢) شرح التسهيل ٤/ ٥٧، وأوضح المسالك ٢/ ١٩٠، وشرح التصريح ٢/ ٣٦٤، واللسان ١/ ٤٣٦ (تفل) .
(٣) اللسان ١/ ٤٣٦ (تفل) بتصرف .
(٤) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٣٢١ .
(٥) شرح التسهيل ٤/ ٥٧، وأوضح المسالك ٢/ ١٩٠، وشرح التصريح ٢/ ٣٦٤، واللسان ١/ ٤٢٦٤ (ترب) .

قال ابن منظور [الترتب والترتب كله الشئ المقيم الثابت وأمر ترتب أى ثابت قال زيادة بن زيد العذرى:

ملكنا ولم نملك وقدنا ولم نقد ∴ وكان لنا حقا على الناس ترتبا] (١)

رابعا : الضم والفتح والكسر:

١ـ عند:

يقول [وعند تقع على ما بالحضرة حقيقة وما غاب عنه تجوزا، بخلاف لدى فإنها لا تقع إلا على ما الحضرة وفيها ثلاث لغات: ضم العين وفتحها وكسرها. والكسر أفصح ولا تجر إلا بمن كقوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾(٢)] (٣).

فكلمة عند فيها ثلاث لغات ضم العين وكسرها وفتحها، وقد صرح بهذا كثير من العلماء(٤).

٢ـ عنق:

يقول [العنق مؤنثه لقوله عنيقة وفيها ثلاث لغات: ضم العين والنون فيها الضم والفتح والكسر وقيل: إنها تذكر وتؤنث] (٥).

فكلمة العنق فيها ثلاث لغات: ضم النون وكسرها وفتحها وقد صرح بذلك كثير من العلماء(٦).

٣ـ أصبع:

يقول [وأما الإصبع فلقولهم: ذهبت بعض أصابعه وفيها سبع لغات: كسر الهمزة وكسر الباء للإتباع وفتحها طلبا للخفة وفتح

---

(١) اللسان ٣/ ١٥٧٤ (رتب) .
(٢) النساء ٧٨ .
(٣) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٥٤٤ .
(٤) شرح التسهيل ١/ ٥٣١، وارتشاف الضرب ١٤٥٢/٣، واللسان ٣١٢٥/٤ (عند) وشرح المفصل ٢/ ١٢٧ .
(٥) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٢٢٦ .
(٦) التهذيب ١/ ٢٥٢ (عنق) والقاموس المحيط ٣/ ٢٦١ (عنق)، واللسان ٤/ ٣١٣٣ (عنق).

الهمزة وفى الباء الضم والفتح والكسر وضم الهمزة وفى الباء الفتح والكسر، وقيل جاء فيها إصبع بكسر الهمزة وضم الباء وهو نادر][1].

فكلمة إصبع فيها عدة لغات كما رأينا، وقد نص عليها كثير من العلماء[2].

جاء فى القاموس [الإصبع مثلثه الهمزة ومع كل حركة تثلث الباء تسع لغات والعاشر أصبوع بالضم كل ذلك عن كراع وقد تذكر أصابع وأصابيع] [3].

(١) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٢٢٧ .
(٢) التهذيب ٢/ ٥١ (صبع) والعين ١/ ٣١٠ (صبع)، واللسان ٤/٢٣٩٥ (صبع) .
(٣) القاموس ٣/ ٤٦ (إصبع) .

المبحث الثانى
همز ما لا يهمز

كانت بعض القبائل العربية لا تكتفى بالمحافظة على تحقيق الهمز فقط وإنما كانوا يهمزون ما لا يهمز فقد رأيناهم يهمزون بعض أصوات اللين نحو "شابة ودابة" وغيرها ويعد ذلك من صور المبالغة فى تحقيق الهمز وكانت هذه اللغة فاشية بين العرب كما يقول العكبرى(١).

وقد عزيت هذه اللغة إلى تميم وعكل وكلب وغيرهم جاء فى الدرر اللوامع: [ربما فر من التقاء الساكنين فى المتصل بإبدال همزة مفتوحة من الألف ... والفار من ذلك عكل وتميم تجعل همزة مفتوحة بدل الألف نحو قولك هؤلاء الفأر من دأبة وشأبة وقرئ فى الشواذ ولا الضألين](٢).

وقال أبوزيد الأنصارى سمعت رجلا من بنىكلب يقول هذه دأبة وهذه امرأة شأبة فهمز الألف فيهما وذلك أنه ثقل عليه إسكان الحرفين معا وإن كان الحرف الآخر منهما متحركا](٣).

وقد وجدنا أثر هذه اللغة فى القراءات الشاذة ورأيناها لا تخص الألف وحدها بالهمز وإنما تهمز أصوات اللين كلها "الألف والواو والياء" دون التقيد بأن يليها صوتان من جنس واحد أولهما ساكن(٤).

والذى أشار إليه ابن القواس هو إبدال الهمزة من الألف المفتوح ما قبلها يقول [إبدال الهمزة من الألف ضربان واجب مطرد وجائز شاذ. أما الأول: فمن ألف التأنيث الواقعة بعد الألف الزائدة

(١) التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ١/ ١١ .
(٢) الدرر اللوامع ١/ ٩٣٠ .
(٣) اللسان ١/ ٢٥ .
(٤) لغة تميم ٣٢٤ .

عند سيبويه نحو حمراء وصحراء ..... وأما الثانى : وهو الشاذ الذى لا يطرد بل يتوقف على السماع فإبدالها من الألف قبل الحرف المشدد نحو شابه فالهمز بدل من الألف لأن الأصل شابة ودابة فلما كرهوا الجمع بين ساكنين وهو الألف والياء الأولى المدغمة فى الثانية همزوا الألف وقالوا: أبياض وادهام فهمزوا الألف فيهما ومنه قراءة أيوب السختيانى ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[1] بإبدال الألف همزة لسكونها وسكون اللام الأولى من الضالين بعدها. وقد أبدلت من الألف فى نحو العالم وإن لم يكن بعدها حرف مشدد قال فخندق هامة هذا العألم][2].

والذى قرأ ولا الضالين بقلب الألف همزة هو أيوب السختيانى[3].

وقد علل ابن جنى همز الألف فى مثل ذلك بقوله [وأنا أرى ما ورد عنهم من همز الألف الساكنة فى بأز وسأق ونحو ذلك إنما هو عن تطرق وصنعة وليس اعتباطا هكذا من غير مسكة وذلك أنه قد ثبت عندنا من عدة أوجه أن الحركة إذا جاورت الحرف الساكن فكثيرا ما تجريها العرب مجراها فيه فيصير لجواره إياها كأنه محرك بها.

فإذا كان كذلك فكأن فتحة باء باز إنما هى فى نفس الألف فالألف لذلك وعلى هذا التنزيل كأنها محركة وإذا تحركت الألف انقلبت همزة][4].

---

(١) الفاتحة ٧ .
(٢) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٣٤٦، ١٣٤٧ .
(٣) مختصر الشواذ ٧، والمحتسب ١/ ٤٦، ٤٧، والبحر ١/ ٣٠ .
(٤) الخصائص لابن جنى ٣/ ١٤٧ .

المبحث الثالث
تقصير الحركة الطويلة

تنقسم الحركات فى اللغة العربية إلى طويلة وقصيرة فالطويلة هى الألف والواو والياء المسبوقات بحركات مجانسة مثل قال ، يقول، نستعين، والقصيرة هى الفتحة والضمة والكسرة ويقرر العلماء أن الفتحة بعض الألف والضمة بعض الواو والكسرة بعض الياء وقد مال بعض العرب إلى تقصير الحركة الطويلة فكانوا يقولون يوم يأت ولا أدر فيحذفون الياء ويجتزئون عنها بالكسرة وهى لغة هذيل[1] وإثبات الياء لغة أهل الحجاز[2] وذكر الفراء أن هوازن وعليا قيس يجتزئون بالضمة عن واو الجماعة وبالكسرة عن ياء المخاطبة وبالفتحة عن ألف المد فيقولون قد ضرب وقد ضرب وقالوا وتخضب[3] ونص سيبويه على ذلك وعزاه إلى ناس كثيرين من قيس وأسد ولكنه خصه بالقوافى[4] وقد نص ابن القواس على حذف الواو والاجتزاء عنها بالضمة وعلى حذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة وحذف الألف والاجتزاء عنها بالفتحة وبيان ذلك فيما يأتى:

١ـ حذف الواو والاجتزاء عنها بالضمة:

يقول [الماضى مبنى على الفتح إما لفظا نحو قام وقعد وأكرم واستخرج ودحرج أو تقديرا نحو رمى وغزا. أما بناؤه فلأنه الأصل فى الأفعال وعلى حركة تفضيلا له على فعل الأمر لوقوعه موقع المضارع .. وفتح طلبا للخفة لأن الفتحة أقرب إلى السكون. ألا تراهم قلبوا الهمزة المفتوحة المضموم ما قبلها واوا نحو جؤن كقلب الساكنة نحو جونة وكذلك إذا انكسر ما قبلها نحو مئر كقلبها فى بير،

(١) الصحاح أتى ، واللسان ١/ ٢٢ أتى، والطبرى ١٢/ ٢٦٩ .
(٢) الإتحاف ١/ ٣٢٦ .
(٣) معانى القرآن للفراء ١/ ٩١ .
(٤) الكتاب ٤/ ٢١١ .

ولأن منه ما لامه ياء نحو رضى. فلو ضم أو كسر لثقل جدا للزوم الحركة. وقيل بنى على الفتح لأن واو الضمير قد تحذف فى بعض اللغات وتبقى الضمة دالة عليها كقوله:

ولو أن الأطباء كان حولى ∴ وكان مع الأطباء الأساة

فلو بنى على الضم لالتبس فعل الواحد بفعل الجماعة فى هذه اللغة ومنع من الكسرة لأنها أخت الضمة فتعين الفتح وهو ضعيف. أما أولا: فلأن هذه اللغة نادرة جدا. وأما ثانيا فلأن الحذف لا يكون إلا مع دلالة القرائن] (١).

٢ ـ حذف الألف والاجتزاء عنها بالفتحة:

يقول [إذا نودى المضاف إلى ياء المتكلم وكان صحيحا نحو: يا غلامى ويا أخى. وفى التنزيل ﴿يَعِبَادِىَ﴾(٢) أو جاريا مجراه ففيه ست لغات: **الأولى**: يا غلامىْ بإثبات الياء ساكنة قياسا على المظهر نحو يا غُلَامَ زَيْدٍ وعلى الألف فى قاما. والواو فى ضربوا لأنهما أختاها فى الاعتلال ولأن الأصل فى البناء السكون.

الثانية: يا غلامىَ بفتح الياء قياسا على كاف الخطاب والتاء فى قمتُ لأنها مثلها فى كونها للمتكلم فحركت تقوية لها لضعفها وخفاءها وكانت الحركة فتحة لثقل الضمة والكسرة على الياء.

الثالثة: وهى أجودها يا غُلَامِ بحذف الياء وإبقاء الكسرة دالة عليها إما طلبا للتخفيف لكثرة الاستعمال مع إبقاء ما يدل عليها. وإما لمناسبتها للتنوين لعدم قيامها بنفسها. والتنوين يحذف فى النداء فكذلك ما حل فى محله ولك إلحاق هاء السكت فى الوقف نحو: يا غلاميه محافظة على فتح الياء لعدم ما يدل عليها. والوقف على حرف ساكن.

---

(١) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٣٠٨.
(٢) الزمر ٥٣.

الرابعة: يا غلاما: بقلب الكسرة فتحة وقلب الياء ألفا طلبا للخفة التى فى الألف وهربا من ثقل الياء والكسرة قبلها. وفى التنزيل: ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾[1] ويجوز الوقف بهاء السكت فيقال: يا غلاماه لخفاء الألف .

الخامسة: يا غلام بحذف الألف والاجتزاء بالفتحة كما بالكسرة التى قبل الياء .

السادسة: يا غلام بحذف الياء والضم مع إرادة الإضافة وإنما يفعل ذلك فى الأسماء الغالب عليها الإضافة. إذا لم تضف إلى غير الياء مطلقا علم أنها مضافة إلى الياء حملا على الغالب] [2].

٣ـ حذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة:

يقول [وفى الذى لغات أربع: الذى بتخفيف الياء وهى الأعرف والذى بتشديدها قال:

وليس المال فاعلمه بمال ∴ وإن أغناك إلا للذىّ

وهل هى مبنية: إما على الضم أو الكسر على لغة التشديد أو معربة فيه خلاف. والذ اكتفاء بالكسرة قال:

والِذى لوشاء لكنت صخرا ∴ أو جبلا أشم مشمخرّا

والذ يحذف الياء وإسكان الذال كقوله:

كالذْ تزبى زبية فاصطيدا] [3]

فكلمة الذى فيها عدة لغات يعنينا منها حذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة[4] وقد لاحظنا فيما سبق حذف الواو، والاجتزاء عنها بالضمة وحذف الياء، والاجتزاء عنها بالكسرة وحذف الألف والاجتزاء عنها بالفتحة وفى هذا تقصير للحركة الطويلة.

---

(١) يوسف ٨٤ .
(٢) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٠٤٦، ١٠٤٧ .
(٣) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٦٩٠، ٦٩١ .
(٤) شرح التسهيل ١/ ١٣٨ ــ ١٤٠، وشرح التصريح ١/ ١٣١ .

أما عن العلة فى تقصير الحركة فقد ذكر العلماء أن السر فى ذلك هو التخفيف والاختصار وكثرة الاستعمال[1].

أما التخفيف والاختصار فهما حاصلان بتقصير المقطع وأما كثرة الاستعمال فلا نعتقدها علة لهذه الظاهرة لأن كثرة استعمال صيغة ما وقلته أمران نسبيان وكثيرا ما كانت كثرة الاستعمال تكأة اللغويين عندما يعجزون عن التعليل.

وقد عزيت هذه الظاهرة إلى قبائل هى فى جملتها بدوية ومن سمات النطق عند البدو السرعة ومن مظاهر هذه السرعة اختصار الحركة الطويلة[2].

(١) المحتسب ١/ ١٧١ .
(٢) الحركات العربية فى ضوء علم اللغة الحديث ٢١٢ .

المبحث الرابع
الإدغام

الإدغام فى اللغة هو: إدخال الشئ فى الشئ يقال أدغمت اللجام فى فم الدابة أى أدخلته فيه[١].

وفى الاصطلاح هو: رفعك اللسان ووضعك إياه بالحرفين دفعة واحدة بعد إدخال أحدهما فى الآخر[٢].

وإذا نظرنا إلى اللهجات العربية القديمة نجد أن الإدغام والفك كانا شائعين فيها فقد مالت القبائل البدوية من أمثال تميم ومجاوريها إلى الإدغام ومالت القبائل الحجازية إلى الفك[٣].

وقد نصت كتب اللغة على نسبة الإدغام إلى تميم ومجاوريها ونسبة الفك إلى أهل الحجاز.

وينقسم الإدغام عند القراء إلى كبير وصغير[٤] فالصغير [ما كان الحرف الأول منه ساكنا والثانى متحركا ويكون فى الحروف المتقاربة والمتجانسة] [٥].

والكبير [ما كان الحرفان فيه متحركين سواء أكانا مثلين أم جنسين أم متقاربين].

وسمى كبيرا [لكثرة وقوعه إذ الحركة أكثر من السكون وقيل لتأثيره فى إسكان المتحرك قبل إدغامه وقيل لما فيه من الصعوبة وقيل لوقوعه فى الحرفين المتماثلين والمتقاربين والمتجانسين] [٦].

---

(١) شرح الشافية ٣/ ٢٣٥ .
(٢) شرح التصريح ٢/ ٣٩٨ .
(٣) فى اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس ٧١ .
(٤) النشر ١/ ٢٧٤ .
(٥) النشر ٢/ ٢ وما بعدها .
(٦) السابق ١/ ٢٧٤، ٢٧٥ .

وقد جاء فى شرح ألفية ابن معطى لابن القواس عدة كلمات قرئت بالفك والإدغام وهذه الكلمات هى:

١ - قوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ﴾[١] يقول [وأما الطاء والتاء والدال والذال والظاء والثاء والصاد والزاى والسين وهى تسعة ومن ثلاثة مخارج فالستة الأولى يدغم بعضها فى بعض لشدة التقارب وتدغم أيضا فى الثلاثة الأخيرة فيدغم بعضها فى بعض ولا تدغم الثلاثة الأخيرة فى الستة الأولى لئلا يذهب منها الصفير وإذا أدغمت حروف الإطباق فالأقيس بقاء الإطباق قياسا على بقاء الغنة كما روى عن أبى عمرو. قرأ ﴿مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ﴾ مع بقاء الإطباق][٢].

وقال ابن يعيش: [وتدغم الطاء فى التاء فتجعلها تاء وقرأ أبو عمرو: ﴿مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ﴾ بالإدغام والإطباق ويجوز إذهابه إلا أن إذهاب الإطباق مع الدال أمثل قليلا لأن الدال كالطاء فى الجهر والتاء مهموسة قال سيبويه وكل عربى جيد][٣].

٢ - ﴿نَخْسِفْ بِهِمُ﴾[٤]. ٣ - ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾[٥].

٤ - ﴿اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ﴾[٦]. ٥ - ﴿ارْكَب مَّعَنَا﴾[٧].

٦ - ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾[٨]. ٧ - ﴿فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾[٩]

---

(١) الزمر ٥٦ .
(٢) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٣٧٧ .
(٣) شرح المفصل ١٠/ ١٤٦ .
(٤) سبأ ٩ .
(٥) البقرة ٢٠ .
(٦) الإسراء ٦٣ .
(٧) هود ٤٢ .
(٨) البقرة ٢٨٤ .
(٩) البقرة ٣٧ .

٨ - ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ ﴾[١].

يقول [وأما الفاء فلا تدغم إلا فى مثلها كقوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ ﴾ وأما إدغامها فى الباء فى قراءة الكسائى ﴿نَخْسِفْ بِهِمُ﴾ فضعيف. وأما الباء فتدغم فى مثلها كقوله تعالى: ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ فى قراءة أبى عمرو. وفى الفاء نحو ﴿ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ﴾ وفى الميم نحو: ﴿ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ و﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ أما فى الفاء فإنما حسن إدغامها فيها دون العكس لما فيها من شبه التفشى. وأما الميم فلا تدغم إلا فى مثلها كقوله تعالى ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ وتدغم فيها الباء والنون] [٢] وقرأ أبوعمرو ﴿ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ﴾ بإدغام الميم فى الميم، وقرأ باقى القراء بغير إدغام وقرأ أبوعمرو وروي عن يعقوب ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ بإدغام الباء فى الباء، وقرأ باقى القراء بغير إدغام، وقرأ ابن كثير وحمزة وقالون عن نافع وأبوعمرو والكسائى وخلف ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ بإدغام الباء فى الميم وقرأ باقى القراء بغير إدغام ، وقرأ أبوعمرو والكسائى ويعقوب وابن كثير وعاصم وخلاد عن حمزة وقالون عن نافع ﴿ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ بإدغام الباء فى الميم، وقرأ باقى القراء بغير إدغام، وقرأ أبوعمرو والكسائى وهشام عن ابن عامر وخلاد عن حمزة ﴿ٱذْهَبْ فَمَن﴾ بإدغام الباء فى الفاء وقرأ باقى القراء بغير إدغام ، وقرأ الكسائى ﴿نَخْسِفْ بِهِمُ﴾ بإدغام الفاء فى الباء وقرأ باقى القراء بغير إدغام[٣].

---

(١) البقرة ٢١٣ .

(٢) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٣٧٨ .

(٣) الإتحاف ١/ ٣٨٩، ٣٨١، ٤٦١، ٢/ ١٢٦، ٢٠١، ٣٨٢، والنشر ٢/ ١١، والسبعة ٥٢٧، والتيسير ١٨٠، ومعالم التنزيل للبغوى ٤/ ٤٩٧ .

ويلاحظ أن ابن القواس يرى أن إدغام الفاء فى الباء فيه ضعف والقياس إدغام الباء فى الفاء وهذا ينسجم مع رأى النحاة.

يقول ابن يعيش [الفاء لا تدغم إلا فى مثلها نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ﴾ ولا تدغم فى غيرها لأنها من حروف ضم شفر ففيها تفش يزيله الإدغام فأما ما حكى عن الكسائى من إدغامه لها فى الباء فى قوله عزوجل: ﴿نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ فشاذ وتدغم الباء فى الفاء لتقاربهما فى المخرج لأنهما من الشفة كقوله اذهب فانظر، ولا ريب فى أن الفاء أقوى صوتا لما فيها من التفشى[1].

ولكن إذا كانت القراءات القرآنية الصحيحة قد أجازت إدغام الفاء فى الباء فالأولى بنا أن نقبله دون تضعيف أو شذوذ لأن القراءات القرآنية يستشهد بها على قواعد اللغة وليس العكس.

(١) شرح المفصل ١٠/ ١٤٦، ١٤٧.

المبحث الخامس
الإمالة

الإمالة فى اللغة: مصدر أملت الشئ إذا عدلت به إلى غير الجهة التى هو فيها، والميل والانحراف والعدول عن الشئ أو الإقبال عليه[1].

وأما فى الاصطلاح فقد عرفها ابن الجزرى بقوله: [الإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء] [2].

درجات الإمالة:

عنى علماء القراءات ببيان درجات الفتح والإمالة عند القراء.

يقول ابن الجزرى [الفتح عبارة عن فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف وهو فيما بعده ألف أظهر ويقال له التفخيم وربما قيل له النصب. وينقسم إلى فتح شديد وفتح متوسط فالشديد هو نهاية فتح الشخص فيه بذلك الحرف ولا يجوز فى القرآن بل هو معدوم فى لغة العرب قال الدانى والفتح المتوسط هو ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة وهذا الذى يستعمله أصحاب الفتح من القراء ويقال له الترقيق وقد يقال له التفخيم بمعنى أنه ضد الإمالة] [3].

ويقول الدمياطى [الإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء كثيرا وهى المحضة ويقال لها الكبرى والإضجاع والبطح وهى المرادة عند الإطلاق فإذا نحوت بالفتحة والألف قليلا سميت إمالتك حينئذ تقليلا وبين بين والصغرى] [4].

ومن هذين النصين نستطيع أن نرتب درجات الفتح والإمالة عند القراء على الوجه الآتى:

---

(١) القاموس ٣/ ٦١٩، باب اللام فصل الميم ، واللسان ٦/ ٤٣٠٩ ميل .

(٢) النشر ٢/ ٣٠ .

(٣) النشر ٢/ ٢٩، ٣٠ .

(٤) الإتحاف ١/ ٢٤٧ بتصرف .

أ - الفتح الشديد وهو الفتح المعيب عندهم لأنه لا يوجد فى كلام العرب ولذا لا تجوز القراءة به.

ب - ثم الفتح المتوسط وهو الذى يأخذ به القراء ويستحسنونه.

ج - ومن ثم الإمالة المتوسطة وهى أولى درجات تحويل الفتحة أو الألف نحو الكسرة أو الياء.

د - وتليها الإمالة المحضة وفيها تقرب الفتحة أو الألف من الكسرة أو الياء أكثر من السابقة وليس بعد الإمالة المحضة عند القراء سوى الكسر الخالص والتى لا يجوز أن يبلغها القارئ بالإمالة[1].

القبائل المميلة

تذكر كتب اللغة والقراءات أن العرب الذين وجدت ظاهرة الإمالة فى لغتهم هم: "تميم وأسد وقيس وعامة أهل نجد"[2] وأكثر أهل اليمن[3] وأشدهم حرصا عليها تميم[4] وتذكر كذلك أن الفتح لغة أهل الحجاز وأنهم كانوا يميلون فى بعض المواضع[5] أى أن الإمالة فى جملتها معزوة إلى قبائل البادية التى تميل إلى الانسجام بين الأصوات الذى يحقق لهم الاقتصاد فى المجهود العضلى عند النطق[6] وقد أشار ابن القواس إلى الإمالة فيما يأتى:

١ـ المقصود بالإمالة والقبائل التى مالت إليها:

يقول [الإمالة فى الأصل العدول بالشئ عن جهته. وفى الاصطلاح: أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة والألف نحو الياء ...

---

(١) الحركات العربية فى ضوء علم اللغة الحديث د/ الموافى الرفاعى البيلى ١٥٨ .

(٢) شرح المفصل ٩/ ٥٤، والنشر ٢/ ٣٤، والإيراز ٢٠٣، ٢٠٤ .

(٣) همع الهوامع شرح جمع الجوامع ٢/ ٢٠٤ .

(٤) شرح الشافية ٣/ ٤، وشرح الطيبة ٣/ ٤٧، ٤٨ .

(٥) الكتاب لسيبويه٤/ ١٢٠، والهمع ٢/ ٢٠٠ .

(٦) الحركات العربية فى ضوء علم اللغة د/ الموافى ١٧٥ .

وفائدة الإمالة: تناسب الأصوات وتقريب الحروف بعضها من بعض ليحسن الصوت ويخف النطق بها ... وهى لغة قيس وتميم وأسد ، وقد غلبت فى قراءة حمزة والكسائى، وأما التفخيم فلغة أهل الحجاز][1].

٢ـ إمالة الألف نحو الواو:

يقول ابن القواس فى حديثه عن الحروف المستحسنة: [الرابعة: ألف التفخيم نحو: الصلوة والزكوة وهى لغة أهل الحجاز، سميت بذلك لأنها ينحى بها نحو الواو طلبا للعلو. ولذلك تكتب بالواو وهى ضد ألف الإمالة][2] وقد رأينا فيما سبق إمالة الألف نحو الياء وإمالة الألف نحو الواو وهذه ليست ألفات خالصة وإنما هى بين بين.

يقول ابن عقيل: [وألفا الإمالة والتفخيم وأصلها: الألف المنتصبة التى ليس فيها تفخيم ولا ترقيق، وألف الإمالة هى القريبة من الألف الأصلية وذلك فى الإمالة اليسيرة وألف التفخيم هى التى بين الألف والواو.

قال سيبويه كقول أهل الحجاز: الصلوة والزكوة والحيوة، ولذا كتبت بالواو][3].

(١) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٢٧٩، ١٢٨٠ .
(٢) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٣٦٩ .
(٣) شرح التسهيل ٤/ ٣٤٤ .

المبحث السادس
الإتباع

الإتباع: هو تحريك الحرف بمثل حركة حرف آخر تبعا لـه[١] ولقد فطن إليه علماؤنا القدامى وعلى رأسهم سيبويه[٢].

كما أشار إليه ابن جنى فى باب الإدغام الصغير فقال [ومن التقريب قولهم الحمد لله والحمد لله] [٣].

والإتباع أو التماثل الصوتى لم يقتصر على حركة بعينها بل يشمل الحركات الثلاث فمما اتبعت فيه الفتحة للكسرة ما حكاه أبوزيد عن العرب "الجنة لمن خاف وعيد الله"[٤].

ومما اتبعت فيه الكسرة للفتحة ما عزى لربيعه من فتح فاء "الغشاوة" للفتحة بعدها[٥].

ومما اتبعت فيه الفتحة للضمة قراءة ابن عامر ﴿أيها المؤمنون﴾ و﴿يا أيها الساحر﴾ و﴿أيها الثقلان﴾ بضم الهاء إتباعا للضمة قبلها وغيره قرأ بفتح الهاء[٦].

ومما اتبعت فيه الضمة للكسرة قراءة ﴿الحمد لله﴾ بكسر الدال اتباعا لكسرة اللام ومما اتبعت فيه الكسرة للضمة قراءة ﴿الحمد لله﴾ بضم اللام إتباعا لضمة الدال وقد عزى ذلك إلى أهل البادية[٧].

---

(١) خصائص اللغة العربية د/ محمد حسن جبل ١٢٣ .
(٢) الكتاب لسيبويه ٤/ ١٤٥، ١٤٦، ١٥٢، ١٥٣، ٣/ ٣٩٧، ٥٧٩، ٥٨١، وأوضح المسالك ٤/ ٣٠٣ ــ ٣٠٥، وشرح الشافية ٢/ ٢٦٠ ــ ٢٦١ .
(٣) الخصائص لابن جنى ٢/ ١٤٤ .
(٤) السابق ١٤٣ .
(٥) البحر المحيط ٨/ ٤٩ .
(٦) الإتحاف ٢/ ٢٩٦، ٤٥٧، ٥١١ .
(٧) المحتسب ١/ ٣٧ .

ومما اتبعت فيه الضمة للفتحة ما عزى لتميم وأسد من فتح فاء "سكارى وكسالى" إتباعا للفتحة بعدها[1].

والهدف من الإتباع:

تحقيق السهولة فى النطق لأن اللسان فى حالة تحقيق الانسجام بين الحركات فى الكلمة الواحدة أو الكلمات المتجاورة يبذل مجهودا يسيرا بالقياس إلى المجهود الذى يبذل إذا لم يكن هناك قدر من الانسجام بين حركات الكلمة الواحدة أو الكلمات المتجاورة وقد جاء فى شرح ألفية ابن معطى لابن القواس عدة كلمات حدث فيها إتباع حركة لأخرى وهذه الكلمات هى:

١ـ الإتباع لكسرة

أ ـ سدرة وكسرة:

يقول [وأما جمع فعلة المكسورة الفاء الساكنة العين فيكون اسم وصفة فالاسم إن لم يكن معتل العين كسدرة وكسرة ففيه ثلاث لغات كسر العين للإتباع والفتح والإسكان] [2].

نتبين من ذلك: أن كلمتى "سدرة وكسرة" يجوز فيها فى الجمع ثلاث لغات[3] يعنينا منها كسر العين إتباعا للفاء وبذلك تحقق الانسجام بين الأصوات المتجاورة فصارت الكلمة مشتملة على كسرتين بدلا من كسر ففتح أو كسر فسكون والسدر: شجر النبق واحدتها سدرة[4] والكسرة القطعة المكسورة من الشئ[5].

---

(١) البحر ٦/ ٣٥٠ .
(٢) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٣٠٢ .
(٣) اللسان ٣/ ١٩٧١، ٥/ ٣٨٧٢ (كسر)، والقاموس ٢/ ٤٥ (سدر) ١٢٥ (سدر)، والتهذيب ١٠/ ٤٩ كسر، ١٣/ ٣٥٣ سدر .
(٤) اللسان ٣/ ١٩٧١ (سدر) .
(٥) اللسان ٥/ ٣٨٧٢ (كسر) .

ب ـ نعم:

يقول [وفى نعم أربع لغات:

أحدها: فتح النون وهى المشهورة ٠

وثانيها: كسر النون وهى لغة كنانة وبها قرأ الكسائى٠

وثالثها: كسر العين إتباعا للنون٠

ورابعها: نحم بالحاء] (١) فكلمة نعم فيها عدة لغات يعنينا منها كسر العين والنون حيث تحقق الانسجام بين أصوات اللين فى هذه الكلمة وقد سبق دراسة هذه الكلمة فى موضوع الإبدال٠

جـ ـ فى:

يقول [فى معناها الوعاء والظرفية مطلقا نحو زيد فى الدار وفى يوم الجمعة والبياض فى الثلج والسواد فى القار ... وإذا دخلت على ياء المتكلم كانت ياؤه مفتوحة وهى إحدى لغتيها ولا يجوز الأخرى فرارا من التقاء الساكنتين وحكى الزجاج فيها الكسر٠

وأنشد:

قال لها هل لك يا تافى ∴ قالت له ما أنت بالمرضى] (٢)

وفى هذه الكلمة عدة لغات يعنينا منها (فى) بكسر الياء فصارت مشتملة على كسرتين وبهذا تحقق الانسجام بين أصوات اللين فى هذه الكلمة ٠

د ـ إصبع:

يقول [وأما الإصبع فلقولهم: ذهبت بعض أصابعه. وفيها سبع لغات: كسر الهمزة وكسر الباء للإتباع، وفتحها طلبا للخفة، وفتح الهمزة وفى الباء والضم والفتح والكسر. وضم الهمزة وفى الباء الفتح والكسر وقيل جاء فيها إصبع بكسر الهمزة وضم الباء وهو

(١) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١١٣١ ٠
(٢) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٤١٧، ٤١٩ ٠

نادر][1] فكلمة إصبع فيها عدة لغات يعنينا منها كسر الباء إتباعا لكسرة الهمزة وقد سبق معالجة هذه الكلمة فى موضوع الإبدال.

٢ ـ الإتباع لضمة

أ ـ خطوات:

يقول [وأما فعلة المضمومة الفاء الساكنة العين فضربان: اسم وصفة. فالاسم إن لم يكن معتل العين، ولا مضاعفا سواء كان معتل اللام كخطوة أو صحيحا كغرفة. فى جمعه ثلاث لغات خطوات بضم العين إتباعا للفاء وهى قراءة ابن عامر وحفص وقنبل وخطوات بإسكانها لأنه الأصل، وعليه قراءة الباقين وخطوات بالفتح طلبا للتخفيف إذ هو قريب من السكون ولم تسمع فيه قراءة][2].

نتبين من ذلك:

أن كلمتى خطوات وغرفات يجوز فيها فى الجمع ثلاث لغات[3] يعنينا منها ضم العين إتباعا لضمة الفاء وبذلك تحقق الانسجام بين أصوات اللين فى كلمتين وقرأ نافع وأبوعمرو وحمزة وخلف وأبوبكر عن عاصم والبزى عن ابن كثير "خطوات" بإسكان الطاء وقرأ باقى القراء بضمها، والضم لغة أهل الحجاز والإسكان لغة تميم[4].

ب ـ ثمر:

يقول [فعلة بفتح الفاء وضم العين لا يجمع إلا بالألف والتاء نحو: صدقة وصدقات وكقوله: ثمرات فى جمع ثمرة وهى لغة فى ثمرة المفتوحة الفاء والعين معا . وكذلك الثمر بضم الأول والثانى أيضا لغة][5].

---

(١) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٢٢٧ .
(٢) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ٣٠١، ٣٠٢ .
(٣) الإبراز ٣٥١، والإتحاف ١/ ٤٠٣، ٤٠٤، واللسان ٢/ ١٢٠٥ خطا، و٥/ ٣٢٤٢ (غرف) والقاموس ٣/ ١٧٤ (غرف).
(٤) الإتحاف ١/ ٤٠٣، ٤٠٤ ، وتحبير التيسير ٩١ .
(٥) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١١٨٥ .

فكلمة "ثمر" فيها لغتان[1] فتح الفاء وضم العين وضم الفاء والعين وفى اللغة الثانية تأثرت الفاء بالعين بعدها فماثلتها فى الحركة وقرأ عاصم وأبوجعفر ويعقوب "ثمر" بفتح الثاء والميم، وقرأ أبوعمرو بضم الثاء وإسكان الميم، وقرأ باقى القراء بضم الثاء والميم[2].

(١) القاموس ١/ ٣٨٠ (ثمر) واللسان ١/ ٥٠٤ (ثمر).
(٢) تحبير التيسير ١٣٨، والإتحاف ٢/ ٢١٤ .

المبحث السابع
الحذف

أولا : حذف الحركة:

١ـ فى أبنية الثلاثى:

جاء فى كتاب شرح ألفية ابن معطى لابن القواس عدة أبنية من أبنية الثلاثى حدث فيها إثبات الحركة وحذفها وعزى ذلك إلى اختلاف اللهجات.

وهذه الأبنية هى:

أ ـ فعل بضم الفاء والعين:

ذكر العلماء أن بعض العرب يميلون إلى إسكان العين فى هذا البناء والهدف من ذلك هو التخفيف والفرار من توالى الحركات وقد عزا سيبويه ذلك إلى تميم وبكر بن وائل(١).

وعلق صاحب الإتحاف على بعض الكلمات التى جاءت على فعل بضم الفاء وقرئت بضم الفاء وسكون العين بقوله:

[وجه الإسكان أنه لغة تميم وأسد وعامة قيس ووجه الضم انه لغة الحجازيين] (٢).

وقد أشار ابن القواس إلى الضم والإسكان فى هذا البناء بقوله: [وفعل بضم العين يكون اسما كعنق وطنب وصفة كناقة سرح ومصدرا كعسر لغة فى العسر كنذر وفى التنزيل ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾(٣) أى إنذارى(٤).

---

(١) الكتاب لسيبويه ٤/ ١١٣ .
(٢) الإتحاف ١/ ٤٠٦ .
(٣) القمر ٣٩ .
(٤) شرح ألفية ابن معطى ٢ ١١٦٧ .

ب ـ فعل بفتح الفاء وكسر العين:

وقد أشار ابن القواس إلى إثبات الحركة وحذفها فى هذا البناء فيما يأتى:

١ ـ وفى (نعم وبئس) أربع لغات:

فعل بفتح الفاء وكسر العين بوزن علم وهو الأصل بدليل قوله:

نعم الساعون فى الأمر المبر

ويقال: نعم الرجل إذا أصاب نعمة وبئس إذا أصاب بؤسا، وإذا ثبتت الحركة علم منه أن السكون عارض.

وفعل بفتح الفاء وكسرها وسكون العين،وفعل بكسر الفاء والعين معا. وكذلك كل اسم أو فعل ثلاثى عينه حرف حلق كفخذ وشهد[١].

وهذه اللغات التى ذكرها ابن القواس فى هذين الفعلين نص عليها العلماء[٢].

قال النويرى: [نعم فعل ماضى جامد جرد من الزمان لإنشاء المدح، وفيه وفى كل ثلاثى ثانيه حرف حلق مكسور أربع لغات فتح الفاء وكسر العين وهى الأصلية حجازية وكسرهما على إتباع الأول للثانى لهذيل وقيس وتميم وفتح النون وسكون العين وهى مخففة من الأصلية، وكسر النون وسكون العين وهى مخففة من التميمية[٣].

وحكى سيبويه: أن من العرب من يقول نعم الرجل فى نعم، كان أصله نعم ثم خفف بإسكان الكسرة على لغة بكر بن وائل[٤].

٢ ـ فعل بضم الفاء وكسر العين:

مختص بالفعل الثلاثى الماضى الصحيح العين غير المضاعف المبنى للمفعول نحو: ضرب.

---

(١) شرح ألفية ابن معطى ٩٦٨١٢ ، ٩٦٩ .

(٢) إبراز المعانى ٣٧٤، ٣٧٥، واللسان ٦/ ٤٤٨٣ (نعم).

(٣) شرح الطيبة ٤/ ١٢٨، ١٣٠ .

(٤) اللسان ٦/ ٤٤٨٣ (نعم).

ولم يأت فى الأسماء إلا علما منقولا كدئل وهى قبيلة أبى الأسود أو شاذا اسم لدويبة شبيهة بابن عرس فيما حكاه الأخفش وعن الليث أن الوعل لغة فى الوعل[1].

ويعنينا من ذلك أن الوعل وهو التيس ورد فيه عدة لغات: فتح الواو وكسر العين، وفتح الواو وسكون العين، وضم الواو وكسر العين[2].

قال الخليل [الوعل وجمعه الأوعال، وهى الشاء الجبلية ..... ويقال: وعل ووعل، ولغة للعرب: وعل بضم الواو وكسر العين من غير أن يكون ذلك مطردا لأنه لم يجئ فى كلامهم فعل اسما إلا دئل وهو شاذ[3].

ج- فعل بكسر الفاء وفتح العين:

جاء من هذا البناء فى كلام ابن القواس كلمة واحدة وقع فيها فتح العين وسكونها وعزى ذلك إلى اختلاف اللهجات وهذه الكلمة هى:

(ضلع) : يقول [وأما الضلع فمؤنثه لوصفها به فى الحديث خلقت المرأة من ضلع عوجاء وفيها لغتان فتح اللام وسكونها والضاد مكسور بحالها] [4].

وقد عزى الإسكان فى هذه الكلمة إلى بنى تميم والفتح إلى أهل الحجاز .

قال أبوزيد: بنوتميم يقولون "قمع وضلع" وأهل الحجاز يقولون قمع وضلع[5].

---

(١) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١١٦٦ .
(٢) اللسان ٦/ ٤٨٧٥ (وعل).
(٣) العين ٢/ ٢٤٩، ٢٥٠ (وعل) .
(٤) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٢٢٧ .
(٥) إصلاح المنطق ٩٨، واللسان ٤/ ٢٥٩٨ (ضلع).

٢ ـ حذف الحركة في ألفاظ العدد:

قال ابن القواس [وشين عشرة من إحدى عشرة إلى تسعة عشر وما بينهما مفتوح أبدا إن كان العدد لمذكر.

ومنهم من يسكن العين من أحد عشر لتوالي الحركات وعلى هذه اللغة قرئ قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾[١] بإسكان العين.

وإن كان لمؤنث ففيه لغتان سكون الشين وهو لغة أهل الحجاز وكسرها وهي لغة تميم.

أما التسكين فلطلب الخفة وهو الأحسن لثقل المؤنث، وأما الكسر فللتنبيه على أن عشرا مؤنث.

وقد جاء فتح الشين مع المؤنث وقد قرئ اثنتا عشرة.

ويجوز في ياء ثماني عشرة الفتح وهو الأفصح قياسا على أخواته والإسكان تشبيها بمعدي كرب ويجوز حذفها مع فتح النون وهو قليل.

ومنه قول الأعشى:

ولأشربن ثمانيا وثمانيا ∴ وثمان عشرة واثنتين وأربعا][٢]

من خلال ما سبق نتبين ما يأتي:

أ - شين (عشرة) من أحد عشر إلى تسعة عشر يجوز فيها الإسكان والفتح والكسر وقد عزى الإسكان إلى أهل الحجاز والكسر إلى تميم والفتح إلى بعض العرب[٣]. وعزا ابن منظور الكسر إلى أهل نجد[٤].

---

(١) يوسف ٤.

(٢) شرح ألفية ابن معطي ٢/ ١١٠٣، ١١٠٤.

(٣) شرح الكافية ٣/ ١٦٧٠، وارتشاف الضرب ٢/ ٧٥٨، والقرطبي ١/ ٤٥٨.

(٤) اللسان ٤/ ٢٩٥٢ (عشر).

وقرأ الجمهور ﴿ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾[1] بإسكان الشين وقرأ مجاهد وطلحة وعيسى بكسر الشين وقرأ الأعمش بفتح الشين وكسرها[2].

ب - لغة عامة العرب فى العين من أحد عشر إلى تسعة عشر الفتح وأسكنها بعض العرب تخفيفا لتوالى الحركات[3].

وقرأه الجمهور ﴿أحد عشر﴾ بفتح العين، وقرأ الحسن وأبوجعفر وطلحة بن سليمان أحد عشر بسكون العين لتوالى الحركات[4].

قال أبوحيان [وقد تسكن عين أحد عشر وما بعده كقراءة ابن القعقاع ﴿أحد عشر﴾ وقراءة ابن هبيرة ﴿اثنا عشر شهرا﴾ فجمع بين ساكنين][5].

٣ - حذف الحركة فى ضمير الغائب المنفصل:

أشار ابن القواس إلى حذف الحركة وإثباتها فى ضمير الغائب المنفصل بقوله [وأما هو وهى: فالأول للمذكر الغائب، والثانى للمؤنث مثله، وهما اسمان بكمالهما على الأصح خلافا للكوفيين. فإنهم ذهبوا إلى أن الاسم عبارة عن الهاء لا غير، والواو والياء إشباع للحركة قياسا على المتصل نحو: ضربته وهو ضعيف. لأن المتصل لاتصاله بغيره يستغنى عن كثرة الحروف بخلاف المنفصل. فإنه لما كان قائما بذاته وجب أن يكون على أكثر من حرف واحد. وفيهما ثلاث لغات:

---

(١) البقرة ٦٠ .
(٢) المحتسب ١/ ٨٦، ٨٧، ومختصر الشواذ ص٦٢٥، والقرطبى ١/٤٥٨، والإتحاف ١/ ٣٩٥ .
(٣) النشر ٢/ ٢٧٩، والإتحاف ٢/ ٩١، ٥٧٢ .
(٤) البحر ٥/ ٢٧٩ .
(٥) ارتشاف الضرب ٢/ ٧٥٨، ٧٥٩ .

الأولى: هو وهى بفتح الواو والياء. أما الحركة فتقوية لهما. وأما كونهما فتحة فلطلب الخفة.

والثانية: سكونهما وهو الأصل فى البناء.

الثالثة: بتشديد الواو والياء كراهة للواو والياء المتطرفة المتحرك ما قبلها قال :

وإن لسانى شهدة يتقى بها ∴ وهو على من صبه الله علقم

وحكى فيهما لغة رابعة وهى: أن تحذف الواو والياء فتبقى الهاء متحركة] (١).

تتبين مما سبق:

أن ضمير الغائب المفرد المنفصل (هو وهى) يجوز فى الواو والياء الفتح والإسكان والتشديد والحذف.

قال أبوحيان [ولفظه هو من المضمرات وضع للمفرد المذكر الغائب].

ومشهور لغات العرب تخفيف الواو مفتوحة وشددتها همدان وسكنتها أسد وقيس وحذف الواو مختص بالشعر(٢).

وقال النويرى : [أسكن الكسائى وأبوجعفر وقالون وأبوعمرو ها "هو" ضمير المذكر الغائب المنفصل المرفوع والمؤنث كذلك حيث وقع كل منهما بعد فاء العطف أو واوه أو لام الابتداء نحو ﴿فهوولیهم﴾، و﴿وهوبكل﴾ و﴿وهوخيرالناصرين﴾ و﴿فهى خاوية﴾ و﴿لهى الحيوان﴾ و﴿هى تجرى﴾ وأسكن الكسائى الهاء من ﴿ثم هويوم القيامة﴾ واختلف عن أبىجعفر وقالون فى ها "هو" من ﴿يل هو﴾ و﴿ثم هو﴾ فروى عنهما الإسكان والضم. وضم الباقون الهاء فى الجميع.

---

(١) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٦٦٤، ٦٦٥ .

(٢) البحر ١/ ١٣٣ .

ووجه الإسكان بعد الواو والفاء أن هذه الحروف لعدم استقلالها تنزلت منزلة الجزء مما اتصلت به فصار المذكر كعضد والمؤنث ككتف فحملا عليهما فى الإسكان وهى لغة نجد . ووجه الإسكان بعد ثم، حمل ثم على الواو والفاء بجامع العطف والتشريك فى الإعراب والمعنى .. ووجه التحريك أنه الأصل بدليل تعينه دونها وهو لغة الحجازيين والرسم واحد[1].

ثانيا : حذف الحرف :

١ ـ حذف السين والواو فى سوف:

قال ابن القواس [وللفعل خمس علامات بشرط كونه متصرفا.

الأولى والثانية: حرفا الاستقبال وهما السين وسوف نحو: سيفعل، وسوف يفعل وإنما اختص الفعل بهما لأنهما يخلصان المضارع للاستقبال وبعد صلاحيته له وللحال وهذا لا يتأتى إلا فى الفعل، وزمان سوف أكثر تراخيا من زمان السين لزيادة حروفها، وفى سوف ثلاث لغات ما تقدم، وسو، وسف] [2].

تتبين من ذلك أن (سوف) فيها ثلاث لغات:

(سوف) وهى الأصل، و(سف) بحذف الواو وقد حكاها الكوفيون، و(سو) بحذف الفاء وقد حكاها الكسائى عن ناس من أهل الحجاز وفيها لغة رابعة هى: (سى) بحذف الفاء وقلب الواو ياء[3].

قال ابن هشام: [سوف مرادفة للسين أو أوسع منها على الخلاف وكأن القائل بذلك نظر إلى أن كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى وليس بمطرد، ويقال فيها "سف" بحذف الوسط و"سو" بحذف الأخير و"سى" بحذفه وقلب الوسط ياء مبالغة فى التخفيف، حكاها صاحب المحكم] [4].

---

(١) شرح طيبة النشر ٤/ ١٣ ــ ١٦ بتصرف.
(٢) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٢١١ ، ٢١٢ .
(٣) شرح التسهيل لابن عقيل ١/ ١٥ بتصرف.
(٤) مغنى اللبيب لابن هشام ١/ ١٣٩ .

٢ ـ حذف الفاء فى كيف:

يقول [كيف استفهام عن حال الشئ لا عن ذاته كما أن ما سؤال عن حقيقة الشئ ومن عن مشخصاته مطلقا، وبنيت لتضمنها معنى همزة الاستفهام، وعلى حركة لئلا يلتقى ساكنان، وكانت فتحه طلبا للخفة، وقد تفيد معنى التعجب المردود إلى الأناسى كقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾[١].

وأجاز الكوفيون المجازاة بها وقد مر الكلام عليه عند ذكر الجوازم وقد جاء فى كيف كى بحذف الفاء فقيل: إنها لغة وعليها قوله:

أو راعيان لبعران لنا شردت ∴ كى لا يحسان من بعراننا أثرا

أراد كيف: ولذلك ثبتت النون بعدها . وقيل بحذف الفاء تخفيفا للضرورة[٢].

وقد ذكر ابن القواس أن كيف يجوز فيها كى بحذف الفاء فى بعض اللغات وقد نص على هذا كثير من العلماء[٣].

٣ ـ حذف الياء فى الذى:

يقول [وأصل الذى والتى: لذا ولت كعم وشح فاللام فاء والذال عين والياء لام.

وذهب الكوفيون إلى أن أصل الكلمة الذال وحدها لحذف الياء فى التثنية ومجيئها محذوفة الياء ساكنة الذال فى بعض لغاتها.

والأول أظهر لامتناع أن يكون اسم غير مضمر ولا مخفف بالحذف على حرف واحد.

وأما حذف الياء فى التثنية فللفرق بين المعرب والمبنى.

---

(١) البقرة ٢٨ .

(٢) شرح ابن معطى ٢/ ١١٥٤، ١١٥٥ .

(٣) مغنى اللبيب ١/ ٢٠٤، وشرح التسهيل لابن عقيل ٣/ ١٣٧، ١٣٨ .

وأما الحذف والإسكان فإنه فى بعض لغاتها. والألف واللام زائدتان لازمتان لهما لتحسين اللفظ لا للتعريف، لأن الموصول إنما يتعرف بصلته بدليل تعريف سائر الموصولات المجردة عن اللام، فلو كان للتعريف للزم اجتماع معرفين فى محل واحد وهو محال.

وفى الذى لغات أربع:

الذى بتخفيف الياء وهى الأعرف، والذى بتشديدها قال:

وليس المال فاعلمه بمال ∴ وإن أغناك إلا للذِىّ

وهل هى مبنية: إما على الضم أو الكسر على لغة التشديد أو معربة فيه خلاف، والذى اكتفاء بالكسرة قال:

والّذِى لو شاء لكنت صخرا ∴ أو جبلا أشم مشمخرّا

والذ بحذف الياءِ وإسكان الذال. كقوله:

كالّذْ تزبى زبية فاصطيدا

وقد تحذف بأسرها، وتكتفى باللام وهو من جملة ما تمسك به الكوفيون فى أن أصلها الذال كما مر[1].

فكلمة الذى فيها عدة لغات يعنينا منها: الذى بحذف الياء وإسكان الذال وقد نص العلماء على هذه اللغات وذكروا لغة خامسة هى: الذى بتشديد الياء وضمها[2].

٤ـ حذف النون فى لدن:

يقول [واعلم أن نون الوقاية تدخل على الأفعال والأسماء والحروف . أما الأسماء فدخولها فيها على ضربين مطرد وغير مطرد فالمطرد فى الأسماء المبنية نحو قط وقد .

أما لدن فيجوز فيها معه إثبات النون نحو لدنى وإدغام نون لدن فى الوقاية محافظة على سكونها ، ويجوز لدنى مخففا لئلا يجتمع مثلان.

---

(١) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٦٨٩، ٦٩٠ .

(٢) شرح التسهيل ١/ ١٣٨ ــ ١٤٠ ، وشرح التصريح ١/ ١٣١ .

وقيل: إلحاقها بلدن عند سيبويه لازم والأول أظهر لأنه قد جاء الوجهان فى حال السعة.

وفى التنزيل: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾[1] قرئ بالتشديد والتخفيف، وأما "قط وقد" فقيل: لما كان على حرفين كان الأجود فيهما إثبات النون محافظة على سكونها نحو: قطنى وقدنى، قال:

امتلأ الحوض وقال قطنى

أى حسبى ويجوز عدم إلحاقها بها نظرا إلى أنهما اسمان، وقد جمع الشاعر اللغتين: قال:

قدنى من نصر الخبيبين قدى[2]

فكلمة"لدن"يجوز فيها إثبات النون وحذفها وهما لغتان. وقد ذكر العلماء فى لدن عشر لغات وهى مفسرة فى كتب اللغة[3] وقرأ نافع وأبوجعفر﴿من لدنى﴾بضم الدال وتخفيف النون وهو أحد لغاتها.

قال أبوحيان فى البحر: [وهى نون لدن، اتصلت بياء المتكلم وهو القياس لأن أصل الأسماء إذا أضيفت إلى ياء المتكلم لم تلحق نون الوقاية نحو غلامى وفرسى].

وقرأ الباقون بضم الدال وتشديد النون ــ دخلت نون الوقاية على "لدن" لتقيها من الكسر محافظة على سكونها بالتشديد فأدغمت النون الأولى فى نون الوقاية المتصلة بياء المتكلم[4].

٥ ـ حذف إحدى النونين فى الأفعال الخمسة:

قال ابن القواس: [إذا كان المضمر المتصل ياء المتكلم لزمته نون تقيه من الكسر أى تحفظه لوجوب لزوم الكسرة قبله فتسمى

---

(١) الكهف ٧٦.
(٢) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٦٨٠، ٦٨١.
(٣) شرح التسهيل ١/ ٥٣٢، وشرح المفصل ٤/ ١٠١، وشرح الطيبة ٣/٥، ٤، وشرح التصريح ٢/ ٤٦.
(٤) الإتحاف ٢/ ٢٢٢.

لذلك نون الوقاية. ويسميه الكوفيون نون العماد لأن معتمد الكسرة التى قبل الياء تصير عليها. فإذا اتصلت بالفعل. فإن كان ماضيا أو مضارعا مجردا عن نون الإعراب، لزمته النون مطلقا نحو: صدنى وأعطانى ويصدنى ويعطينى وإنما لزمته صونا للفعل من الكسر الذى لا يوجد فى الفعل إلا بناء لازما فإذا لزمت النون كانت الكسرة عليها وبقى آخر الفعل على حركته لفظا أو تقديرا إعرابية كانت الحركة أو بنائية وإنما زيدت النون دون غيرها، لأن أولى ما زيد حروف المد واللين فاتت لمانع. فأولى ما خلفها فى الزيادة منها النون، لما بينهما من الشبه إذ الغنة الزائدة فيه تشبه المد ولأنه يزاد كثيرا فى آخر الكلمة وإن لم يكن المضارع مجردا من نون الإعراب كما فى الأمثلة الخمسة كنت مخيرا فى الإتيان بها وعدمه. وقيل: الإتيان بها أولى محافظة على حركة نون الإعراب فإذا اجتمع نون الإعراب ونون الوقاية جاز إدغام إحداهما فى الأخرى لأنهما مثلان التقيا فى كلمة واحدة ، ويجوز الإظهار. وإذا لم يجتمعا فالأجود هو اختيار سيبويه أن المحذوف نون الإعراب لأمرين:

أحدهما: أن نون الإعراب هى المعرضة للحذف بالنصب والجزم.

وثانيهما: أن نون الوقاية لما كانت لازمة فى ما ليس معه نون إعراب كانت ثابتة فى ما معه ذلك عملا بالاستصحاب وقيل نون الوقاية أولى بالحذف. لأن نون الإعراب تدل على معنى هو الرفع ولا يحذف إلا لناصب أو جازم ولأن الثقل ينشأ من الثانية فكان حذفها أولى.

وإذا حذفت قامت الكسرة بنون الإعراب وقد جاء إثباتها وحذفها فى قوله تعالى: ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾[1] قرئ بتشديد النون وتخفيفها ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾[2] فيمن قرأ بكسر النون][3].

(١) الأنعام ٨٠ .
(٢) الحجر ٥٤ .
(٣) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٦٧٨ ، ٦٧٩ .

وقرأه نافع ﴿تبشرون﴾ بكسر النون مخففة، وقرأ ابن كثير بكسر النون مشددة، وقرأ الباقون بفتحها مخففة[1]، وقرأ نافع وابن عامر وأبوجعفر ﴿أتحاجوني﴾ بنون مخففة، وقرأ باقى القراء بنون مشددة ، والأصل أتحاجوننى بنونين الأولى علامة رفع الفعل والثانية نون الوقاية فللعرب فى مثل ذلك ثلاث لغات:

إبقاء النونين على حالهما، كما قال تعالى فى سورة سبأ: ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ﴾[2].

وإدغام الأولى فى الثانية على أصل قاعدة الإدغام فيلتزم من ذلك النطق بنون مشددة.

واللغة الثالثة حذف إحدى النونين فبقى نون واحدة مخففة كراهة للتضعيف وقد قرأ بهذه اللغات الثلاث فى سورة الزمر ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ﴾[3] وقد قرأ ﴿أَتَعِدَانِنِيٓ﴾[4] فى الأحقاف بالإظهار والإدغام دون الحذف وقيل: إن الحذف لغة غطفان[5].

وقد اختلف العلماء فى النون المحذوفة: فذهب سيبويه إلى أنها نون الرفع ورجحه ابن مالك لأنها قد تحذف بلا سبب ولم يعهد ذلك فى نون الوقاية وحذف ما عهد حذفه أولى ولأنها نائبة عن الضمة وقد عهد حذفها تخفيفا فى نحو﴿إن الله يأمركم﴾،و﴿وما يشعركم﴾ فى قراءة من يسكن ولأنها جزء كلمة ونون الوقاية كلمة وحذف الجزء أسهل لأنه يحتاج إلى حذف آخر للجازم والناصب ولا تغيير ثان بكسرها بعد الواو والياء ولو كان المحذوف نون الوقاية لاحتيج إلى الأمرين.

---

(١) النشر ٢/ ٣٠٢ والإتحاف ٢/ ١٧٧ .
(٢) سبأ ٣٣ .
(٣) الزمر ٦٤ .
(٤) الأحقاف ١٧ .
(٥) الإبراز ٤٤٩ .

وذهب أكثر المتأخرين إلى أن المحذوف نون الوقاية وعليه الأخفش الأوسط والصغير والمبرد وأبوعلى وابن جنى لأنها لا تدل على إعراب فكانت أولى بالحذف ولأنها إنما جئ بها لتقى الفعل من الكسر وقد أمكن ذلك بنون الرفع فكان حذفها أولى[١].

٦ ـ حذف اللام فى لعل:

قال ابن القواس (لع وعل لغتان وقد جاء الجر بها تنبيها على أن الأصل فى هذه الحروف الجر وهو قليل كقوله:

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت معلنا
لعل أبى المغوار منك قريب

ويحتمل أن تكون مخففة وفيها ضمير الشأن وأدغمت لامها فى لام الجر بعد فتحها مع المظهر حملا على المضمر ولأنه قد روى بكسر اللام. وقريب مبتدأ. أى جواب قريب، ولأبى المغوار خبره والجملة خبر لعل وفيها لغات لعل وعل ولعن وعن[٢].

تتبين من ذلك:

أن عل لغة فى لعل وقد صرح بهذا كثير من العلماء[٣] وعزا صاحب شرح التصريح هذه اللغة إلى عقيل[٤]، وقال الكسائى هى لغة بنى تيم الله من ربيعة[٥].

---

(١) همع الهوامع ١/ ٥١، ٥٢ .
(٢) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ٩٠٩ ، ٩١٠ .
(٣) شرح المفصل ٨/ ٨٧، واللسان ٥/ ٤٠٤ (لعل).
(٤) شرح التصريح ١/ ٣/ ٢ .
(٥) شرح التسهيل ١/ ٣٣٤ .

الفصل الثانى
الظواهر الصرفية

وفيه مباحث:

المبحث الأول : البنية بين الطول والقصر.
المبحث الثانى: اختلاف الصيغ.
المبحث الثالث : المذكر والمؤنث
المبحث الرابع: القلب المكانى.
المبحث الخامس: الوقف.

المبحث الأول
البنية بين الطول والقصر

١ ـ فى الاسم:

أ ـ مثنى اسم الإشارة والموصول:

قال ابن القواس: [وتثنية الذى: اللذان رفعا والذين نصبا وجرا وقد تحذف النون لطول الكلام بالصلة كقوله:

ابنى كليب إن عمى اللذا ∴ قتلا الملوك وفككا الأغلالا

وقد تشدد النون إما للمبالغة أو عوضا عن الياء المحذوفة][1].

ويقول [وأما ذان بالألف فللمذكر المثنى الحاضر رفعا، وذين بالياء نصبا وجرا. ويقال: ذانك للمتوسط وذينك. وللبعيد ذانك وذينك بتشديد النون فهى بمنزلة اللام الدالة على البعيد. وهذه الصيغ مرتجلة مبنية لوجود علة البناء. ويفهم منها التثنية كتثنية الأسماء المضمرة وليست بتثنية حقيقية. وقيل: إنها معربة لاختلاف أواخرها لاختلاف العامل وهو ضعيف **أما أولا:** فلأنها لو كانت حقيقة لوجب قلب ألفها كما يقلب ألف المقصور نحو: عصا ورحا، وتنكر كما تنكر الأعلام فى التثنية . **وأما ثانيا:** فلأن التثنية الحقيقية لا يشدد نونها بالاتفاق. ونون ذان قد جاء مشددا فى قوله تعالى:﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾[2] فى قراءة ابن كثير وأما تا فللواحدة القريبة . ويقال أيضا: ذى وتى وتهى وذهى، والأصل فى هذه اللغات ذى لأنها بإزاء لفظ المذكر وهو ذا. لأن أصل المؤنث أن يكون من لفظ المذكر. وقيل تا وذى أصلان، وما عداهما فرع عليهما لأن ما كان غير متمكن فالغالب منه أن يخالف لفظ مؤنثه لفظ مذكره] [3] .

---

(١) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٦٩١ .
(٢) طه ٦٣ .
(٣) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٧١٨ .

وقرأ ابن كثير ﴿هذان﴾ بتشديد النون وقرأ باقى القراء بتخفيفها[1] وقد عزى تشديد النون فى مثنى اسم الإشارة والموصول إلى تميم وقيس والتخفيف إلى باقى العرب[2].

ب ـ الذى:

يقول [وفى الذى لغات أربع: الذى بتخفيف الياء وهى الأعرف والذى بتشديدها . قال:

وليس المال فاعلمه بمال ∴ وإن أغناك إلا للذىّ

وهل هى مبنية: إما على الضم أو الكسر على لغة التشديد أو معربة فيه خلاف. والذ اكتفاء بالكسرة قال:

والّذِى لو شاء لكنت صخرا ∴ أو جبلا أشم مشمخرا

والذ بحذف الياء وإسكان الذال كقوله:

كالّذْ تزبى زبية فاصطيدا][3]

فكلمة الذى فيها عدة لغات يعنينا منها "الذىّ" بتشديد الياء فالفرق بينها وبين غيرها يرجع إلى البنية طولا وقصرا.

وقد سبق معالجة هذه الكلمة فى موضوع الحذف.

٢ ـ فى الحرف:

رب:

يقول [ومعنى رب التقليل فى أصل الوضع وقد تستعمل للتكثير مجازا فى معرض المدح. كقوله:

فإن تمس مجهور الفناء فربما ∴ أقام به بعد الوفود وفود

وهى عند جمهور البصريين حرف جر لافتقارها إلى ما تتعلق به كسائر حروف الجر .

---

(١) النشر ٢/ ٢٤٨، والإتحاف ١/ ٥٠٦ .

(٢) شرح التصريح ١/ ١٣٢، والإبراز ٤١٤، وشرح المفصل ١٣٨/٣ .

(٣) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٦٩٠ ، ٦٩١ .

وذهب الأخفش والكوفيون إلى أنها اسم بدليل صحة الإخبار عنها فى قوله:

إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن ∴ عارا عليك ورب قتل عار

فعار خبر عنها وبأنها نقيضة كم وهى اسم فما يقابلها اسم .

وأشهر لغاتها ثلاث: رب بضم الراء وفتح الباء وتشديدها ورب بضم الباء وتخفيفها وربت فى قول الشاعر:

ماوى يا ربتما غارة ∴ شعواء كاللذعة باليسم[1]

وقرئ ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾[2] بالتخفيف[3] فكلمة (ربما) قرئت بتشديد الباء وتخفيفها والذين قرءوا بالتخفيف نافع وأبوجعفر وعاصم وقرأ باقى القراء بالتشديد[4].

وهذه الكلمة فيها عدة لغات[5] يعنينا منها "رب" بتخفيف الباء وتشديدها وقد عزى التخفيف إلى أهل الحجاز والتثقيل إلى تميم وقيس وربيعة وأسد[6].

---

(١) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٤٠١، ٤٠٢ .
(٢) الحجر ٢ .
(٣) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٣٣٥ .
(٤) تحبير التيسير ١٣٢، وشرح الطيبة ٤/ ٤٠٤ .
(٥) شرح المفصل٨/٣١، واللسان ٣/١٥٥١ (ريب) والإبراز٥٥٥ .
(٦) شرح الطيبة ٤/ ٤٠٤، والقرطبى ٥/ ٣٧٢٥، وشرح المفصل ٨/٣١ .

المبحث الثانى
اختلاف الصيغ

١ـ بين المضارع والأمر:

قال ابن القواس [وقد يحذف المنادى كقوله تعالى: ﴿أسجدوا﴾[١] فى قراءة الكسائى. والتقدير: يا قوم. وعلى قراءة الجماعة الفعل منصوب بأن والنون مدغمة فى لام لا] [٢].

وقرأ الكسائى ورويس عن يعقوب وأبوجعفر ﴿ألا يسجدوا﴾ بهمزة مفتوحة وتخفيف اللام على أن (ألا) للاستفتاح و(يا) حرف تنبيه وجمع بينه وبين (ألا) تأكيدا وقيل (يا) للنداء والمنادى محذوف أى يا هؤلاء أو يا قوم. ويقفون على (ألا يا) والابتداء (اسجدوا) بهمزة مضمومة فعل أمر وقرأ باقى القراء بالهمزة وتشديد اللام وأصلها "أن لا" فأن ناصبة للفعل ولذا سقطت نون الرفع منه والنون مدغمة فى (لا) ويسجدوا فعل مضارع منصوب بحذف النون[٣].

٢ـ بين الفعل والحرف:

يقول [معنى حاشى التنزيه والبراءة من الشئ فإذا قيل كذب الناس حاشى زيد فمعناه: أنزه زيدا من الكذب وأبعده عنه .

وللنحاة فيها أربعة أقوال:

أحدها: لسيبويه أنها حرف لا غير لأنه قد جاء الجر بها فى قوله:

حاشى أبى ثوبان إن أبا ∴ ثوبان ليس ببزميل فدم

ولا قائل بالاسمية فتعين أن تكون حرف جر ولأنها تدخل على ضمير المتكلم من غير أن تعمل بنون الوقاية. قال:

---

(١) النمل ٢٥ .

(٢) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٠٤٦ .

(٣) الكشف لمكى ٢/ ٢٥٦، وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١٤٨/٢، ١٤٩، الإتحاف ٢/ ٣٢٥، ٣٢٦ .

فى فتية جعلوا الصليب إلههم ∴ حاشاى إنى مسلم معذور

ولأنها لو كانت فعلا لأميل ألفها ولدخل عليها ما المصدرية قياسا على عدا وخلا.

وثانيها: للمازنى والكسائى أنها فعل لا غير، واحتجا بأنها تتصرف تصرف الأفعال كقوله:

ولا أحاشى من الأقوام من أحد

ولأنه قد جاء النصب بها عن بعض فصحاء العرب فيما حكاه أبوزيد وأبوعمر الشيبانى:

اللهم اغفر لى ولمن يسمع حاشا الشيطان وأبا الإصبع

لأنه كان منهم رجل يقال له أبوالإصبع فجعله قرين الشيطان بتبعيده من الغفران، ولأن الجار يتعلق بها ويحذف ألفها ...

وثالثها: للفراء أنها فعل لا فاعل له وهو ظاهر البطلان.

ورابعها: للمبرد أنها تكون تارة حرف جر لورود الجر بها وتارة فعلا لتصرفها] [(١)].

تتبين من ذلك:

أن النحويين قد اختلفوا فى حاشا فمنهم من يرى أنها حرف تجر ما بعدها ومنهم من يرى أنها فعل ومنهم من يرى أنها اسم[(٢)].

---

(١) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٦١٠ ــ ٦١٢ .

(٢) ارتشاف الضرب ٣/ ١٥٣٢ ــ ١٥٣٥، والمغنى ١/ ١٢١، ١٢٢، واللسان ٢/ ٨٩٢ (حشا) والبحر ٥/ ٣٠٠ .

المبحث الثالث
المذكر والمؤنث

يذكر النحاة أن الأصل فى الأسماء التذكير والتأنيث فرع عنه ولذلك لم يحتج المذكر إلى علامة واحتاج المؤنث إلى علامة تميزه من المذكر .

وعلامات التأنيث هى:

١ ـ **التاء** (التاء تكون علامة للتأنيث تلحق الفعل والمراد تأنيث الفاعل ... وهذه التاء إذا لحقت الأفعال كانت ثابتة لا تنقلب فى الوقف نحو قامت هند وهند قامت وإذا لحقت الاسم نحو قائمة وقاعدة أبدل منها الهاء فتقول هذه قائمة وقاعدة ... وفى هذه التاء مذهبان:

أحدهما: وهو مذهب البصريين أن التاء الأصل والهاء بدل منها .

والثانى: وهو مذهب الكوفيين أن الهاء هى الأصل على أن من العرب من يجرى الوقف مجرى الوصل فيقول هذا طلحت وعليك السلام والرحمت)[١] .

٢ ـ **الألف المقصورة .**

٣ ـ **الألف الممدودة .**

وألف التأنيث الممدودة قال البصريون هى فرع عن المقصورة أبدلت منها همزة لأنهم لما أرادوا أن يؤنثوا بها ما فيه ألف لم يمكن اجتماعها لتماثلها والتقائهما ساكنين فأبدلت المتطرفة للدلالة على التأنيث همزة لتقاربهما.... وقال الكوفيون بل هى أصل أيضا[٢] .

وينقسم المؤنث إلى قسمين: حقيقى ومجازى .

---

(١) شرح المفصل ٥/ ٨٨، ٨٩ .

(٢) همع الهوامع ٢/ ١٧٠ .

فالحقيقى: هو (ما كان له فرج من الحيوان)[1] أو ما كان بإزائه ذكر فى الحيوان نحو امرأة ورجل وناقة وجمل[2] والمجازى خلافه[3].

والتأنيث المجازى أمر راجع إلى اللفظ بأن تقرن به علامة التأنيث من غير أن يكون تحته معنى نحو البشرى وصحراء وغرفة وذلك يكون بالاصطلاح ووضع الواضع وقد اشتملت القراءات واللهجات الواردة فى شرح ألفية ابن معطى لابن القواس على كلمات يجوز فيها التذكير والتأنيث وهذه الكلمات هى:

١ـ فعلان الذى مؤنثه فعلى:

قال ابن القواس فى حديثه عن الاسم الذى لا ينصرف للوصفية وزيادة الألف والنون تعقيبا على كلام ابن معطى: يريد بيان القسم الثانى وهو أن يكون الألف والنون الزائدان فى اسم صفة. فإن كان مؤنثه فعلى كسكران وسكرى وغضبان وغضبى وحران وحرا فلا ينصرف وفى علة امتناعه وجهان:

أحدهما: للبصريين وهو أنه امتنع لمشابهته ألفى التأنيث إما لاشتراكهما فى الامتناع من دخول تاء التأنيث عليهما فلا يقال سكرانة كما يقال حمراءة وفى لغة بعض بنى أسد سكرانة وقياسها الصرف وإما لأن بناء مذكر كل منهما مخالف لبناء مؤنثه كسكران وسكرى وأحمر وحمراء][4].

تنبيه مما سبق:

أن كلمة (سكران) يجوز فيها التذكير والتأنيث، ويقرر العلماء أن ما كان على فعلان الذى مؤنثه فعلى يفرق بين المذكر والمؤنث

---

(١) السابق ٢/ ١٧١ .
(٢) شرح المفصل ٥/ ٩١ .
(٣) شرح التصريح ١/ ٢٧٧ .
(٤) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٤٥٨ .

فيه بالصيغة لا بالعلامة فنقول في عطشان عطشى وفي سكران سكرى وفي غضبان غضبى وبنوأسد يفرقون بين المذكر والمؤنث بالعلامة فيقولون: سكرانة وغضبانة وعطشانة[1].

قال أبوحيان [وبنوأسد يؤنثون باب سكران بالهاء فيقولون سكرانة فيصرفون مذكره فيقولون: سكران بالتنوين ويجرونه بالكسرة] [2].

٢ ـ الفاعل الظاهر المؤنث الحقيقي التأنيث:

يقول [واعلم أنه إذا أسند الفعل إلى ظاهر المؤنث فإما أن يكون حقيقيا أو غير حقيقي .

أما الحقيقي فلا يخلو إما أن يفصل بينه وبين الفعل أو لا يفصل فإن لم يفصل وجب إلحاق علامة التأنيث وهي التاء به.

نحو: قامت دعد وانطلقت الناقة على الأفصح وفي حال السعة لأنه حكى سيبويه عن العرب: قال فلانة. وأجاز بعضهم قام هند. قال الرماني التذكير أصل ، فلا يبعد العود إليه ومنعه المبرد] [3].

تتبين مما سبق:

أن الفعل يجب تأنيثه إذا كان مسندا إلى اسم ظاهر مؤنث حقيقي التأنيث دون فاصل بينه وبين الفاعل نحو قامت هند وبعض العرب يتركون التأنيث في مثل ذلك فيقولون "قال فلانة" وقد حكم العلماء على ذلك بالشذوذ ومخالفة القياس[4].

٣ ـ إسناد الفعل إلى الفاعل الظاهر الجمع:

يقول [واعلم: أنه إذا أسند الفعل إلى ظاهر الجمع فإن كان مصححا لمذكر فلا تلحق العلامة. نحو: قام الزيدون لوجود لفظ

---

(١) ارتشاف الضرب ٢/ ٨٥٦، وشرح المفصل ١/ ٦٧ .
(٢) ارتشاف الضرب ٢/ ٨٥٦ .
(٣) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٤٨٠ .
(٤) شرح التصريح ١/ ٢٧٨ .

المفرد المذكر وأجاز ابن بابشاذ إلحاقها به نظرا إلى أنه جماعة فأما الشبهة بجمع التكسير لعدم سلامة الواحد فيه وكذلك ذهب عبدالقاهر إلى أنه مكسر وإما لأنه أراد ببنى اللقيطة القبيلة وهى مؤنث أو لأنه لما أضيف إلى القبيلة اكتسب منه التأنيث وإن كان مصححا لمؤنث حقيقى كالهندات جاز إلحاق العلامة وتركها .

فالتذكير نظرا إلى أنه جمع والتأنيث وهو الأجود لوجود صيغة التأنيث نظرا إلى أنه جماعة وكذلك إن كان للمذكر كالطلحات .

فالتذكير لأن واحدة مذكر والتأنيث لأن فيه الألف والتاء. وإن كان جمعا مكسرا أو اسما للجمع ظاهرا جاز إثبات العلامة حملا على الجماعة وحذفها حملا على الجمع وفى التنزيل: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ﴾[1] و﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ﴾[2] و﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ﴾[3] و﴿ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾[4] و﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾[5] فجمع بين اللغتين][6].

٤ـ التذكير والتأنيث حملا على المعنى:

يقول [وأما تذكير المؤنث فكقوله:

قامت تبكيه على قبره ∴ من لى بعدك يا عامر
تركتنى فى الحى ذا غربة ∴ قد ذل من ليس له ناصر

أى ذات غربة وجاز لأنه حمل المرأة على الإنسان .

وكقول الآخر:

ولا أرض أبقل إبقالها

وإنما ذكر إما حملا للأرض على المكان أو على حذف مضاف وإما تأنيث المذكر فضعيف لأنه رد أصل إلى فعل بخلاف تذكير

---

(١) الحجرات ١٤ .
(٢) التوبة ٣٠ .
(٣) الشعراء ١٠٥ .
(٤) يوسف ٣٠ .
(٥) الشعراء ١٧٦ .
(٦) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٤٨٤، ٤٨٥ .

المؤنث فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾[1] فيمن قرأ بالتاء بنقطتين من فوق، فأنث الفاعل إما حملا على المعنى لأن بعض السيارة سيارة، وإما لأنه لما أضيف إلى المؤنث اكتسب منه التأنيث كما يكتسب منه التعريف ونحوه.

وقال جرير:

إذا بعض السنين تعرقتنا ∴ كفى الأيتام فقد أبي اليتيم

وقال الآخر:

لما أتى خبر الزبير تواضعت ∴ سور المدينة والجبال الخضع

ومن كلامهم: ذهبت بعض أصابعه. فتأنيث الفاعل في هذه وأمثالها لما ذكر[2].

وقرأه الجمهور "يلتقطه"، وقرأ الحسن وقتادة ومجاهد وأبورجاء وابن كثير في رواية تلتقطه بتاء التأنيث ... فالتذكير مراعاة للفظ والتأنيث حملا على المعنى[3].

---

(١) يوسف ١٠ .

(٢) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ .

(٣) مختصر شواذ القراءات ٦٢، والبحر ٥/ ٢٨٤، والقرطبي ٣٤٥٣/٤ .

المبحث الرابع
القلب المكانى

تعريفه: يقصد به تغيير حرف مكان حرف بالتقديم والتأخير[١].

وبعبارة أخرى هو: تقديم بعض حروف الكلمة على بعض مع الاتحاد فى الحروف وفى المعنى مثل يئس وأيس واكفهر واكرهف واضمحل وامضحل[٢].

آراء العلماء فى القلب المكانى:

اختلف العلماء فى نظرتهم إلى القلب المكانى فمنهم من وسع فى مفهومه ومنهم من ضيق ومنهم من لم يعترف بوجوده أصلا بل أرجع ما جاء منه إلى اختلاف اللهجات ويمكن إجمال آرائهم فيما يلى:

١ - يذهب جمهور اللغويين إلى أن الكلمات التى اتحدت معانيها واختلف تركيب حروفها من باب القلب سواء أكان ذلك عند قبيلة واحدة أم عند العرب جميعا بمعنى أنهم لا يفرقون بين ما هو من اختلاف اللهجات وما هو موجود فى الاستعمال اللغوى العام[٣].

قال ابن دريد فى الجمهرة باب الحروف التى قلبت وزعم قوم من النحويين أنها لغات وهذا القول خلاف على أهل اللغة يقال جبذ وجذب، وما أطيبه وأيطبه وربض ورضب[٤] وما قاله ابن دريد نص عليه السخاوى فى شرح المفصل[٥].

---

(١) الهمع ٢/ ٢٤٤ .
(٢) فى فقه اللغة د/ عبدالله ربيع وعبدالعزيز علام ١٣١ .
(٣) السابق ١٣٢ .
(٤) المزهر ١/ ٣٧٦ .
(٥) المزهر ١/ ٤٨١ .

وقال الثعالبى من سنن العرب القلب فى الكلمة وفى القصة[١] فالقلب عند هؤلاء وغيرهم سنة وطريقة عند العرب وليس من اختلاف اللهجات[٢].

٢ - يرى ابن جنى أن الكلمتين اللتين اختلف تركيب حروفهما لا تعدان من القلب إلا إذا أمكن الحكم بأصالة إحداهما وفرعية الأخرى ومقياس الأصالة أن تكون إحدى الكلمتين أوسع تصرفا من الأخرى إما إذا تساوت الكلمتان فى التصرف فهما أصلان وليست إحداهما مقلوبة عن الأخرى[٣].

وما ذهب إليه ابن جنى يخرج كثيرا من الكلمات من مفهوم القلب مثل جزب وجبز ليس أحدهما مقلوبا عن صاحبه وذلك أنهما يتصرفان تصرفا واحد[٤] ومن المقلوب عنده اضمحل وامضحل فالأولى أصل للثانية لأنها أوسع تصرفا منها[٥].

٣ - يرى ابن درستويه أن الكلمات التى اختلف ترتيب حروفها واتحد معناها هى من اختلاف اللهجات وليس من القلب قال فى شرح الفصيح فى البطيخ لغة أخرى طبيخ بتقديم الطاء وليست عندنا على القلب كما يزعم اللغويون وقد بينا الحجة فى ذلك فى كتاب إبطال القلب[٦].

أسباب القلب المكانى:

اختلف العلماء فى سبب وجود هذه الظاهرة فقد ذكر ابن جنى أن من أسباب القلب المكانى الاتساع فى اللغة[٧].

---

(١) فقه اللغة فى الثعالبى ٢٤٧ .
(٢) فى فقه اللغة د/ عبدالله ربيع ١٣٢ .
(٣) الخصائص ٢/ ٦٩، ٧٣ .
(٤) الخصائص ٢/ ٢٦ ــ ٧٠ .
(٥) السابق ٢/ ٧٣ .
(٦) المزهر ١/ ٤٨١ .
(٧) الخصائص ٢/ ٨٨ .

ونقل السيوطى أن من أسباب القلب الاضطرار[1] وقد أرجع الدكتور إبراهيم أنيس سبب وجود ظاهرة القلب المكانى إلى نسبة شيوع السلاسل الصوتية بأن القلب المكانى ما هو إلا تحويل سلسلة صوتية إلى أخرى[2].

وقد جاء فى شرح ألفية ابن معطى لابن القواس كلمتان وقع فيهما القلب المكانى وعزى ذلك إلى اختلاف اللهجات وهاتان الكلمتان هما:

١ـ بله :

يقول ابن القواس [وأما بله: فيستعمل على وجهين:

أحدهما: اسم فعل لدع تقول: بله زيدا أى دعه. ومنه قول الشاعر:

يمشى القطوف إذا غثى الحدات له ∴ مشى الجواد قبله الجلة النجبا

وقوله: بله الشعر أى دع الشعر. فالشعر منصوب ببله .

الثانى: أن يكون مصدرا بمعنى الترك فيضاف إلى مفعوله فيقال: بله زيد كما يقال: ضرب زيد ففتحته على الأول بنائية تابعة لفتحه أوله وعلى الثانى إعرابية. وحكى عن الأخفش فيها مذهبان آخران. **أحدهما:** رفع ما بعد بله على أنه بمنزلة كيف فيقال بله زيد كما يقال كيف زيد؟

وقول الشاعر:

تزر الجماجم ضاحيا هاماتها ∴ بله الأكف كأنها لم تخلق

يروى بنصب الأكف وجرها ورفعها على الأوجه الثلاثة .

المذهب الثانى: أنها حرف جر يستثنى بها بمنزلة حاشى وقيل اسم بمنزلة سوى. ومن العرب من يقلبه فيقول بهل وهو مختص

---

(١) همع الهوامع ٢/ ٢٢٥ .

(٢) من ملامح الفكر اللغوى عند ابن درستويه د/ الموافى الرفاعى ص٧٦ .

بمصدر لكونه معربا فيحتمل التغيير] [1] فكلمة بله فيها لغتان: بله وبهل، وقد صرح بذلك كثير من العلماء[2].

٢ ـ لعل:

يقول [وفى لعل لغات: لعل وعل ولعن وعن ولآن وأن ورعن ورعل ولعا] [3].

فكلمة (لعل) فيها عدة لغات يعنينا منها (لعا) فهى مقلوبة عن (عل) وقد صرح بذلك كثير من العلماء[4].

(١) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٠٢١، ١٠٢٢ .
(٢) شرح المفصل ٤/ ٤٧، ٤٨، وشرح التصريح ٢/ ١٩٩، وارتشاف الضرب ٣/ ١٥٥٥، واللسان ١/ ٣٥٤ (بله) .
(٣) شرح التصريح ٢/ ٩١٠ .
(٤) شرح المفصل ٨/ ٨٧، وشرح التصريح ١/ ٢١٣، وشرح التسهيل ١/ ٣٣٤، واللسان ٥/ ٤٠٤٣ (لعل)، والقاموس ٤/ ٤٨ (لعل) .

المبحث الخامس
الوقف

الوقف على أواخر الكلم فى اللغة العربية له صور متعددة:

١ - الوقف بالسكون وهو الأصل ويكون فى المرفوع والمنصوب والمجرور[١].

٢ - الوقف بالروم وهو إضعاف الصوت بالحركة حتى يذهب معظم صوتها فيسمع لها صوت خفى يسمعه القريب المصغى دون البعيد لأنها غير تامة[٢].

٣ - الوقف بالإشمام وهو تهيئة العضو للنطق بالضم من غير تصويت وذلك بأن تضم الشفتين بعد الإسكان وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج منه النفس فيراهما المخاطب مضمومتين والإشمام لا يدرك إلا بالرؤية ولا يكون إلا فى المضموم سواء كانت هذه الضمة إعرابا أم بناء.

٤ - الوقف بالتضعيف وهو تشديد الحرف الموقوف عليه ومن ذلك ما روى عن عاصم أنه وقف على قوله: ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾[٣] بتشديد الراء.

٥ - الوقف بالنقل وهو نقل حركة الحرف الموقوف عليه إلى الساكن الذى قبله ولكى يتم النقل يشترط أن يكون الحرف الموقوف عليه متحركا صحيحا وأن يكون الحرف الذى قبله ساكنا صحيحا. ولغة لخم النقل إلى المتحرك.

قال الشاعر:

من يأتمر للحزم فيما قصده ∴ تحمد مساعيه ويعلم رشده[٤]

---

(١) همع الهوامع ٢/ ٢٠٧ .
(٢) نهاية القول المفيد فى علم التجويد ٢١٨ .
(٣) القمر ٥٣ .
(٤) شرح المفصل ٩/ ٦٧ ــ ٦٩، والهمع ٢/ ٢٠٧ ــ ٢٠٨ .

وقد اشتملت القراءات واللهجات الواردة فى شرح ألفية ابن معطى لابن القواس على بعض صور الوقف وبيان ذلك فيما يأتى:

١ـ الوقف على الصحيح المنون:

يقول [معنى الوقف السكوت على آخر الكلمة وأصله السكون لأن النهاية تضاد البداية . ولما كانت البداية بالحركة وجب أن تكون النهاية بخلافها ولأن المبتدئ متصف بالسرعة للنطق فكان من لوازمه الحركة. والواقف متصف بالكلال، فلا ينتهى إلى آخر الكلمة إلا وهو متشوق للاستراحة. والكلمة الموقوف عليها يعرض لها من التغير ثمانية أنواع وهى: الإسكان والروم والإشمام والتضعيف والنقل والإبدال والزيادة والحذف. وإذا تقرر هذا فنقول: الموقوف عليه لا يخلو إما أن يكون صحيحا أو معتلا . والأول منون وغير منون. والمنون يكون مرفوعا ومنصوبا ومجرورا. أما المنصوب فيبدل من نونه أى من تنوينه ألف فى الأعرف ما لم يكن مؤنثا بالتاء نحو رأيت زيدا. أما الإبدال فللمحافظة على التنوين، لأن التنوين زائد لا يوقف عليه. إما لئلا يلتبس بالنون الأصلية نحو حسن ورسن، أو النون الزائدة نحو ضيفن على رأى. وإما لأن التنوين من إمارات الوصل فلا يثبت فى الوقف. وأما اختصاص الألف فلخفتها، وللفتحة قبل التنوين ولأن التنوين يشبه حروف العلة. ومن العرب من يقف عليه بالإسكان وعلى هذه اللغة قوله:

وآخذ من كل حى عصم

أما المرفوع والمجرور فالوقف عليهما بالإسكان فى اللغة الفصحى نحو هذا زيد ومررت بزيد لأنه لو أبدل من تنوين المرفوع واوا لأدى إلى وقوع واو قبلها ضمة فى آخر الاسم وهو مرفوض فى اللغة العربية فى الأسماء. ولو أبدل من تنوين المجرور ياء لالتبس بالمضاف إلى ياء المتكلم ويجوز فيهما الإبدال فى لغة أزد السراة حملا على المنصوب ٠

وأما غير المنون فالوقف عليه بالإسكان مطلقا لعدم ما يبدل منه وهو التنوين نحو رأيت الرجل وأكرمت أحمد وكذلك المرفوع والمجرور] [1].

وقد ذكر ابن القواس أن الوقف على الاسم الصحيح المنصوب المنون يكون بالألف ويقف عليه بعض العرب بالسكون وأما المنون الصحيح المرفوع والمجرور فالوقف عليه يكون بالسكون وأزد السراة يقفون على المرفوع بالواو وعلى المجرور بالياء وقد نص على هذا كثير من العلماء[2].

٢ ـ الوقف على المنقوص:

يقول [أما المنقوص فإن كان منونا فلا يخلو إما أن يكون منصوبا أو مرفوعا أو مجرورا. فإن كان منصوبا أبدل من تنوينه ألف كالصحيح، نحو: رأيت قاضيا، وإن كان مرفوعا أو مجرورا ففيه وجهان: أحدهما وهو اختيار سيبويه. إبقاء الياء على حذفها، وحذف التنوين وإسكان ما قبلها نحو: جاءنى قاضْ وجوار ومررت بقاضْ وجوار، وفى التنزيل: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[3] و﴿وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾[4] على قراءة من حذف التنوين ووقف على ما قبل الياء. وثانيهما وهو اختيار يونس إثبات الياء وبه قرأ ابن كثير. أما الأول فقاسه على الصحيح أو لأنه أجرى الوقف مجرى الوصل، ولأن حذف التنوين عارض، فأبقى حكمه بعدم رد الياء وأما الثانى فلانتفاء الموجب للحذف وهو التنوين، وقيل: إن المنقوص إن كان ثلاثيا كعم وشج فالمختار إعادة الياء لئلا ينقص عن أقل الأصول. وإن زاد عليه فالمختار إبقاء الحذف لطوله وإن كان غير منون فإن كان منصوبا

(١) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٢٦١، ٢٦٢ .
(٢) شرح المفصل ٩/ ٦٧ .
(٣) الرعد ٧ .
(٤) الرعد ٣٤ .

فالوقف عليه بالياء ساكنة لا غير نحو رأيت القاضى لأن الياء لما تحركت أشبهت الحرف الصحيح. وإن حذف التنوين لعدم الصرف نحو رأيت جوارى .

فالأجود الإثبات وإن كان مرفوعا أو مجرورا ففى الوقف عليه مذهبان:

أحدهما: إثبات الياء وهو الأجود نحو: جاءنى القاضى وجوارى، وفى التنزيل: ﴿الكبير المتعال﴾[1] على قراءة من أثبت الياء لأن التنوين الموجب للحذف معدوم مطلقا .

والثانى: حذف الياء وهو قراءة الأكثر للفرق بين الوصل والوقف] [2].

وقرأ ابن كثير (هاد وواق والمتعال) بإثبات الياء وصلا ووقفا، وقرأ باقى القراء بحذفها فى الحالين[3].

٣ـ الوقف على المقصور:

يقول [وأما المقصور فإن كان منونا فالوقف عليه بحذف التنوين ورد الألف مطلقا. لأنها تعود لعدم التنوين واختلف فيها فقال سيبويه، الألف فى الرفع والجر حرف الإعراب بمنزلة الدال من زيد. ولأنها هى التى حذفت لالتقاء الساكنين وفى النصب نحو كسرت عصا هى المبدلة من التنوين إجراء للمعتل مجرى الصحيح مطلقا. وإنما رُدَّ الألف فى الوقف على المرفوع والمجرور ولم ترد الياء فى المنقوص لخفة الألف. وثقل الياء ولا يلزم من رد الأخف رد الأثقل. وقال أبوعثمان المازنى الوقف فى الأحوال الثلاثة على الألف المبدلة من التنوين لأن الموجب للبدل فى النصب فتح ما قبل التنوين فى

(١) الرعد ٩ .
(٢) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٢٦٢، ٢٦٣ .
(٣) الإبراز ٥٤٧، والإتحاف ٢/ ١٦١ .

الصحيح وهو متحقق فى المقصور مطلقا وقال الكسائى والمبرد وأبوعمرو والسيرافى: الوقف فى الأحوال الثلاثة على الألف التى هى حرف الإعراب بدليل إمالتها فى موضع النصب فى قوله تعالى: ﴿أَوَ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾[1] ولو كانت بدلا من التنوين لامتنع إمالتها ولأنها تقع رويا كما فى الرفع والجر.

وإن لم يكن منونا نحو العصا وحبلى فالوقف على التى هى حرف الإعراب مطلقا. واعلم أن من العرب من لا يقف على ألف التأنيث فمنهم من يقلبها ياء فى الوقف مطلقا فيقول هذه حبلى ورأيت حبلى ومنهم من يقلبها واوا مطلقا نحو هذه حبلو طلبا لبيان الألف وقوم من طى يسوون بين الوقف والوصل فنقول حبلى زيد وحبلو زيد. وحكى الخليل إن من العرب من يبدل من الألف فى الوقف همزة مطلقا. كانت للتأنيث أو لم تكن نحو هذه حبلاء وهو يضربها)[2].

يتبين مما سبق:

أن هناك عدة لهجات فى الوقف على المقصور غير المنون فمن العرب من يقف بالألف ومنهم من يقف بالياء ومنهم من يقف بالواو ومنهم من يقف بالهمزة يقول اين يعيش (وأما المقصور غير المنصرف وما لا يدخله التنوين نحو سكرى وحبلى فألفه ثابتة وهى الألف الأصلية التى كانت فى الوصل لأنه لا تنوين فيه فيكون الألف بدلا منه وقوم من العرب يبدلون من هذه الألف ياء فى الوقف فيقولون هذه أفعى وحبلى وكذلك كل ألف تقع أخيرا وهى لغة لفزارة وناس من قيس وهى قليلة والأكثر الأول فإذا وصلت عادت الألف واستوت اللغتان وطئ يجعلونها ياء فى الوصل والوقف ومنهم من

(١) طه ١٠ .
(٢) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

يجعلها واوا لأن الواو أبين من الياء إذ كانت الياء أدخل فى الفم فكانت أخفى منها وحكى سيبويه فى الوقف هذه حبلأ بالهمز يريد حبلا ورأيت رجلأ يريد رجلا فالهمزة فى رجلأ بدل من الألف التى هى عوض من التنوين فى الوقف وليست بدلا من التنوين نفسه وإنما فعلنا ذلك لقرب ما بين الهمزة والألف وبعد ما بينهما وبين النون)[1].

٤ـ الوقف بالنقل:

يقول (وأما النقل فهو أن تنقل الحركة إلى ما قبل الحرف الموقوف عليه كراهة اجتماع الساكنين وهو إن لم يكن الموقوف عليه همزة فله أربعة شروط:

أحدها: أن يكون المنقول إليه ساكنا ليتأتى النقل إليه.

ثانيها: أن لا يكون الساكن حرف علة لثقل الضمة أو الكسرة عليه.

ثالثها: ألا يخرج بالنقل عن أبنية الأسماء فيجوز هذا بكر لأنه بمنزلة عضد ومررت ببكر لأنه بمنزلة فخذ ويمتنع نحو هذا حمل ومررت بقفل لأن الأول بناء معدوم فى الأسماء مطلقا، والثانى شذ فيها.

ورابعها: أن يكون مرفوعا أو مجرورا ...

وإن كان الموقوف عليه همزة، فشرطه إن كان منصوبا أن لا يكون متونا وأن يكون ما قبلها ساكنا وفيه مذهبان:

أحدهما: نقل حركتها إلى ما قبلها والوقف عليها ساكنة فيقال: هذا الخبوء والبطوء والردوء. ورأيت الخبأ والبطأ والردأ ومررت بالخبئ والبطئ والردئ ومن العرب من يكره الخروج إلى ما لا نظير

(١) شرح المفصل ٩/ ٧٧.

له فيتبع الضمة مثلها فيقول من البُطُؤْ بضمتين وكذلك الكسرة نحو هذا الرِدِئْ بكسرتين.

وثانيهما: نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وإبدال الهمزة حرف مد ولين من جنس الحركة المنقولة فيقال: هذا الخَبُوا ورأيت الخَبَا ومررت بالخِبِي وكذلك البطُوُ والردُوُ ونحوهما . ومنهم من يتبع هربا من الخروج إلى ما لا نظير له .

وفى الوقف على ما آخره همزة وقبلها ساكن لغة ثالثة غير النقل وهو حذف الهمزة، والوقف على الساكن قبلها مطلقا، وفى المتحرك ما قبلها وجهان:

أحدهما إبدالها ألفا مطلقا نحو: هذا الكلا ومررت بالكلا والآخر إبدالها حرف لين من جنس حركتها مع بقاء فتح ما قبلها] [1].

نتبين مما سبق:

موقف اللهجات العربية من الوقف بالنقل على ما آخره همزة، وقد وضح ابن يعيش موقف اللهجات العربية فى هذه الحال يقول (حكم الهمزة إذا سكن ما قبلها مخالف لغيرها من الحرف وذلك أنهم يلقون الحركات فى الهمزة على الساكن قبلها ضمة كانت أو كسرة أو فتحة فنقول "هذا الخبؤ ومررت بالخبئ ورأيت الخبأ".

هذا مذهب ناس من العرب كثير منهم أسد وتميم ولا يفرقون بين ما كان أوله مفتوحا أو مضموما أو مكسورا. ولا يتحامون ما تحاماه غيرهم من المصير إلى بناء فعل بكسر الأول وضم الثانى إذ لا نظير له فى الكلام وإلى بناء فعل بضم الأول وكسر الثانى إذ لا نظير له فى الأسماء وذلك لأنه عارض ليس ببناء الكلمة ومنهم من يتحامى ذلك فيتبع الضم الضم والكسر الكسر فيقول مررت بالبطؤ وهذا الردئ كما فعل فى غير المهموز.

---

(١) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩ .

والهمزة على ضربين ساكن ما قبلها نحو الوثء والبطء والردء ومتحرك نحو الكلأ والرشأ فأما الساكن ما قبلها فمن العرب من يبدل منها حرف لين فيجعلها في الرفع واوا وفى الجر ياء وفى النصب ألفا.

ومنهم من يقلب الهمزة حرفا لينا بعد نقل حركتها إلى الساكن فيدبرها حركة ما قبلها.

فأما إذا تحرك ما قبل الهمزة من نحو الكلأ والخطأ والرشأ فمن العرب من يبدل من همزته فى الوقف حرف لين حرصا على البيان فيقول: هذا الكلو والخطو ومررت بالكلى والخطى ورأيت الكلا والخطا هذا وقف الذين يخففون الهمزة فى الوصل من بنى تميم فأما الذين يخففون من أهل الحجاز فإنهم يلزمون الألف على كل حال فيقولون هذا الكلا والخطا ومررت بالكلا والخطا ورأيت الكلا والخطا ، وعلى ذلك إذا انضم ما قبلها قلبت واوا وإذا انكسر قلبت ياء] [1].

(١) شرح التصريح ٩/ ٧٣، ٧٤ بتصرف .

الفصل الثالث
الظواهر النحوية

ويتضمن المباحث الآتية:

١ـ بين الإعراب والبناء.
٢ ـ إعراب المثنى بالألف.
٣ ـ الصرف وعدمه.
٤ ـ إعراب الأسماء الستة.
٥ ـ اسم الموصول (ذو).
٦ ـ (ما) النافية عند الحجازيين والتميميين .
٧ ـ لا ولات العاملتان عمل ليس.
٨ ـ تعدى الفعل إلى مفعول واحد وإلى مفعولين.
٩ ـ "إن وأن" المخففتان من الثقيلة.
١٠ ـ كسر همزة (إن وفتحها).
١١ ـ "لا" النافية للجنس.
١٢ ـ اسم الفعل .
١٣ ـ المستثنى المنقطع .
١٤ ـ الحكاية.
١٥ ـ تمييز كم الخبرية.
١٦ ـ إعراب الفعل المضارع .

الفصل الثالث
الظواهر النحوية
المبحث الأول
بين الإعراب والبناء

جاء فى شرح ألفية ابن معطى لابن القواس عدة كلمات وقع فيها الإعراب والبناء وعزى ذلك إلى اختلاف اللهجات:

وهذه الكلمات هى:

١ـ حيث:

يقول [أما حيث فاسميتها لأنها ظرف وبنيت لافتقارها إلى جملة تبين معناها كافتقار الموصول إلى الصلة. ولذلك لا تضاف إلا إلى جملة لأن وضعها لمكان النسبة وقد تستعار للزمان كما فى قوله:

حيث تهدى ساقه قدمه

فإن جاءت مضافة إلى غير الجملة كان شاذا ولذلك بقيت على بنائها على الأصح فى قوله:

أما ترى حيث سهيل طالعا

فيمن رواه بالضم وحركت لالتقاء الساكنين. وبالضم تشبيها لها بقبل وبعد وقد جاء فيها الفتح طلبا للخفة والكسر على أصل التقاء الساكنين وبالواو مع الحركات الثلاث ففيها ست لغات] (١).

وحيث ظرف مكان تضاف إلى الجملة الاسمية والفعلية وقد تضاف إلى المفرد وهى مبنية على الضم ومن العرب من يعربها.

قال الكسائى: سمعت فى بنى تميم من بنى يربوع وطهية من ينصب الثاء على كل حال فى الخفض والنصب والرفع فيقول: حيث التقينا ومن حيث لا يعلمون ولا يصيبه الرفع فى لغتهم ... وسمعت فى بنى أسد بن الحارث بن ثعلبة وفى بنى فقعس كلها يخفضونها فى

(١) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٢٣١، ٢٣٢ .

موضع الخفض وينصبونها فى موضع النصب فيقول من حيث لا يعلمون وكان ذلك حيث التقينا[1].

٢ـ الذين:

يقول [وتثنية الذى: اللذان رفعا واللذين نصبا وجرا. وقد تحذف النون لطول الكلام بالصلة كقوله:

أبنى كليب إن عمى اللذا ∴ قتلا الملوك وفككا الأغلالا

وقد تشدد النون إما للمبالغة أو عوضا عن الياء المحذوفة وجمعه الذين بالياء رفعا ونصبا وجرا تنبيها على أنه فى التثنية مبنى كما هو فى الجمع. وربما قيل الذون فى الرفع والذين فى النصب والجر. وهى لغة هذيل، وقد جاء حذف النون منه فى اللغتين جميعا إما مع الواو فكقوله:

قومى الذو بعكاظ طيروا شذرا ∴ من روس مؤمك ضربا بالمصاقيل

وأما مع الياء فكقوله:

وأما الذى حانت بفلج دماؤهم

هم القوم كل القوم يا أم خالد] [2].

و(الذين) اسم موصول لجماعة الذكور تلزم الياء فى جميع حالات الإعراب عند جمهور العرب وهى مبنية وهذيل وعقيل يعربونها إعراب جمع المذكر السالم بالواو رفعا وبالياء نصبا وجرا.

قال الشاعر:

نحن اللذون صبحوا الصباحا ∴ يوم النخيل غارة ملحاحا[3]

٣ـ فعال علما للمؤنث:

يقول [أما المبنى مطلقا والذى فيه خلاف فثلاثة أقسام:

أحدها: اسم الفعل كتراك ونزال .

---

(١) شرح المفصل ٤/ ٩١، وشرح التصريح ٢/ ٤٠، واللسان ٢/١٠٦٤ (حيث)، واللهجات العربية د/ إبراهيم أبوسكين ٩٧ .

(٢) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٦٩١، ٦٩٢ .

(٣) شرح التصريح ١/ ١٣٢، ١٣٣، وشرح المفصل ٣/ ١٣٨ .

وثانيها: الصفات المعدولة .....

وثالثها: ما كان علما وهو ضربان: جنسى وشخصى.

أما الشخصى فنحو: حذام وقطام وسجاح فحذام علم على امرأة ومنه قوله:

إذا قالت حذام فصدقوها ∴ فإن القول ما قالت حذام

وهو معدول عن حاذمة. والحذم. القطع وقطام معدولة عن قاطمة والقطم قطع الشئ بأطراف الأسنان وهى علم أيضا، قال:

أتاركة تدللها قطام ∴ وضنا بالتحية والسلام

وأما سجاح فعلم على امرأة وهى التى ادعت النبوة وهو من قولهم: وجه أسجح أى حسن مستقيم. ومنه ظفار لمدينة اليمن. وسكاب وحصاف لفرسين وهما من سكب الجرى وهو كثرته ومنه ناقة محصاف أى سريعة.

واختلف فيه فأهل الحجاز يبنونه على الكسر مطلقا إما لتضمنه معنى تاء التأنيث وإما لأنه محمول على باب نزال وأما بنو تميم فاتفقوا على إعرابه ما لم يكن آخره راء. ومنعه من الصرف للعلمية والتأنيث والعدل كما هو رأى عبدالقاهر وابن الحاجب وأما ما فى آخره راء نحو:

وبار علم الأرض وحضار لأحد المحلفين

وهما نجمان يطلعان قبل سهيل أحدهما حضار والآخر الوزن وسميا بذلك لأن الذى يبصر أحدهما يحلف أنه سهيل فإنهم يوافقون أهل الحجاز فى بنائه على الكسر إلا القليل منهم. فإنهم يجرون فيه على قياس لغتهم فى الإعراب ومنع الصرف.

ومنه قول الأعشى:

فمر دهر على وبار ∴ فهلكت جهرة وبار

وإنما بنى ما آخره راء فى الأكثر لأن الراء حرف فيه تكرير وله فى الإمالة حصة تخصه وهم كثير ما يستحسنون

الإمالة فى لغتهم . فلو أعربوه لامتنعت الإمالة فى حالة الرفع] [1].

٤- على :

يقول [وأما على: الحرفية فمعناها الاستعلاء إما حقيقة نحو: زيد على السطح وعلى الفرس وعليه درع. وفى التنزيل ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ﴾[2] إما مجازا نحو عليه دين، كأنه يلزمه له علا عليه. ولذلك يقال: ركبه الدين، وفلان علينا أمير . لأنه علا عليهم فى المنزلة والرتبة وأما نحو توكلت على الله واعتمدت عليه وقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾[3] فهى بمعنى الإضافة .

والإسناد أى أضفت توكلى وأسندته إلى الله لا للاستعلاء. فإنها لا تفيده هاهنا حقيقة ولا مجازا وأما الاسمية فمعنى فوق. ومن قول الشاعر يصف قطاة:

غدت من عليه بعد ما تم ظمؤها ∴ تصل وعن قيض ببيداء مجهل

ويروى بزيزاء والظمْء:

ما بين الشربين ويروى خمسها وهو الذى يرد الماء فى اليوم الخامس من يوم الورود. وتصل تصوت حشاها من يبس العطش .

والقيض: قشر البيض الأعلى وهى مبنية لأن لفظها كلفظ الحرفية. ولذلك تقلب ألفها ياء فى الإضافة إلى الضمير كما تقلب ألف الحرفية والاسم المعرب لا تقلب ألفه معه نحو عصاه فرقا بين المتمكن وغير المتمكن وفيها لغات: عَلُوُ بضم الواو وفتحها وكسرها وعَلُ بضم اللام، وعَلٍ بكسرها وتنوينها وعلا بالألف وعال ومعال

(١) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨ بتصرف.
(٢) المؤمنون ٢٨ .
(٣) الفرقان ٥٨ .

وقيل إنها فى هذه اللغات مبنية على الضم إن قدر المضاف إليه المحذوف معرفة، ومعربة إن قدر نكرة] (١).

فتبين مما سبق أن (على) تكون حرفا وتكون اسما وعندما تكون اسما يطرأ عليها الإعراب والبناء.

وقد تكون علا فعلا ماضيا نقول علا يعلو علو أو على يعلى علاء وإذا كانت "على" اسما تكون ظرف مكان بمعنى الجهة ويدخل عليها حرف الجر كما يدخل على غيرها من الجهات نحو قول بعض العرب نهضت من عليه أى من فوقه.

والفرق بينها إذا كانت اسما وإذا كانت حرفا إنها إذا كانت حرفا دلت على معنى فى غيرها وتوصل الثانى بالأول على جهة أن معنى الثانى اتصل بالأول بموصل بينهما من غير أن يكون له معنى فى نفسه وهذا شرط حرف الإضافة وأما إذا كانت اسما فإنها تدل على معنى فى نفسها وهو معنى الظرفية كما يدل فوق على ذلك. وأما إذا كانت فعلا فهى تدل على حدث وزمان معين وتصرف كقولك علا يعلو فهذا يدل على العلو فى زمن ماض أو غيره] (٢).

(١) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧ .
(٢) شرح المفصل ٨/ ٣٨، ٣٩، وشرح التصريح ٢/ ١٩، وشرح التسهيل ٢/ ٢٦٩ .

المبحث الثانى
إعراب المثنى بالألف

قال ابن القواس [واعلم أن النون فى التثنية والجمع عوض من حركة المفرد، وتنوينه عند سيبويه لأن محلهما لما صار مشغولا بالحركة التى تطلبها علامة التثنية والجمع امتنع إلحاقهما بهما. وإنما حركت هربا من التقاء الساكنين أو فرقا بينهما وبين نون الجمع. وأما فتحها فى قوله:

أعشق منها الجيد والعينانا ∴ ومنخرين أشبها ظبيانا

فشاذ لأنه ضرورة. وفيه إثبات الألف فى النصب على لغة من جعل الإعراب فى التثنية بالألف مطلقا.

والإشكال عليه من وجهين:

أحدهما: أن الحروف تدل على الإعراب فقد قامت مقام الحركة.

والثانى: أنها لو كانت عوضا من الحركة والتنوين للزم أمران محالان :

أحدهما: امتناع اجتماعهما مع اللام كما يمتنع مع التنوين.

وثانيهما: أن لا يحذف كما لا تحذف الحركة.

والجواب عن الأول أن النون بدل عن مطلق الحركة والحرف يدل على الحركة المختصة به.

وعن الثانى: أن النون لما كانت عوضا عن الحركة والتنوين معا كان له اعتباران. فباعتبار كونه عوضا عن الحركة يثبت مع اللام. وباعتبار كونه عوضا من التنوين يحذف مع الإضافة] [1].

مما سبق نتبين:

أن ابن القواس قد أشار إلى إعراب المثنى بالألف فى كل حال وقد عزى ذلك إلى عدد غير قليل من القبائل العربية .

---

(١) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٢٧٤، ٢٧٥ .

وعلى هذه اللغة قرأ نافع وابن عامر وأبىبكر عن عاصم وحمزة والكسائى وأبوجعفر ويعقوب وخلف قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾[1] بتشديد إن وهذان بالألف وتخفيف النون[2].

قال الزجاج: حكى أبوعبيدة عن أبىالخطاب وهو رأس من رؤساء الرواة أنها لغة كنانة يجعلون ألف الاثنين فى الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد يقولون أتانى الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان ويقولون ضربته من أذناه، ومن يشترى منى الحقان وكذلك روى أهل الكوفة أنها لغة بنى الحارث بن كعب وقال أبوعبيد: كان الكسائى يحكى هذه اللغة عن بنى الحارث بن كعب وخثعم وزبيد وأهل تلك الناحية .

وقال الفراء: أنشدنى رجل من الأزد عن بعض بنى الحارث:

فأطرق إطراق الشجاع ولو ترى ∴ مساغا لنا باه الشجاع لصمما

وحكى عنه أيضا هذا خط يدا أخى أعرفه .

وقال غيره: بنى العنبر وبنىالهجيم ومراد وعزرة وبعضهم يفروا من الياء مطلقا فى التثنية والأسماء الستة.

قال الراجز:

أى قلوص راكب نراها ∴ طاروا على هن فطر علاها
إن أباها وأبا أباها قد ∴ بلغا فى المجد غايتاها

وقال أبوحاتم: قال أبوزيد: سمعت من العرب من يقلب كل ياء ينفتح ما قبلها ألفا فيقول: جئت إلاك وسلمت علاك[3].

---

(١) طه ٦٣ .
(٢) الإتحاف ٢/ ٢٤٨، وشرح الطيبة ٥/ ٤٤، ٤٥ .
(٣) إبراز المعانى٥٩٠، ٥٩٢، وشرح الطيبة ٥/ ٤٤، ٤٥ بتصرف.

المبحث الثالث
الصرف وعدمه

قال ابن القواس تعقيبا على كلام ابن معطى: [بدأ المصنف بالعدل ووزن الفعل. أما العدل فهو الانصراف عن صيغة إلى أخرى مشاركة لها فى الحروف الأصلية والمعنى تقديرا أو تحقيقا. أما المقدر فهو المعدول عن المعرفة ولا يؤثر إلا معها كعمر وزفر كأنهم قصدوا التسمية أولا بعامر وزافر ثم عدلوا إلى عمر وزفر لرفع لبس الصفة وخفة اللفظ لأن فاعلا أصل وضعه الصفة وفيه نظر. لأن فعلا يأتى صفة كحطم فلا يزول اللبس وإنما حكم فيهما بتقدير العدل لعدم ما يدل على تحقيقه ولتوقفه على أمر خارج وهو منع الصرف لو لم يرد غير مصروفين لما حكم فيهما بالعدل. فإن قيل: فقد جاء زفر فى النكرات مصروفا فى قولهم: رجل زفر وقد دخل عليها الألف واللام فى قول الأعشى:

يأبى الظلامة منه النوفل الزفر

قيل: إن هذا اتفاق وقع بين اللفظين والتقدير مختلف، لأن زفرا النكرة بمعنى الكثير العطاء والمعدول عن زافر بمعنى ناصر أو بمعنى حامل أو فاعل من الزفير ولا ينكرن ذاك لأنه قد أتى فى اللغة العربية نحو هجان للواحد والجمع ولعدم الفرق بين الصورتين غلط صدر الأفاضل شارح المفصل وشنع على النحاة ومنهم من جعل باب حذام وقطام من المعدول المقدر لأنه لما جاء هذا النوع فى لغة بنى تميم معربا غير منصرف إلا ما كان فى آخره راء فإن أكثرهم يوافقون الحجازيين على بنائه، وليس فيه إلا العلمية وجب تقدير العدل لاستقلال المنع بالعلمية والتأنيث] [1].

(١) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٤٤٣، ٤٤٤ .

تتبين مما سبق:

أن باب حذام وقطام ورد فى كلام العرب بالصرف وعدمه وقد اختلف العرب فى إعراب ما جاء على (فعال) علما للمؤنث فالحجازيون يبنونه على الكسر مطلقا رفعا ونصبا وجرا سواء كان آخره راء أولا مثل: حذام وقطام ولكاع ومن ذلك قول الشاعر:

إذا قالت حذام فصدقوها ∴ فإن القول ما قالت حذام

ويفرق التميميون بين ما كان آخره راء وما ليس آخره راء فإن كان آخره راء مثل: سفار، اسم البئر ووبار: اسم القبيلة فمعظم التميميين يبنونه على الكسر كالحجازيين وبعضهم يعربه إعراب ما لا ينصرف فيرفعه بالضمة وينصبه ويجره بالفتحة وإن لم يكن آخره راء فالتميميون يعربونه إعراب ما لا ينصرف فى جميع أحواله، فيقولون: هذه حذام ورأيت حذام ومررت بحذام[1].

(١) شرح التصريح ٢/ ٢٢٥ وشرح المفصل ٤/ ٦٤ .

المبحث الرابع
إعراب الأسماء الستة

قال ابن القواس [هذه الأسماء الستة تكون فى الرفع بالواو وفى النصب بالألف وفى الجر بالياء. فى اللغة المشهورة بثلاثة شروط: أن لا تكون مكسورة، وأن لا تكون مصغرة، وأن تضاف إلى غير ياء المتكلم لأنها إن لم تضف مطلقا أعربت بالحركات . وفى التنزيل: ﴿ وَلَهُۥٓ أَخٌ ﴾ (١) و﴿ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا ﴾(٢) وإن أضيفت إلى ياء المتكلم لزمها البناء فى الأعرف أو أعربت بحركات مقدرة على رأى أولا يحكم لها بإعراب ولا بناء ولا ترد لامها عند إضافتها إليه لأنه لا يحصل برده إلا الثقل لوجود ياء مشددة قبلها كسرة وأجازه المبرد محتجا بقوله:

وأبى مالك ذو المجاز بدار

ولا حجة فيه لاحتمال كونه جمع سلامة بدليل قول الآخر:

كريم طابت الأعراف منه ∴ وأشبه فعله فعل الابينا

وإنما أعربت بالحروف توطئة للتثنية والجمع ليكون فى الأصول شئ تجرى الفروع على منهاجه ولأنها أشبهت التثنية والجمع فى التكثير لكونها أمور نسبية يتوقف تمام معناها على الإضافة كتوقف التثنية والجمع على الحروف ..... واعلم أن هذه الأسماء منها ما يلزم الإضافة مطلقا وهو ذو بمعنى صاحب ومنها ما يضاف ولا يفرد إلا معوضا من واوه ميم وهو فوك. ومنها ما يضاف ويفرد مطلقا وهو الأربعة الباقية وأما لامتها فذو لامه ياء حملا على الأغلب لكون العين واو . وقيل واو لأن حذف الواو أكثر ولذلك قال أبوالفتح: إن أصل ظبة ظبوة وبره بروه حملا على الأكثر وفوك لامه هاء بدليل فويه وأفواه والأربعة الباقية واو بدليل أبوان وأخوان

(١) النساء ١٢ .
(٢) يوسف ٧٨ .

وحموان وهنوان فى التثنية وقولهم: أبوته وأخوته وحموتها أى كنت أباه وأخاه وحماه. وفيها لغتان أخريان غير التى ذكر: إحداهما جعلها مقصورة مطلقا بمنزلة عصا، وقوله:

إن أباهـــا وأبـــا أباهـــا

وفى المثل: مكره أخاك لا بطل إلا فوك لامتناع ذلك فيه لكـون لامه هاء والثانية: إعرابها بالحركات مع الإضافة كما فـى الإفـراد، كقوله:

سوى أبـك الأدنـى فـإن محمـدا ∴ عـلا كـل شـئ يـا بـن عـم محمـد [1]

تتبين مما سبق:

أن الأسماء الستة تعرب بالحروف بشروط معينة ومن العـرب من يعربها بحركات مقدرة قال ابن يعيش: [وبنى الحارث بـن كعـب يأتون بها على القياس مقصورة فيقولون هذا أبا ورأيت أبـا وأخـا، قال الشاعر:

إن أباهـــا وأبـــا أباهـــا ∴ قـــد بلغـا فـى المجـد غايتاهـا

ومنهم من يحذف لاماتها فى كل حال ويعربها بالحركـات فـى حال إضافتها فيقول هذا أبك ورأيت أبك ومررت بأبك] [2].

وقال صاحب شرح التصريح: [والأسماء السـتة علـى ثلاثـة أقسام ما فيه لغة واحدة وهو ذو بمعنى صاحب والفم بغير الميم وما فيه لغتان وهو الهن فإن فيه الإتمام والنقص وهو حذف اللام.

وما فيه ثلاث لغات وهو الأب والأخ والحم فإن فيهن الإتمـام والنقص وحذف لاماتها والقصر والمراد بقصرهن أن يلزم آخـرهن الألف المنقلبة عن لامهن فى الأحوال الثلاثة فيعربن بحركات مقـدرة عليها] [3].

---

(١) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٥٨ .
(٢) شرح المفصل ١/ ٥٣ .
(٣) شرح التصريح ١٠/ ٦٥، ٦٦ .

المبحث الخامس
اسم الموصول (ذو)

قال ابن القواس [وأما ذو فلا تكون بمعنى الذى إلا فى لغة طئ. والأفصح فيها الإفراد والتذكير عل كل حال. تقول مررت بذو قام. قال:

وبئرى ذو حفرت وذو طويت

أى التى حفرت والتى طويت. فلم يؤنث ذو وإن كان نعتا للبئر. وأكثر ما يوصل بالجملة الفعلية ولا يستعمل إلا بالواو رفعا ونصبا وجرا. وعلة بنائها ما ذكر فى الذى] (١).

قد أشار ابن القواس إلى أن "ذو" تكون بمعنى الذى فى لغة طئ والمشهور عنهم بناؤها على سكون الواو وقد تعرب بالحروف الثلاثة إعراب ذو بمعنى صاحب وخص ابن الضائع ذلك بحالة الجر لأنه المسموع كقول منظور بن سحيم الفقعسى:

فأما كرام موسرون لقيتهم ∴ فحسبى من ذى عندهم ما كفانيا

فيمن رواه بالياء وهو ابن جنى فى كتابه المحتسب وهو مشكل فإن سبب البناء قائم ولم يعارضه معارض والمشهور عنهم إفرادها وإن وقعت على مثنى أو جمع وتذكيرها وإن وقعت على مؤنث كقول سنان بن الفحل الطائى:

فإن الماء ماء أبى وجدى ∴ وبئرى ذو حفرت وذو طويت

فأتى بذو مفردة مذكرة مع أنها واقعة على البئر وهى مؤنثة وقد تؤنث وتثنى وتجمع عند بعض بنى طئ فنقول فى المذكر ذو قام وفى المؤنث ذات قامت وفى مثنى المذكر ذوا قاما وفى مثنى المؤنث ذواتا قامتا وفى جمع المذكر ذوو قاموا وفى جمع المؤنث ذواتا قمن حكاه ابن السراج فى الأصول عن جميع لغة طئ على الإطلاق وتبعه ابن عصفور فى المقرب ونازع فى ثبوت ذلك المحكى على الإطلاق

(١) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٦٩٣، ٦٩٤ .

ابن مالك فى شرح التسهيل فقال وأطلق ابن عصفور القول بتثنيتها وجمعها قال الشاطبى والمردود عليه إنما هو الإطلاق فى جميع لغة طئ وأما كون ذو تثنى وتجمع وتؤنث عند بعض طئ فهو ثابت] [1].

والفرق بين "ذو" التى بمعنى الذى على لغة طئ وبين "ذو" التى بمعنى صاحب من وجوه منها أن ذو فى لغة طئ توصل بالفعل ولا يجوز ذلك فى ذو التى بمعنى صاحب ومنها أن ذو فى مذهب طئ لا يوصف بها إلا المعرفة والتى بمعنى صاحب يوصف بها المعرفة والنكرة إن أضفتها إلى نكرة وصفت بها النكرة وإن أضفتها إلى معرفة صارت معرفة ووصفت بها المعرفة وليست ذو التى بمعنى الذى كذلك لأنها معرفة بالصلة على حد تعريف من وما ومنها أن التى فى لغة طئ لا يجوز فيها ذا ولا ذى ولا تكون إلا بالواو عند الجمهور نقول مررت بالرجل ذو قال أى الذى قال ورأيت الرجل ذو قال وليس كذلك التى بمعنى صاحب] [2].

(١) شرح التصريح ١/ ١٣٧، ١٣٨ .
(٢) شرح المفصل ٣/ ١٤٩ بتصرف .

المبحث السادس
"ما" النافية عند الحجازيين والتميمين

قال ابن القواس [الأصل فى ما أن لا تعمل لأن الحرف لما لم يختص بأحد نوعى الاسم والفعل فقياسه أن لا يعمل لأنه لو عمل وهو غير مختص فإما أن يعمل فى أحدهما دون الآخر وهو ترجيح من غير مرجح أو فيهما معا وهو محال. لأن الحرف فى العمل فرع على الفعل. ولما لم يعمل الفعل مع أصالته إلا فى نوع واحد وهو الاسم وجب أن لا يعمل الحرف إلا إذا كان مختصا وإلا لا نحظ الأصل عن الفرع وهو محال إلا أن أهل الحجاز أجروها مجرى ليس فى العمل لشبهها بها والشبه من أوجه:

أحدها: مطلق النفى .

وثانيها: خصوصه وهو أنها لنفى الحال كليس.

وثالثها: دخولها على المبتدأ والخبر.

ورابعها: دخول الباء فى خبرها. ومقتضى الشبه أن ينقل بعض أحكام أحدهما إلى الآخر إمارة على تحقيق الشبه. والكوفى يزعم أن خبرها منصوب بإسقاط الخافض وهو باطل، لأن هذا إنما يكون فى الحرف المعدى للفعل وهو منتف هاهنا قال ابن الدهان: ومما يدل على أن العرب لمحت فى ما العمل أنهم كفوها عن العمل فقالوا: ما إن زيد قائم. ولا يكف إلا العامل لكنها مع حصول المشابهة من هذه الوجوه لا يعملونها إلا بشروط لكونها فرعا:

الشرط الأول: أن لا ينتقض النفى وبطلان النفى بثلاثة أمور:

أحدها: إلا أو ما فى معناها نحو: ما زيد إلا قائم ...

وثانيها: إن المخففة النافية نحو: ما إن زيد قائم ...

وثالثها: أن يعطف على خبرها بحرف يوجب لما بعده نحو بل ولكن فيقال ما زيد قائما بل قاعد ...

الشرط الثانى: أن لا يتقدم خبرها على اسمها ...

وإنما بطل عملها بتقديم الخبر لأن التقديم مؤذن بالقوة ولا قوة لأنه عامل ضعيف من جهة الحرفية ومن جهة مخالفة القياس ولأنها لو قدم خبرها على اسمها وهى فرع على ليس التى يجوز تقديم خبرها لزم مساوات الفرع الأصل وهو محال.

الشرط الثالث: أن لا يفصل بينها وبين معمولها بغير الظرف لأنه متى فصل بغير الظرف بطل عملها نحو: ما زيد طعامك آكل.. وأما الفصل بالظرف فلا يبطل به العمل لكثرة الاتساع فيه وفى التنزيل: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾[1].

فمن: زائدة وأحد: اسمها وحاجزين خبرها، وجاء جمع الخبر حملا على معنى أحد لما فيه من معنى الاستغراق وقيل: إن حاجزين صفة لأحد على اللفظ وهو مبتدأ ومنكم خبر مقدم. وأما تقديم الخبر على ما نفسها فممتنع نصب الخبر أو رفعه لأن النفى له صدر الكلام وأجازه الكوفيون.

وأما بنوتميم فإنهم لما اعتبروا مع الشبه الاختصاص الذى هو الأصل فى العمل لم يعملوها لعدم اختصاصها ولأن الشبه معنى لا لفظا، ولقائل أن يقول: إن الداخلة على الاسم التى بمعنى ليس غير الداخلة على الفعل. وإنما حصل الاشتراك فى اللفظ وهو لا يوجب الاشتراك فى الحكم ويؤكده إجماع القراء على لغة أهل الحجاز فى قوله تعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[2] و﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾[3] ولم يقرأ على لغة بنى تميم إلا شاذ ونقل عن عاصم ﴿ما هن أمهاتهم﴾ بالرفع.

---

(١) الحاقة ٤٧ .
(٢) يوسف ٣١ .
(٣) المجادلة ٢ .

وقوله يشهد للحجاز فى لغتهم: يريد به السماع المذكور وهو قراءة أمهاتهم بكسر التاء لأن الكسر فى جمع المؤنث علامة النصب والجر. والجر منتف هاهنا لعدم عامله فتعين النصب. وقوله: ومن عدا أهل الحجاز رفعوا خبر ما. يريد بمن عدا أهل الحجاز بنى تميم قوله إلا الذين سمعوا استثناء من الواو فى قوله رفعوا والمعنى أن بنى تميم لما ورد النصب فى القرآن تابعوه فى القراءة ولم يقرأوا بالرفع على لغتهم بل قرأ وبالنصب. وقول سيبويه وبنوتميم يرفعون إلا من درى كيف هى فى المصحف يؤذن بأن لكل أحد أن يقرأ على حسب لغته. وذلك لا يجوز إلا مع التوقيف[1]، وقرأ الجمهور ﴿ما هذا بشرا﴾ بالنصب، وقرأ ابن مسعود بالرفع.

قال أبوحيان: [وانتصاب بشرا على لغة الحجاز ولذا جاء ما هن أمهاتهم وما منكم من أحد عنه حاجزين ولغة تميم الرفع وقال ابن عطية ولم يقرأ به وقال الزمخشرى ومن قرأ على سليقته من بنى تميم قرأ بشرا بالرفع وهى قراءة ابن مسعود] [2] وقرأ الجمهور ﴿ما هن أمهاتهم﴾ بخفض التاء على لغة الحجاز وقرأ المفضل عن عاصم وأبومعمر والسلمى بالرفع على لغة تميم[3].

قال الفراء: أهل نجد وبنوتميم يقولون ﴿ما هذا بشرا﴾ و﴿ما هن أمهاتهم﴾ بالرفع[4].

---

(١) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠.
(٢) البحر ٥/ ٣٠.
(٣) مختصر الشواذ ١٥٣، والقرطبى ١٠/ ٦٦٩٤، والبحر ٨/٢٣٢.
(٤) القرطبى ١٠/ ٦٦٩٤٠، ومعانى القرآن للفراء ٣/ ١٣٩.

وقد رأينا فيما سبق أن (ما) النافية ترفع الاسم وتنصب الخبر عند أهل الحجاز بشروط معينة قياسا على ليس.

وأما بنوتميم فيهملونها لأنها حرف غير مختص يدخل على الأسماء والأفعال وما ذكره ابن القواس من عمل (ما) وإهمالها قرره علماء النحو واللغة[1].

(١) شرح مفصل ١/ ١٠٨، وشرح التصريح ١/ ١٠٩، ١٩٨، وشرح التسهيل ١/ ٢٧٧، وأوضح المسالك ١/ ١٤٣.

المبحث السابع
لا ولات العاملتان عمل ليس

قال ابن القواس (قد شبهوا لا بليس فأعملوها عمله فى نحو: لا رجل أفضل منك لاشتراكها فى النفى وفى الدخول على المبتدأ والخبر. وهى أضعف من ما لكونها لمطلق النفى وما للنفى الخاص بليس. ولهذا كان إعمال ما أكثر بل ربما لم يأت إعمال لا إلا فى الشعر كقوله:

من صد عن نيرانها ∴ فأنا ابن قيس لا براح

وأما ما: فقد جاءت عاملة فى التنزيل كما مر ولأن ما تعمل فى المعرفة والنكرة بخلاف لا، فإنها لا تعمل إلا فى النكرة خلافا للكوفيين. ويبطل عملها بما يبطل به عمل ما فيقال: لا رجل إلا أفضل منك ولا أفضل منك رجل برفعهما، ولا يأتى خبرها مع اسمها إلا نادرا.

وأما لات: فهى المشبهة بليس عند سيبويه ومن تابعه من البصريين لأن تاء التأنيث المتصلة بها من خواص الفعل فوجب أن تكون بمعنى ليس ليقوى شبهها . وزيادة التاء إما على تأويل الكلمة كالتاء فى ربت وثمت.

وإما للمبالغة كالتى فى نسابة وعلامة وفتحت لالتقاء الساكنين. وقيل للفرق بينهما وبين الداخلة على الفعل. وفى التنزيل: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[1] والتقدير: ولات الحين حين مناص. أى مفر ـ فاسم لات المرفوع بها محذوف وليس بمضمر فيها على الأصح لأن الحرف لا يضمر فيه وحين مناص منصوب لأنها خبرها وألزموا اسمها الحذف كما ألزموا إضمار اسم ليس إذا استثنى بها تحقيقا للمشابهة. فالحذف فى لات كالإضمار فى ليس.

---

(١) ص / ٣ .

ومنهم من أجاز إضمار اسمها فيها لقوة شبهها بالفعل. ولا يلزم من الإضمار فيما قوى شبهه بالفعل الإضمار فى غيره. ومنهم من يرفع حين مناص فى الآية وهو قليل على أنه اسمها وخبرها محذوف. أى ليس حين مناص موجودا ....

و"لات" لا تعمل إلا فى الحين خاصة. والأخفش ينصب حين مناص بفعل محذوف أى لا أرى حين مناص. وذهب الكوفيون إلى أنها النافية للجنس لأنها أكثر استعمالا من التى بمعنى ليس وقيل اتاء متصلة بحين، وحين وتحين لغتان وهى نافية للجنس.

وقيل فى قوله:

طلبوا صلحنا ولات أوان

حرف جر. وقيل هى ليس قلبوا ياءها ألفا اجتزاء بأحد الشرطين. فأبدلوا من السين تاء، والأصح مذهب سيبويه لأن نسبة العمل إلى المحذوف على خلاف الأصل، ولأن الفرع قد يكون أكثر استعمالا من الأصل بدليل تاء القسم وواوه فإنه ليس فى القرآن تاء القسم إلا نادرا. ولأن التاء مفصولة من حين فدعوى اتصالها على خلاف الأصل ولأن البدل والقلب لا يصار إليهما إلا بدليل ولا دليل.

وأما القول بأنها حرف جر فضعيف لعدم ما يتعلق به. واعلم أن (لات) تنقص عن (لا) من وجهين:

أحدهما: أن الأكثر حذف اسمها لضعفها لكونها فرعا عليها بخلاف لا، فإنها أكثر ما يحذف خبرها.

والثانى: أنها لا تعمل إلا فى الحين كما أن التاء لا تجر إلا اسم الله تعالى فى القسم ولدن لا تنصب إلا غدوة[1].

وقراءة الجمهور ﴿ولات حين﴾ بفتح التاء والنون ولات هنا عاملة عمل ليس واسمها محذوف تقديره (ولات الحين حين مناص).

---

(١) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ٨٩٤ ــ ٨٩٦ .

وهى تعمل عمل ليس بشرطين:

الأول: أن يكون اسمها وخبرها اسم زمان.

الثانى: أن يحذف أحدهما والغالب أن يكون المحذوف اسمها كما رأينا فى قراءة الجمهور وحذف خبرها قليل[1] كقراءة عيسى ابن عمر ﴿ولات حين﴾ بفتح التاء ورفع النون[2].

وقد رأينا أن (لا ولات) ترفعان الاسم وتنصبان الخبر مثل ليس بشروط معينة وما ذكره ابن القواس قرره علماء النحو واللغة[3].

(١) البحر ٧/ ٣٨٣، ٣٨٤، وأوضح المسالك ١/ ١٥٠، ١٥١ بتصرف.

(٢) مختصر الشواذ ١٣٩ .

(٣) اللسان ٥/ ٤١١١ (ليت)، وأوضح المسالك ١/ ١٥٠، وارتشاف الضرب ٣/ ١٠٥٩، وشرح الكافية ١/ ٤٣٠ .

المبحث الثامن
تعدى الفعل إلى مفعول واحد وإلى مفعولين

جاء فى شرح ألفية ابن معطى لابن القواس فعل واحد ذكر أنه يتعدى إلى مفعول واحد وإلى مفعولين وعزى ذلك إلى اختلاف اللهجات، وهذا الفعل هو:

[قال] : يقول [ومن الأفعال ما يتعدى إلى مفعولين، وأحدهما هو الآخر على معنى أن ما يصدق عليه الأول يصدق عليه الثانى لأنهما مبتدأ وخبر فى الأصل والمشهور أنها سبعة : ثلاثة للشك وهى: ظننت وحسبت وخلت بمعنى ظننت وثلاثة لليقين: وهى علمت ورأيت ووجدت إذا كان بمعنى علمت. وواحد محتمل للأمرين وهو زعمت ولذلك يقال: إنه قول مقرون باعتقاد. فإن صح ذلك الاعتقاد كان يقينا وإلا كان شكا وزادها يحيى جعلت فهى ثمانية وتجرى مجراها الأفعال السبعة التى تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل إذا بنيت للمفعول وقد ألحق بها سبعة أفعال أخر وهى: شعرت ودريت وألفيت، وفى التنزيل: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1] و﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾[2] و﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ﴾[3] وهب بمعنى حسب فى قوله:

هبونى امرءا منكم أضل بعيره

واتخذ فى قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾[4] وقلت فى لغة بنى سليم لأنهم يجرونه مجرى الظن مطلقا. وغيرهم يجرونه مجراه بشروط يأتى ذكرها، فالمجموع اثنان وعشرون فعلا وتسميها النحاة: أفعال قلوب وأفعال الشك.

---

(١) الأنعام ١٠٩ .
(٢) القدر ٢ .
(٣) الصافات ٦٩ .
(٤) النساء ١٢٥ .

أما الأول: فلأن ثانى مفعوليهما محكوم به على الأول والحكم على الشئ أمر عقلى فعبر عن الحكم بالقلب.

وأما الثانى: فبالتغليب لأحد الأقسام المذكورة. والمراد بالشك هاهنا ترجيح أحد الجائزين مع تجويز نقيضه وهو الظن لا ما يفهم من الشك أنه تردد النفس بين أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر لأن ذلك يستلزم عدم الحكم فلا يوجد مع الحكم مطلقا] (١).

تتبين من ذلك أن:

"قلت" يجرى مجرى الظن وينصب مفعولين عند بنى سليم وعند غيرهم يعمل هذا العمل بشروط معينة وهذه الشروط مذكورة فى موضوع كسر همزة إن وفتحها.

وقد صرح بذلك كثير من العلماء.

قال النويرى [قال فعل ماض ثلاثى ناصب لمفعولين عند بنى سليم بعد استيفاء فاعله ولواحد عند الجمهور ثم إن كان مفردا سواء كان معناه مفردا أو مركبا نحو: قال زيد كلمة وشعرا نصب لفظه وإن كان جملة نصب محله وحكى لفظ الجملة بلا تغيير] (٢) وجاء فى اللسان [العرب تجرى تقول وحدها فى الاستفهام مجرى تظن فى العمل.

قال هدبة بن خشرم:

متى تقول القلص الرواسما ∴ يدنين أم قاسم وقاسما ؟

فنصب القلص كما ينصب بالظن.

وبنوسليم يجرون متصرف قلت فى غير الاستفهام أيضا مجرى الظن فيعدونه إلى مفعولين، فعلى مذهبهم يجوز فتح إن بعد القول.

---

(١) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٥٠٤، ٥٠٥، وينظر ٢/ ٩٣١.
(٢) شرح الطيبة ١/ ٧٢ بتصرف.

وفى الحديث: أنه سمع صوت رجل يقرأ بالليل فقال أتقول مرائيا؟ أى أتظنه وفعل القول إذا كان بمعنى الكلام لا يعمل فيما بعده، تقول قلت زيد قائم.

وأقول: عمر منطلق وبعض العرب يعمله فيقول قلت زيدا قائما. فإن جعلت القول بمعنى الظن أعملته مع الاستفهام كقولك متى تقول عمرا ذاهبا؟ وأتقول زيدا منطلقا؟] [1].

(١) اللسان ٥/ ٣٧٧٨، ٣٧٧٩ (قول).

المبحث التاسع
إن وأن المخففتان من الثقيلة

١ ـ إن المخففة من الثقيلة:

قال ابن القواس [إذا خففت "إن" المكسورة الهمزة فهى تعمل النصب والرفع كالثقيلة والقياس أن لا تعمل إذا خففت لانتفاء الشبه اللفظى بينها وبين الأفعال ولعدم الاختصاص الموجب للعمل. ومن أعملها نظر إلى أن الحذف لا يوجب إبطال العمل قياسا على الفعل نحو: لم يك زيد منطلقا. ولأن شبه الفعل وإن انتفى لفظا فالشبه المعنوى باق وهو التأكيد والتحقيق ولأن المحذوف مراد ولأن التخفيف لا يبطل العمل كما فى رب لأنها تعمل بعد التخفيف إجماعا. وقوله: نحو وإن كلا إشارة إلى الدليل على إعمالها بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾[1] بتخفيف أن ونصب كل على أنه اسمها على قراءة النصب والخبر ليوفينهم ولما. أما مخففة أو مشددة وقد قرئ بهما فإن كانت مخففة جاز أن تكون ما زائدة للفصل بين لام أن وهى الأولى ولام القسم وهى الثانية فى ليوفينهم لامتناع الجمع بين حرفين للتأكيد بلفظ واحد وجاز أن يكون نكرة وهى الخبر أى ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ وإن كانت مشددة فما هى الخبر أيضا والأصل لمن ما ثم أدغم نون من فى ميم ما ويجوز أن تكون لما بمعنى إلا. وإن بمعنى ما النافية، ونصب كلا حينئذ بفعل محذوف دل عليه ليوفينهم. وفى أن كلا أربعة أوجه تشديد إن ولما وتخفيفها وتخفيف أن وتشديد لما، وبالعكس وهو المراد بقوله. وقوم ثقلوا يعنى نون أن] [2].

---

(١) هود ١١١ .

(٢) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ٩١٤ .

وقال ابن منظور [قال الليث: وللعرب لغتان فى إن المشددة إحداهما التثقيل والأخرى التخفيف. فأما من خفف فإنه يرفع به، إلا أن ناسا من أهل الحجاز يخففون وينصبون على توهم الثقيلة وقرئ ﴿وإن كلا لما ليوفينهم﴾ خفضوا ونصبوا ... قال القراء وأما من خفف ﴿وإن كلا لما ليوفينهم﴾ فإنهم نصبوا كلا بليوفينهم كأنه قال: وإن ليوفينهم كلا ولو رفعت كل لصلح ذلك تقول: إن زيد لقائم] (١).

وقراءة نافع وابن كثير بتخفيف نون (إن) وميم (لما) وإعمال (إن) المخففة. وقرأ أبوعمرو والكسائى ويعقوب وخلف بتشديد (إن) وتخفيف (لما) وقرأ ابن عامر وحمزة وأبوجعفر وحفص عن عاصم بتشديدهما ، وقرأ أبوبكر عن عاصم بتخفيف (إن) وتشديد (لما) (٢) وقرأ أبى والحسن وإبان والمطوعى عن الأعمش (إن) بتخفيف النون و(كل) بالرفع، وتشديد (لما) (٣).

وقد رأينا من خلال ما سبق إعمال (إن) المخففة وقد نسب ذلك إلى أهل الحجاز وقد اختلف النحاة فى إعمال (إن) المخففة فذهب الكوفيون إلى أن تخفيف إن يبطل عملها. وذهب البصريون إلى أن إعمالها جائز لكنه قليل والصحيح إنه يجوز إعمال إن المخففة لورود ذلك فى القراءات المتواترة ولأنه لغة لبعض العرب، وحكى سيبويه أن ثقة أخبره أنه سمع بعض العرب يقول "إن عمرا لمنطلق"(٤) وقد لاحظنا أن الفراء يرى إهمال أن المخففة وهو كوفى فرأيه يتواءم مع رأى الكوفيين فى هذه المسألة .

---

(١) اللسان ١/ ١٥٦ (أنن).
(٢) التيسير ١٢٦ ، والإتحاف ٢/ ١٣٦ .
(٣) البحر ٥/ ٢٦٦، ٢٦٧، والإتحاف ٢/ ١٣٦ .
(٤) البحر ٥/ ٢٦٦، ٢٦٧، وأوضح المسالك ١/ ١٨٥، والإبراز ٥٢٢ ــ ٥٢٧، وشرح التصريح ١/ ٢٣٠، وشرح المفصل ٨/٧١

٢ ـ أن المخففة من الثقيلة:

يقول [أن المخففة المفتوحة إذا خففت يجوز إعمالها وإلغاؤها كإن المكسورة وأما إعمال أن المفتوحة فنحو: بلغنى أن زيد قائم وأنك منطلق قال:

ولو أنك فى يوم الرخاء سألتنى ∴ فراقك لم أبخل وأنت صديق

إلا أن إعمالها فى الظاهر مخففة قليل. وأما إلغاؤها فلا تخلو إما أن تليها الجملة الاسمية أو الفعلية. فإن وليتها الاسمية لم تحتج إلى اللام الفارقة كما احتاجت إليها المكسورة لأن المفتوحة لا تكون نافية والجملة الاسمية بعدها فى محل خبرها، واسمها محذوف لفظا مراد معنى وهو ضمير الشأن لأنها لما لم تكن إلا معمولة زال معنى الجملة إلى الإفراد فلم يبقى للابتداء وجه وإن وليها الفعلية فلابد لها من التعويض إما عن حذف اسمها لفظا أو عن تخفيفها بحذف أحد نونيها ودخولها على الفعل إلا إذا كان الفعل دعاء.

والحروف التى يعوض بها قد والسين وسوف فى الإثبات ولا ولن ولم فى النفى. وقد عوضوا بما وهو قيل. ثم لا تخلو الفعلية من أن يكون فعلها مثبتا أو منفيا. أما المثبت فإن كان ماضيا فلابد معه من قد نحو علمت أن قد خرج زيد. وقد تحذف قد وهى مرادة كقوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾[1] استغناء عنها بلا قبلها وإن لم يكن ماضيا جاز معه العوض بقد وسوف والسين وأما المنفى فإن كان ماضيا لفظا ومعنى فلا ينفى إلا بما نحو: علمت أن ما قام زيد، لأنه لو نفى بلا لالتبس بالدعاء وإن كان ماضيا فى المعنى دون اللفظ نفى بلم وإن لم يكن ماضيا مطلقا فنفيه بلا ولن وإن كان الفعل دعاء لم يحتج إلى عوض لأن الدعاء معنى من المعانى وأصله بالحرف. وقد جاء الفعل بعدها من غير عوض مطلقا كقوله: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ﴾[2]

(١) القصص ٨٢ .
(٢) البقرة ٢٣٣ .

بالرفع، فأن مخففة وفيها ضمير الشأن والتقدير إنه يتم وإنما ألزموها التعويض مع الفعل دون اسم لأنها لحقها معه ضربان من التغيير:

أحدهما: حذف اسمها من اللفظ والآخر وقوع الفعل بعدها والفرق بين موقع المخففة والناصبة بالنظر إلى الفعل المتقدم عليهما. فإن كان مخففا كعلمت ووجدت ورأيت بمعنى علمت كانت مخففة لأنها للتحقيق كالمشددة فلا يعمل فيها إلا ما يوافق معناها وإن كان غير محقق كالرجاء والطمع والإرادة فهى الناصبة. وفى التنزيل: ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى ﴾[1] لأن معانى هذه الاستقبال والناصبة تصرف العقل إليه وإن كان الفعل محتملا للتحقيق وعدمه كحسبت وظننت وخلت جاز فيها الأمران: المخففة والناصبة. لأنه إن قوى أحد الجائزين حتى صار كالعلم فهى المخففة وإن لم يقو، بل كان ظنا فهى الناصبة. وقرئ: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾[2] برفع تكون ونصبها. فالرفع على أنها مخففة من الثقيلة لأنهم جزموا بذلك، وصار كالعلم، وإن كان جزمهم جهلا وتكتب لا مفصولة من أن لتقدير الهاء التى هى اسمها فاصلا بينهما. والنصب على معنى أنهم توهموا ورجوا أن لا تكون فتنة وحينئذ تكتب لا متصلة بأن لعدم الفاصل][3].

وقرأ مجاهد ﴿أن يتم﴾ بالرفع، وقد جاز رفع الفعل بعد أن فى كلام العرب فى الشعر أنشد الفراء:

أن تهبطين بلاد قوم ∴ يرتعون من الطلاح

---

(١) الشعراء ٨٢ .
(٢) المائدة ٧١ .
(٣) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ٢٠ ــ ٩٢٣ .

وهذه عند البصريين هى الناصبة للفعل المضارع وترك إعمالها حملا على ما أختها فى كون كل منهما مصدرية وأما الكوفيون فهى عندهم المخففة من الثقيلة[1].

وقرأ أبوعمرو وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف ﴿أن لا تكون﴾ برفع النون على أن "أن" مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف أى "أنه" و"لا" نافية و"تكون" تامة و"فتنة" فاعلها والجملة خبر "إن" وهى مفسرة لضمير الشأن و"حسب" حينئذ للتيقن لا للشك لأن "أن" المخففة لا تقع إلا بعد تيقن وقرأ باقى القراء (تكون) بالنصب على أن "أن" ناصبة للمضارع دخلت على فعل منفى بلا و"لا" لا تمنع أن يعمل ما قبلها فيما بعدها وحسب حينئذ على بابها من الظن لأن الناصبة لا تقع بعد علم[2].

(١) البحر ٢/ ٢١٣، ومختصر الشواذ ١٤ .
(٢) الإتحاف ١/ ٥٤١، والكشف لمكى ١/ ٤١٦، وشرح المفصل ٧٢/٨ .

المبحث العاشر
كسر همزة إن وفتحها

تتعين إن المكسورة وهى الأصل عند الجمهور حيث لا يجوز أن يسد المصدر مسدها ومسد معموليها وتتعين أن المفتوحة وهى الفرع حيث يجب ذلك: ويجوز إن المكسورة والمفتوحة إن صح الاعتباران وهما سد المصدر مسدها ومسد معموليها وعدمه[1].

ومواضع كسر همزة إن وفتحها ومواضع جواز الأمرين مفصلة فى كتب النحو[2].

وقد أشار ابن القواس إلى كسر همزة إن وفتحها فيما يأتى:

١ـ وقوع إن بعد فاء الجزاء:

يقول [واعلم أن الضابط الذى ذكره المصنف وهو قوله:

وكل موضع عليه يعتقب ∴ الاسم والفعل فكسره يجب

ذكره أبوعلى مع الذى قبله وليس بضابط تام لأنه ينجزم بما بعد فاء الجزاء نحو قولك: من يكرمنى فإنى أكرمه.

فهذا الموضع يتعاقب عليه الاسم والفعل، ولا يتعين فيه الكسر بل يجوز فيه الفتح والكسر. فالكسر بتقدير. فأنا أكرمه فهى واقعة موقع الجملة، والفتح بتقدير فجزاؤه أنى أكرمه فهى فى موضع خبر المبتدأ وقد قرئ قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾[3] بالفتح على التقدير: فجزاؤه أن له نار جهنم وبالكسر وهو الأكثر ولا يقال ما بعد فاء الجزاء لا يصح فيه إلا، وفروع الاسم إما لفظا وهو ظاهر وإما تقديرا لأن فى نحو: من يكرمنى فأكرمه. وإن كان فعلا إلا أنه فى تقدير الاسم أى فأنا أكرمه لأنا نجيب:

---

(١) شرح التصريح ١/ ٢١٤، ٢١٥ .
(٢) شرح التصريح ١/ ٢١٤، ٢١٥، وشرح ابن عقيل ١٤٣، ١٤٤، والهمع ١/ ١٣٧، وشرح المفصل ٨/ ٦٠ .
(٣) الجن ٢٣ .

أما أولا: فلأنه قد يقع الفعل بعدها ويمتنع تقدير الاسم مطلقا نحو: من يكرمنى فليكرم زيدا .

وأما ثانيا: فلأن على تقدير تسليمه يجب الفتح لا الكسر] [1].

وقرأ الجمهور ﴿فإن له﴾ بكسر الهمزة، وقرأ طلحة بفتحها والتقدير فجزاؤه أن له .

قال ابن خالويه وسمعت ابن مجاهد يقول ما قرأ به أحد وهو لحن لأنه بعد فاء الشرط .

وسمعت ابن الأنبارى يقول هو صواب ومعناه فجزاؤه أن له نار جهنم[2].

٢ ـ وقوع إن بعد القول:

يقول [قد تقدم أن القول إذا كان بمعنى الظن ووقعت إن فيه فتحت لأنها تكون واقعة موقع المفرد. لأن القول إذا كان بمعنى الظن لا يقع بعده إلا الاسم كما أن ظننت كذلك. وبنوسليم يجرون القول مجرى الظن مطلقا وغيرهم لا يجريه مجراه إلا بشروط.

وقد ذكرها المصنف وهى خمسة شروط:

الأول: أن يكون الفعل مضارعا وقد أشار إليه بتمثيله وهو قوله: أتقول.

الثانى: أن تقترن به همزة الاستفهام.

الثالث: أن يكون الفعل للمخاطب. وأشار إليهما بقوله: وذا فى الاستفهام والخطاب.

الرابع: ألا يفصل بين الفعل والاستفهام إلا بالظرف أو بأحد جزئى الجملة التى بعده ، أما الظرف فنحو: عندك تقول إياك قائما، وإما بأحد جزئى الجملة التى بعدها.

---

(١) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ٩٢٩، ٩٣٠ .

(٢) مختصر الشواذ ١٦٣، والبحر ٦/ ٣٥٤ .

أما الظرف فكقوله:

أجهالا تقول بنى لؤى ∴ لعمر أبيك أم متجاهلينا

الخامس: قوله غير حكاية. والمراد أن هذه الشروط مع وجودها إذا قصد بما بعد القول الحكاية وجب كسر إن بعدها. لأن معنى الحكاية أن يحاكى باللفظ الثانى اللفظ الأول.

واعلم أن للعرب فى القول أربعة مذاهب:

أحدها: أن تحكى بعده الجملة كقولك: قلت قام زيد. فالجملة فى محل النصب بدليل أنه لو قيل: ما قال زيد: لقيل: حقا أو باطلا ولا يفتقر إلى رابط لكون المفعول فضلة ويجب كسر إن بعده لا غير.

الثانى: أن يجرى مجرى الظن بالشروط المذكورة، ومنه قوله:

فمتى تقول الدار تجمعنا

الثالث: أن يجرى مجرى الظن بشرط الخطاب فقط.

الرابع: أن بنى سليم يعملون القول مطلقا عمل الظن من غير الشروط المذكورة. وتفتح أن بعد القول فى الثلاثة الأخيرة] [1].

(١) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ٩٣١ ــ ٩٣٣، وينظر ص٢٨.

المبحث الحادى عشر
لا النافية للجنس

قال ابن القواس [وأقسام لا كثيرة ولا تعمل إلا نافية أو ناهية.

فالنافية: إن دخلت على الفعل لم تعمل شيئا وإن دخلت على الاسم فتارة تحمل على ليس فتعمل عملها وتارة على إن فتعمل عملها للمشابهة المذكورة فهى إذن فرع عليها فى العمل. فهى منحطة عنها ولا تعمل إلا بثلاثة شروط:

أحدها: أن معمولها لا يكون إلا نكرة اسما وخبرا.

الثانى: لا يفصل بينها وبين اسمها مطلقا لأنها فرع "إن" الذى يفصل بينها وبين معمولها إلا بالظرف ، والفرع لابد أن ينحط عن رتبة الأصل لعدم الفصل مطلقا.

الثالث: أن لا تتكرر لأنها بالتكرار تكون جوابا عن كلام عمل بعضه فى بعض من المبتدأ والخبر والفعل والفاعل. فأعيد الجواب على وفق السؤال.

واعلم أن أهل الحجاز يظهرون خبر لا ويحذفونه كثيرا لاسيما إذا كان ظرفا عاما كقولهم: لا بأس ولا مال ولا أهل أى لا بأس عليك ولا مال لك ولا أهل لنا ....

وأما بنوتميم فيحذفونه مطلقا إن لم يكن ظرفا خاصا. فإن كان خاصا نحو: لا رجل فى الدار فإنه يحتمل عندهم أن يكون خبرا وأن يكون صفة وقد يحذف الاسم فيقال لا عليك أى لا بأس عليك.

وقوله: وقد تكون لا أبا لعمرو يريد أنها لغة قليلة بدليل أنه يأتى بلفظة قد مع المضارع الدال على تقليل الحكم. واعلم: أن فيها وفيما أشبهها ثلاث لغات:

الأولى وهى الأفصح: أن تقول: لا أب لك، فأب اسم لا وهو مبنى لأنه مفرد ولك خبرا ويحتمل أن تكون صفة والخبر محذوف،

وقد حذفت لام الكلمة لأن الأسماء الستة لا تثبت لاماتها إلا فى الإضافة نحو: أبوك وعليها قوله:

فلا أب وابنا

وقول الآخر:

أبى الإسلام لا أب لى سواه

الثانية: لا أبا لك وهى التى ذكرها فى الكتاب ، وعليها قوله:

يا تيم تيم عدى لا أبا لكم

فالمنقول عن سيبويه ومن تابعه أن الاسم المنفى مضاف إلى المجرور بدليل ثبوت الألف. فإنها لا تعود إلا فى الإضافة، ولما لم تعمل "لا" إلا فى النكرات. أتوا باللام فاصلة لتأكيد الإضافة لأنها تمنع من الإضافة لفظا فلا يتعرف المضاف فى اللفظ،فزيادة اللام تقتضى التنكير فى اللفظ وثبوت الألف يقتضى التعريف فى المعنى والاسم على هذا معرف لإضافته إلى ما بعد اللام معنى، ثم هو مجرور بالإضافة على رأى لا باللام زائدة.

وعلى رأى باللام وهو الأظهر لأنها حرف جر وهو لا يعلق عن العمل، وقيل: إن لا أبا لك فى هذه اللغة مبنية كالتى قبلها والألف نشأت من إشباع الفتحة وهو ضعيف لأنه لا يكون إلا فى لضرورة وقيل الاسم مقصور كما فى قوله:

إن أباها وأبا أباها

وهو نكرة مفرد وهى كالتى قبلها أيضا .

الثالثة: لا أباك بغير لام وهى أضعفها ، وعليها قوله:

وأى كريم لا أباك يخلد

وقول الآخر:

أبا الموت الذى لابد أنى ∴ ملاق لا أباك تخوفينى

أما أنه حذف اللام وهى مرادة أو أن المضاف فى تقدير التنكير] [1].

(١) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ٩٣٦ ــ ٩٤٤ .

يتبين مما سبق:

أن (لا) النافية للجنس تعمل عمل (إن) بشروط معينة وهى: أن تكون نافية وأن يكون المنفى الجنس وأن يكون نفيه نصا وأن لا يدخل عليها جار وأن يكون اسما نكرة متصلا بها وأن يكون خبرها أيضا نكرة فإن كانت غير نافية لم تعمل ... وإن كانت لنفى الوحدة عملت عمل ليس نحو "لا رجل قائما بل رجلان" وكذا إن أريد بها نفى الجنس لا على سبيل التنصيص وإن دخل عليها الخافض خفض النكرة نحو "جئت بلا زاد" و"غضبت من لا شئ" وشذ "جئت بلا شئ" بالفتح وإن كان الاسم معرفة أو منفصلا منها أهملت ووجب عند غير المبرد وابن كيسان تكرارها نحو: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾[1] واسم لا يكون إما مفردا أو مضافا أو شبيه بالمضاف فإن كان مفردا بنى على ما ينصب به وإن كان مضافا أو شبيه بالمضاف أعرب[2].

وقد أشار ابن القواس إلى مسألتين هما:

حكم خبر لا من حيث الإثبات والحذف واللغات فى قولهم (لا أبا لك) وما ذكره ابن القواس صرح به كثير من النحاة[3].

قال صاحب شرح التصريح [وإذا جهل خبر لا وجب ذكره للجهل به نحو لا أحد أغير من الله عزوجل وإذا علم من سياق أو غيره فحذفه كثير نحو فلا فوت أى لهم قال لا ضير أى علينا ويجوز ذكره عند الحجازيين .

قال ابن مالك:

وشاع فى ذا الباب إسقاط الخبر ∴ إذا المراد مع سقوطه ظهر

---

(١) الصافات ٤٧ .

(٢) أوضح المسالك ١/ ١٩٣، ١٩٤ بتصرف.

(٣) شرح المفصل ١/ ١٠٥، ١٠٦، وشرح التصريح ١/ ٢٤٣، وأوضح المسالك ١/ ١٩٥ ــ ١٩٨

وحذف الخبر المعلوم يلتزمه التميميون والطائيون هذا نقل ابن مالك ونقل ابن خروف عن بنى تميم أنهم لا يظهرون خبرا مرفوعا ويظهرون المجرور والظرف وهو ظاهر كلام سيبويه وقال أبوحيان وأكثر ما يحذفه الحجازيون إذا كان مع إلا نحو لا إله إلا الله أى لنا أو فى الوجود أو نحو ذلك] [1].

(١) شرح التصريح ٢/ ١٤٦ .

المبحث الثانى عشر
اسم الفعل

اسم الفعل ما ناب عن الفعل معنى واستعمالا "كشتان" فإنه اسم ناب عن فعل ماضى وهو افترق "وصه" اسم ناب عن فعل أمر وهو أسكت و"أوه" فإنه اسم ناب عن فعل مضارع وهو أتوجع والمراد بالمعنى كونه يفيد ما يفيده الفعل الذى هو نائب عنه من الحدث والزمان والمراد بالاستعمال كونه دائما عاملا غير معمول العامل يقتضى الفاعلية أو المفعولية ووروده بمعنى الأمر كثير كصه ومه ووروده بمعنى الماضى والمضارع المبدوء بالهمزة قليل كشتان وهيهات[1].

وأسماء الأفعال حكمها غالبا فى التعدى واللزوم وغيرهما كإظهار فاعلها وإضمار حكم موافقتها معنى. فرويدا متعد لأن فعله أمهل فيقال رويدا زيدا وصه لازم لأن فعله أسكت وفاعل كليهما مضمر وجوبا كفعليهما ومظهر فى هيهات زيد كما تقول بعد زيد لكنها تخالف الفعل فى أنها لا يبرز معها ضمير بل يستكن فيها مطلقا بخلاف الفعل،فنقول صه للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد وما نون منها لزوما نحو "واها" أو جوازا "كصه ومه" فهو نكرة بمعنى أنه إذا وجد دل على تنكير الحدث المفهوم من اسم الفعل وما لم ينون إما جوازا كما ذكر أو لزوما (كآمين) معرفة وقيل كلها معارف لا نكرة فيها[2].

والقراءات واللهجات التى جاءت فى شرح ألفية ابن معطى لابن القواس مشتملة على اسم الفعل هى :

---

(١) شرح التصريح ٢/ ١٩٦ .
(٢) الهمع ٢/ ١٠٥ .

١ ـ هلم :

يقول [أما هلم: فاسم بدليل أنها بلفظ واحد على كل حال كما فى اللغة الحجازية. وبنوتميم يصرفونها لأنها عندهم فعل وهى مركبة من ها ولم عند البصريين فحذف الألف من ها. وعند الكوفيين من هل التى للحدث وأم التى بمعنى أقصد فحذفت الهمزة من أم فصار هلم وحرك اللام هل لالتقاء الساكنين، وقيل ألقى حركة الهمزة على اللام ثم حذفت وتستعمل لازمة ومتعدية فهى اسم لهات أو احضر مقطوعة الهمزة مكسورة الضاد فى المتعدية أو أحضر الموصولة الهمزة المضمومة الضاد فى اللازمة وقد جاء فى التنزيل: ﴿هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾[١] على الأول وهلم إلينا على الثانى وقوله أو كان اسم فعل واقعا واقع خبر كان. واسم فعل منصوب على الحال. أى ويكون الفعل واقعا مسمى به الفعل ويجوز العكس] [٢].

ويقول فى موضع آخر : [وأما هلم فقد مر الكلام فى علة بنائها وتركيبها فى صدر الكتاب وتتعدى بنفسها تارة كقوله تعالى: ﴿هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾[٣] أى هاتوا واحضروا. وتارة بحرف الجر كقوله تعالى: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾[٤] أى أقبلوا وقوله: هلم سعدا. فسعد: مفعول به منصوب بهلم. أى أحضر سعدا، واستعمالها على هذين الوجهين أعنى التعدى بنفسها وبحرف الجر دليل على أنها اسم للفعل. وأما بنوتميم فإنها عندهم فعل ولذلك يلحقونها الضمائر .

فيقولون للواحد هلم وللواحدة هلمى للاثنين هلما ولجماعة المذكرين هلموا والمؤنثين هلميمن مثل أرددن. وأجاز الفراء هلمن بضم اللام وفتح الميم والنون مشددتين وحكى هلمين يا نسوة بياء

(١) الأنعام ١٥٠ .
(٢) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٢٣٦ .
(٣) الأنعام ١٥٠ .
(٤) الأحزاب ١٨ .

ساكنة مثل ضمير الفاعل والأصح أنها اسم كما فى اللغة الحجازية بدليل: إفرادها مع المفرد والمثنى والمجموع مطلقا ولو كانت فعلا لما اختلف حالها. لأنه ليس لفعل من الأفعال حال تتصل به الضمائر البارزة على حسب اختلاف المخاطب وحال بخلافها.

وقيل: إنها عند بنى تميم اسم وإن ألحقوها الضمائر لأنهم مجمعون على فتح الميم من هلم من غير ضمير ولا كسر.

ومختلفون فى آخر الأمر من المضاعف نحو شد وفر وعض لأن منهم من يتبع مطلقا ومنهم من يكسر مطلقا ومنهم من يفتح مطلقا. فلو كانت فعلا لجاز فيها ما جاز فى نظائرها من المضاعف.

والقائل أن يقول: لما حكم عليها بالتركيب وهو على الأكثر على اختلاف الرأيين معا كما مر لزمت الفتح لثقل التركيب[1] فهلم عند الحجازيين اسم فعل أمر بمعنى تعالى أو أقبل تلزم حالة واحدة فى الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث فيقولون [هلم يا رجل وهلما يا رجلان وهلموا يا رجال وهلمى يا امراة وعند التميميين فعل أمر تلحقها الضمائر فى الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث فيقولون هلم يا رجل وهلما يا رجلان وهلموا يا رجال وهلمى يا امرأة وهلممن يا نسوة، وقد صرح بهذا كثير من العلماء[2].

٢ـ ها :

يقول:[ها: اسم لخذ وهو متعد مطلقا نحو: ها زيدا وفيها لغات:

أجودها: وقوع همزة بعد الألف وتفتح مع المذكر وتكسر مع المؤنث . وهى لغة هذيل وهاؤما للاثنين وهاؤم لجمع المذكورين، وهاؤن يا نسوة كهاكن .

---

(١) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٠١٨ .

(٢) شرح المفصل ٤/ ٤١، وشرح التسهيل ٢/ ٦٤١، ٦٤٤، وشرح التصريح ٢/ ٤٠٢ .

الثانية: ها بألف مفردة ساكنة للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث .

الثالثة: أن تلحق هذه الألف كاف الخطاب وتصرفها نحو: هاك وهاك إلى هاكن .

الرابعة: أن تجمع بين الهمزة والكاف نحو: هاءك زيدا وهاءك إلى هاءكن وهو من الجمع بين المبدل والمبدل منه على تقدير أن الهمزة بدل من الكاف .

الخامسة: أن تلحقها همزة مكسورة وتصرفها تصرف نادر فتقول: هاء يارجل .

السادسة:هأ بهمزة ساكنة وهاء مفتوحة مطلقا على مثال هب](١) فكلمة (هاء) اسم فعل أمر بمعنى خذ وفيها لغات كثيرة كما رأينا .

وقد نص على هذه اللغات كثير من العلماء(٢).

قال الفراء: وإلحاق الكاف (بها) لغة بنى ذبيان ومن العرب من يجعلها فعلا فيقول: هاء يا رجل وهائى يا امرأة. هائيا يا رجلان أو يا امرأتان، هاؤوا يا رجال، هائن يا نساء. حكاه الأخفش(٣).

٣ - **حيهل** :

يقول [وأما حيهل فتارة يتعدى بنفسه نحو حيهل الثريد بمعنى إيت أو أحضر كما يتعدى الفعل مسماه وتارة بحرف الجر. أما بالباء إذا كانت بمعنى: إيت .

وفى الحديث: "إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر"(٤) أى أيتو بعمر فهو منهم وأما بإلى وعلى إذا كانت بمعنى أقبل وهى مركبة من حى

---

(١) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٠١٩ .

(٢) شرح المفصل ٤/ ٤٣ ، وشرح التسهيل ٢/ ٦٤٣، وشرح التصريح ٢/ ١٩٥ .

(٣) شرح التسهيل ٢/ ٦٤٤ .

(٤) حديث نبوى شريف.انظروه فى المعجم المفهرس للألفاظ والحديث النبوى (حى) وأحيل إلى مسند الإمام أحمد بن حنبل ٦/١٤٨ .

بمعنى أقبل. ومنه حى على الصلاة ومن هل بمعنى الحث لا التى للاستفهام ومنه قوله:

ألا حييا ليلى وقولا لها هلا

وقال أبوعلى إن فى كل واحد من مفرديها ضميرا استصحابا لحالة الإفراد . إلا أن ضمير الفاعل بعد التركيب لا يستقل به أحدهما بل هو فيهما جميعا ونظيره خبر المبتدأ نحو: هذا حلو حامض. وفيها ست لغات: حيهل بفتح ياء حى ولام هل كخامسة عشر. وهى هلا بالتنوين للتنكير .

وحيهل بزيادة الألف بعد اللام من غير تنوين كقوله:

بحيهل يزجون كل مطية

وحيهل بفتح الهاء وسكون اللام كقوله:

يتمارى فى الذى قلت له ∴ ولقد يسمع قولى حيهل

وحيهل: بسكون الهاء وفتح اللام، وحيهلا بزيادة ألف من غير تنوين وسكون الهاء وأما قول الشاعر:

وهيج الحى من دار فظل لهم ∴ يوم كثير يناديه وحيهله

فمعرب مرفوع لأنه لم يرد به الحث بل أخبر عنه. أنه يوم كثير فيه هذا اللفظ الذى معناه الحث] [(١)].

فكلمة (حيهل) اسم فعل أمر بمعنى عجل أو أقبل وفيها لغات كثيرة كما رأينا وقد صرح بهذه الغات كثير من العلماء[(٢)].

٤ـ هيهات :

يقول [هيهات اسم لبعد فهو اسم لفعل ماضى وهو مبنى إما لوقوعه موقع الماضى وإما لشبهه الجملة فى الفائدة والجملة مبنية ويستعمل مكررا للمبالغة قال:

فهيهات هيهات العقيق وأهله ∴ وهيهات خل بالعقيق نواصله

---

(١) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٠١٩ ــ ١٠٢١ .

(٢) شرح المفصل ٤/ ٤٥، وشرح التسهيل ٢/ ٦٤٥ ، وشرح التصريح ٢/ ١٩٩ .

والعقيق وخل مرتفعان بهيهات على الفاعلية . وأما قوله تعالى: ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾[1] .

ففى فاعلها ثلاثة أوجه:

أحدها: ما توعدون، واللام زائدة.

وثانيها: أن يكون مضمرا لدلالة ما تقدم عليه والتقدير: هيهات بعثكم وإخراجكم لأجل ما توعدون.

وثالثها: أن يكون التقدير بعد الصدق لما توعدون وفيه لغات: هيهات بإثبات التاء مفتوحة هربا من التقاء الساكنين وطلبا للخفة وهى لغة أهل الحجاز ومكسورة على أصل التقاء الساكنين وهى لغة أسد وتميم ومضمومة عن ناس من العرب.

وقد قرئ بهن جميعا وقول الراجز:

هيهات من مصبحها هيهات

يروى بضم الأول وكسر الثانى من غير تنوين وتنوين مع اللغات الثلاث لإرادة التنكير.

قال:

تذكرت أياما مضين رواجعا ∴ فهيهات هيهات إلينا رجوعها

فتكون هيهات الثانية من الكسر ورجوعها فاعل هيهات الأول أن جعل هيهات الثانى توكيدا أو فاعل الثانى على الأصح إن لم يجعل توكيدا. ومنهم من يسكن التاء وعليها قراءة عيسى الهمدانى. ومنهم من يحذفها فيقول: هيها. ومنهم من يبدل تاؤها نونا مكسورة على الأصل فيقول: هيهان. ومنهم من يبدل من الهاء الأولى همزة فيقول أيهان بنون مكسورة وليست بدلا من التاء لعدم النظير. وقد تزاد عليها الكاف لمجرد الخطاب فيقال: أيهاك. ويقال أيها بحذف التاء. وأيهات. وقيل: أنها مع الفتح والضم اسم مفرد. وتاؤها الثانية مثلها فى غرفة وظلمة بدليل قلبها فى الوقف هاء فيقال هيهات، والفها إما

(١) المؤمنون ٣٦ .

عن ياء أصلها هيهه من المضاعف كزلزلة، فانقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وأما للإلحاق كأرطاة، وأصلها هيهة بوزن فعلة، وأما مع كسر التاء فإنها جمع المضمومة والمكسورة وأصلها هيهات فحذفت اللام بعد قلبها ألفا لئلا يلتقى ساكنان وإنما لم يقلب كألف حبلى لعدم تمكنها كألف ذا وكسرة التاء للبناء والوقف عليها كالوقف على مسلمات وتنوينها للتنكير. وقيل يحتمل أن تكون مع الضم والفتح جمعا ومنهم من يسكن التاء وقفا ووصلا] [1] فكلمة هيهات اسم فعل ماضى بمعنى بعد وفيها لغات كثيرة كما رأينا.

فقد ذكر العلماء فيها ما يزيد على أربعين لغة[2] وقرأ أبوجعفر هيهات بكسر التاء من غير تنوين، وقرأ باقى القراء بفتح التاء بلا تنوين، وقرأ عيسى بن عمر بكسر التاء مع التنوين، وقرأ نصر ابن عاصم وأبوالعالية "هيهات" بضم التاء وقرأ أبوحيوة الشامى بضم التاء مع التنوين، وقرأ عيسى الهمدانى ﴿هيهات هيهات﴾ بالإسكان[3].

٥ـ هيت :

يقول [هيت اسم لفعل الأمر إما بمعنى أسرع أو بمعنى أقبل ولا يتعدى كمسماه وتكرر للمبالغة، قال الشاعر:

إن العراق وأهله ∴ سلم إليك فهيت هيت

أى أسرع أسرع. وبناؤه لوقوعه موقع الأمر وحرك لئلا يلتقى ساكنان وفيه ثلاث لغات فتح التاء وضمها وكسرها فالفتح طلبا للخفة كاين وكيف والضم تشبيها لها بحيث والكسر على أصل التقاء

---

(١) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١١٥٩ ــ ١١٦٠ .

(٢) شرح المفصل ٤/ ٦٥، ٦٦، والهمع ٢/ ١٠٥، ١٠٦، وشرح التصريح ٢/ ١٩٦، ١٩٧، وشرح التسهيل ٢/ ٦٥٠، والقرطبى ٦/ ٤٦٥٦ .

(٣) شرح الطيبة ٥/ ٧٦، والنشر ٢/ ٣٢٨، والإتحاف ٢/ ٢٨٤، والقرطبى ٦/ ٤٦٥٦ .

الساكنين ولم يعتبر ثقل الكسر مع الياء لقلة استعمالها كما فى جير. ويجوز فى الهاء الفتح مع فتح التاء والكسر مع ضمها والهمز وتركه واللام التى تتصل بها فى نحو هيت لك لبيان المخاطب وقيل معنى مضمومة التاء جئت إليك. وقيل أنا مهيأة لك] (١).

فكلمة "هيت" اسم فعل أمر بمعنى أقبل وفيها لغات كثيرة كما رأينا وقد صرح بهذه اللغات كثير من العلماء(٢).

وفيها عدة قراءات:

فقد قرأ نافع وأبوجعفر وابن ذكوان عن ابن عامر والأعرج وشيبة بكسر الهاء وسكون الياء وفتح التاء.

وقرأ هشام عن ابن عامر"هئت" بكسر الهاء والهمز وفتح التاء.

وقرأ على بن أبىطالب وأبووائل وأبورجاء ويحيى وعكرمة ومجاهد وقتادة وطلحة وابن عباس وهشام من بعض الروايات هئت بكسر الهاء وهمزة بعدها وضم التاء.

وقرأ أبوعمرو والكوفيون وابن مسعود والحسن البصرى بفتح الهاء وسكون الياء وفتح التاء ، وفى الكلمة قراءات أخر غير متواترة(٣).

٦ ـ سرعان:

يقول [وأما سرعان فاسم لسرع وفى سينه ثلاث لغات: فتحها وضمها وكسرها. ومن كلامهم سرعان ذ أهالة] (٤).

---

(١) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١١٦٢ .
(٢) الإبراز ٥٣٣، و٥٣٤، واللسان ٦/ ٤٧٣١، ٤٧٣٢ هيت، والبحر ٥/ ٢٩٤ .
(٣) البحر ٥/ ٢٩٤، والإتحاف ٢/ ١٤٣، ١٤٤ ، والتيسير ١٢٨ .
(٤) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١١٦١ .

فسرعان اسم فعل ماضى بمعنى قرب وفيه ثلاث لغات كما رأينا وقد صرح بهذه اللغات كثير من العلماء.

قال الشاعر:

أتخطب فيهم بعد قتل رجالهم ∴ لسرعان هذا والدماء تصبب[1]

٧ ـ آمين:

يقول [وأما آمين: فمعناه استجب وفيه لغتان القصر بوزن فعيل والمد بوزن فاعيل. وهو من أبنية العجم وقيل الألف نشأة من فتحة الهمزة فلا يكون أعجميا وبناؤه لبناء مسماه وفتح آخره طلبا للخفة لأنه لو كسر لوقعت الياء بين كسرتين.

وقيل آمين: اسم من أسماء الله تعالى والتقدير يا الله استجب فحذف منه حرف النداء.

واستجب وهو ضعيف لأنه يلزم أن يكون مبنيا على الضم لأنه مفرد معرفة ولا تستعمل إلا عقيب دعاء وليس بدعاء لأنه اسم واحد مفرد والاسم الواحد لا يسمى دعاء] [2].

فكلمة آمين اسم فعل أمر بمعنى استجب وفيه لغتان وقد نص على هاتين اللغتين كثير من العلماء[3].

---

(١) شرح التسهيل ٢/ ٦٥٠، واللسان ٣/ ١٩٩٤ (سرع).

(٢) شرح ألفية بن معطى ٢/ ١١٦٣ .

(٣) التبيان للعكبرى ١/ ١١، وشرح الطيبة ٢/ ٥٩، والقرطبى ١/١٧٥، واللسان ١/ ١٤٤ (آمين).

المبحث الثالث عشر
المستثنى المنقطع

قال ابن القواس [اعلم أن نصب المستثنى بعد إلا خاصة يجب فى أربعة مواضع:

الأول: إذا كان من كلام موجب لفظا أو معنى ولم تكن إلا نعتا لما قبلها .....

الثانى: التكرير نحو: ما جاءنى إلا زيد إلا عمرا فيجب نصب أحدهما ورفع الآخر، ولا يجوز رفعهما معا ولا نصبهما معا.

الثالث: أن يقدم على المستثنى منه نحو: ما قام إلا زيد أحد، قال الكميت:

فمالى إلا آل أحمد شيعة ∴ ومالى إلا مذهب الحق مذهب

الرابع: الاستثناء المنقطع فى لغة أهل الحجاز نحو: ما جاءنى أحد إلا حمارا، وسمى بذلك لانقطاعه مما قبله. وإنما لزم النصب لأنهما لما اختلفا فى النوع وجب اختلافهما فى الإعراب لامتناع البدل وفى التنزيل : ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾[1] لأن اتباع الظن ليس من العلم.

فإن قيل: فما الفائدة فى الإتيان بالمنقطع؟ أجيب: بأنه إثبات معنى يذهب السامع إلى تجويزه، ألا ترى أنه إذا قال: ما مررت بأحد، جاز أن يكون قد مر بحمار لأنه لا يلزم من نفى المرور عن الأحد نفيه عن الأحمرة. وقال عبدالقاهر شبهت إلا بلا العاطفة لكون الاستثناء والنفى متقاربين والعطف يقع بين مختلفين كقولك جاءتى رجل لا حمار . وأما بنوتميم فإنهم يجرونه مجرى المتصل فى جواز البدل والنصب إن كان مما يمكن أن يدخل تحت الأول مجازا ضرب من التأويل نحو: ما فى الدار أحد إلا حمار وإلا زيد .

---

(١) النساء ١٥٧ .

ومنه قوله:

وبلـــدة لـــيس بهـــا أنـــيس ∴ إلا اليعـــافير وإلا العـــيس

ووجهه أنهم أجرو أحدا ونحوه مجرى شئ فى عمومه فأطلق على من يعقل وغيره وغلبة من يعقل ثم استثنى مما لا يعقل.

وقيل: إن الحمار بالنسبة لهذا القائل كالأحد لغيره، ومنه قولهم: "عتابك السيف".

وقول أبى ذؤيب:

فإن تمس فى قبر برهوة ثاويا ∴ أنيســك أصــداء القبــور تصــيح

فجعل الأصداء أنيسا له لأنها أنيس الموتى كما أن الأحياء أنيس الأحياء وإن لم يكن دخوله تحت الأول مطلقا فيوجبون نصبه كأهل الحجاز، كقوله تعالى: ﴿فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾[1][2].

مما سبق نتبين:

أن ابن القواس يشير إلى حكم المستثنى المنقطع والمستثنى إما أن يكون متصلا وإما أن يكون منقطعا فالمتصل هو ما كان جزءا من المستثنى منه والمنقطع ما لم يكن جزءا من المستثنى منه وكان جزاء منه إلا أن العامل غير متوجه عليه.

وهذا الاستثناء على ضربين:

أحدهما: ما النصب فيه مختار، والآخر: ما النصب فيه واجب فالأول نحو قولنا "ما بالدار أحد إلا دابة" فهذا فيه مذهبان:

مذهب أهل الحجاز وهو نصب المستثنى على كل حال.

ومذهب بنى تميم وهو أن يجيزوا فيه البدل والنصب.

ومن الاستثناء المنقطع قوله تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ

(١) يونس ٩٨.
(٢) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٦٠٠ ــ ٦٠٤.
(٣) النساء ١٥٧.

ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ [1] وبنوتميم يقرءونها بالرفع يجعلون (اتباع الظن) علمهم وابتغاء وجهه سبحانه نعمة لهم عنده.

ومنه قول الشاعر:

وبلدة ليس بها أنيس ∴ إلا اليعافير وإلا العيس

جعل اليعافير أنيس ذلك المكان ومثله.

قول النابغة:

وقفت فيها أصيلانا أسائلها ∴ عيت جوابا وما بالربع من أحد
إلا الأوارى لأيامـا أبينهـا ∴ والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد

برفع الأوارى ونصبها فمن رفع جعلها من إحدى ذلك المكان.

وأما الضرب الثانى: وهو ما لا يجوز فيه إلا النصب فقط وذلك نحو قوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾[2] فمن فى موضع نصب لأنه من غير الجنس لأن عاصم فاعل ومن رحم معصوم أى من رحمة الله والفاعل ليس من جنس المفعول.

(١) الليل ٢١.
(٢) هود ٤٣.

المبحث الرابع عشر
الحكاية

قال ابن القواس [الحكاية فى اللغة المماثلة والمشابهة .

وفى الاصطلاح: تأدية اللفظ المسموح مجانسته على هيئته الأولى من غير تغيير .

وللحكاية أقسام:

أحدها: الحكاية بمن .... والحكاية بمن فى الاستفهام ثلاثة أضرب، حكاية النكرة والعلم والمنسوب إلى الآباء والأمهات .

أما النكرة: فالأصح أن لا يعد لفظها لأن النكرة متى أعيدت وجب تعريفها باللام لئلا يوهم أن الثانية غير الأولى. فإن كان المستفهم بها واقفا الحق بها فى مقابلة كل حركة ما يناسبها من حروف العد واللين وهى الألف والواو والياء وهو المراد بقوله لين ــ أى الحق بآخره من إذا كان المسئول عنه نكرة فى الوقف أحد الحروف الثلاثة ليدل على إعراب الاسم وتثنيته وجمعه وتأنيثه ، فتقول إذا قيل: جاءنى رجل منو ورأيت رجلا منا ومررت برجل منى وفى التثنية منان ومنين وفى الجمع منين ومنون وفى الواحدة المؤنثة منه بفتح النون مطلقا لوقوع تاء التأنيث بعدها. ولا تلحق معها العلامات لامتناع الجمع بين ما يدل على التأنيث والإعراب وكان إبقاء علامة التأنيث أولى من دلائل الإعراب لكون التأنيث دالا على أصل الذات المتصفة به ــ والإعراب دالا على الأعراض اللاحقة بها.

ومنهم من يسكن النون فيقول: منت وفى المثنى منتان ومنتين والنون ساكنة على أصلها لعدم الموجب للتحريك وحكى أن الكسائى أجاز تحريكها لوقوع تاء التأنيث بعدها ــ كما فى المفرد ــ وفى الجمع منات بإسكان التاء مطلقا ــ لأنها فى محل الوقف .

ومن العرب من لم يلحق هذه العلامات فى التثنية والجمع بل يجعل لفظ المثنى والمجموع مذكرا كان أو مؤنثا كاللفظ المفرد فى إلحاق العلامة مطلقا ولا يجوز أن تكون هذه الأحرف اللاحقة للإعراب لثبوتها فى الوقف دون الوصل ولا شئ من الإعراب كذلك ، ولأن المقتضى للبناء موجود فلا يوجد ما يضاده وإنما اختص إلحاق هذه الزيادة بالوقف لأنه محل تغيير من حذف أو زيادة أو إبدال إلى غير ذلك وأما قول الشاعر:

أتونارى فقلت منون أنتم ∴ فقالوا الجن قلت عموظلاما

ففيه شذوذ من وجهين:

أحدهما: إلحاق الزيادة فى الوصل .

والثانى: تحريك النون وهى لا تكون إلا ساكنة. وقيل هو على لغة من قال: ضرب من منينا. لأن يونس زعم أنه سمعه من أعرابى حكاه عن سيبويه وهو بعيد من كلام العرب وقيل كأنه وقف على منون وسكت عندها ثم ابتدأه. ومن فى الجميع خبر مبتدأ محذوف أى من الرجل الذى ذكرته. ويحتمل أن يكون مبتدأ والخبر محذوف أى من الرجل الذى ذكرته. مسئول عنه .

والمعرفة إن كانت علما مطلقا فلغة أهل الحجاز أن يحكيه المستفهم بها كما نطق فنقول لمن قال: جاءنى زيد وأبومحمد، من زيد وأبومحمد؟ ورأيت زيدا وأبا محمد من زيدا وأبا محمد؟ ومررت بزيد وأبى محمد؟ ومن زيد وأبى محمد؟

وهو المراد بقوله من بعد من إن ضم ضم وجره إن جر وانصب إن نصب .

وإنما جاز ذلك فى الأعلام لأنها لما كانت كثيرة الاستعمال جاز فيها ما لم يجز فى غيرها بدليل عدم إعلال حياة وإمالة الحجاج، ولأنها كان يقع فيها الشركة أزيل بالحكاية توهم أن المستفهم عنه غير السابق .

وأما غير الأعلام من المعارف فليس فيها إلا الرفع على المبتدأ والخبر. وأما بنوتميم فإنهم يرفعون بعد من المعرفة مطلقا قياسيا على أى ولأن الحكاية على خلاف الأصل، ويشترط لجواز الحكاية عند الحجازيين أن لا يدخل على من حرف العطف.

فإنك إذا قلت: ومن زيد أو فمن زيد بطلت الحكاية مطلقا لأن حرف العطف يدل على أن المعطوف غير المعطوف عليه لامتناع عطف الشئ على نفسه والحكاية لا يكون فيها الثانى غير الأول.

وأن لا يكون الاسم الذى بعدها معطوفا عليه أو مؤكد أو موصوفا بغير ابن مضاف إلى علم لأن هذه الأشياء لما كانت للمتقدم المذكور أغنت عن الحكاية لطول الكلام بها] [1].

وقد رأينا فيما سبق الحكاية بمن عن النكرة والحكاية بمن عن العلم وما ذكره ابن القواس قرره علماء النحو واللغة[2].

(١) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١٠٨٩ ، ١٠٩٠، ١٠٩٢ .

(٢) شرح المفصل ٤/ ١٤ ــ ١٩، وشرح التصريح ٢/ ٢٨١ ــ ٢٨٥، وشرح التسهيل ٣/ ٢٦٣، واللسان ٢/ ٩٥٤ (حكى).

المبحث الخامس عشر
تمييز كم الخبرية

قال ابن القواس [لا يجر بكم الاستفهامية وينصب بالخبرية لما بينهما من المشابهة فى اللفظ ولزومهما الصدر وافتقارهما إلى مميز والحكم على موضعهما بالإعراب وأن لا يكونا فاعلين وأنهما يجوز الحمل على لفظيهما تارة وعلى المعنى أخرى فى التثنية والجمع والتأنيث لكنه لا يكون ذلك فى الاستفهامية مطلقا بل إذا كانت مجرورة نحو "بكم درهم بعت".

لأنها لما كانت مع مميزها كالشئ الواحد استغنى بدخول حرف الجر عليها عن دخوله ــ وقيل الجر بمن فالباء عوض عن من المقدرة أعنى الداخلة على كم، كما كانت الواو عوضا عن رب.

فعلى هذا لا تكون الاستفهامية محمولة فى الجر على الخبرية وأما النصب فى الخبرية فإن يتى تميم ينصبون بها نحو: كم رجلا زارنى وإن لم يفصل بينها وبين مميزها.

ومنه قول الفرزدق:

كم عمة لك يا جرير وخالة ∴ فدعاء قد حلبت على عشارى

يروى بنصب عمة وخالة وجرهما ورفعهما. أما النصب فيحتمل أن تكون كم خبرية واستفهامية ــ فإن كانت خبرية كانت تكثيرا للعمات، لأن الكلام فى معرض الهجو. وهو إنما يكون بما قد ثبت وهو الخبر لا الاستفهام وإن كانت استفهامية كان السؤال عن العمات تهكما واستهزاء والمعنى أخبرنى عن عدد تلك الأزمان التى حلبت عشارى فيها أو عن عدد الحلبات فإنى قد نسيتها. وأما مع الجر فلا تكون إلا خبرية لامتناع أن يكون مميز الاستفهامية مجرورا من غير عوض لما مر.

وأما الرفع فبالابتداء،والخبر إما قد حلبت وساغ الابتداء بالنكرة لأنها وصفت بالجار والمجرور أو يكون الجار والمجرور هو الخبر.

وجواز الابتداء بالنكرة حينئذ إما لاعتمادها على الاستفهام قبلها وإما لأن كم معلولة لخبرها. فيصير تقدم معمول الخبر بمنزلة تقدم الخبر ويجوز فى كم مع الرفع أن تكون استفهامية وخبرية فالاستفهامية سؤال عن الحلبات تهكما والخبرية إخبار عن العمة. أما كم فتحتمل أن تكون مصدرية وظرفية بالنظر إلى مميزها لأنه إن قدركم حلبة كانت مصدرية وأن قدركم مرة أو يوما كانت ظرفية والأجود أن تكون كم مع رفع العمة استفهاما . لأن الاستفهامية يحذف مميزها والخبرية لا يحذف ما يضاف إليه، لأن حذف المضاف إليه وإبقاء المضاف ضعيف] [1].

وقد أشار ابن القواس إلى حكم تمييز كم الخبرية وتمييز (كم) الخبرية يكون مخفوضا وتمييز (كم) الاستفهامية يكون منصوبا وبنوتميم ينصبون تمييز (كم) الخبرية ففى مثل كم كتابا قرأت وكم بلدا زرت وكم شخصا قابلت. ينطق بنوتميم ينصب التمييز وأهل الحجاز بالخفض] [2].

(١) شرح ألفية ابن معطى ٢/ ١١٢٣ ــ ١١٢٥ .
(٢) مغنى اللبيب ١/ ١٨٥، وشرح التصريح ٢/ ٢٨٠، وشرح المفصل ٤/ ١٣٣، ١٣٤ .

المبحث السادس عشر
إعراب الفعل المضارع

المعرب من الأفعال هو المضارع ولا يعرب إلا إذا لم تتصل به نون التوكيد أو نون الإناث فإن اتصلت به نون التوكيد بنى على الفتح وإن اتصلت به نون الإناث بنى على السكون.

وإذا كان المضارع معربا فإنه يكون مرفوعا ومنصوبا ومجزوما فينصب إذا سبق بعامل من عوامل النصب ويجزم إذا سبق بعامل من عوامل الجزم ويرفع إذا كان مجردا من عوامل النصب والجزم[1].

وقد أشار ابن القواس إلى إعراب المضارع فيما يأتى:

١ـ نصب المضارع بعد أن :

يقول [عامل النصب فى الفعل ليس إلا الحرف وينقسم إلى ما يعمل ظاهرا وإلى ما يعمل مقدرا أما الأول فإن ولن وإذن وكى فى أحد وجهيها واختلف فيها فقيل: إن أصلها أن لأنها تعمل ظاهرة ومضمرة ثم حملت الباقية عليها لأنها أشبهتها فى نقل الفعل إلى المستقبل.

وقيل: كل واحد منها أصل بنفسه وإنما عملت إن فى الفعل لاختصاصها به وعملت النصب حملا على الثقيلة لأن لفظها كلفظها إذا خففت ولأن الجملة بعدها تصير فى تأويل المفرد كالثقيلة ولفظها مشترك بين المخففة والناصبة .

أما المخففة فيأتى بيانها فيما بعد وأما الناصبة فيتعين عملها إذا لم يقع قبلها فعل علم ولا ظن كقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٣٠، ٣١، وشرح التصريح ٢٢٩/٢، وشرح المفصل ٧/ ٦ ، ١٠ .

خَطِيٓـَٔتِي ﴾[1] و﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾[2] لأنها لما اختصت بالفعل وليست مخففة من الثقيلة وجب أن تعمل توفية لمقتضاها وأما قوله تعالى: ﴿لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ ﴾[3] بالرفع فى قراءة مجاهد، وقول الشاعر:

أن تقرآن على أسماء ويحكما ∴ منى السلام وأن لا تشعرا أحدا

إنما لم يعمل فيهما حملا لها على المصدرية لاشتراكهما فى المعنى وقيل رفع المضارع بعدها لغة لطئ][4].

وقرأ الجمهور ﴿أن يتم﴾ بالنصب، وقرأ مجاهد وابن محيصن بالرفع وقد جاء رفع الفعل بعد أن فى كلام العرب فى الشعر، أنشد الفراء:

أن تهبطينا بلاد قوم ∴ يرتعون من الطلاح

وهذه عند البصريين هى الناصبة للفعل المضارع وترك إعمالها حملا على ما أختها فى كون كل منهما مصدرية وأما الكوفيون فهى عندهم المخففة من الثقيلة[5].

وقد ذكر ابن القواس أن من العرب من يهمل أن ويرفع الفعل بعدها حملا لها على ما المصدرية وقد صرح بهذا كثير من العلماء[6].

قال ابن مالك: وبعضهم أهمل أن حملا على ما أختها حيث استحقت عملا وبعض العرب أعمل ما المصدرية حملا على أن المصدرية نحو كما تكونوا يولى عليكم[7].

---

(١) الشعراء ٨٢ .
(٢) البقرة ١٨٤ .
(٣) البقرة ٢٣٣ .
(٤) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٣٣٨، ٣٣٩ .
(٥) البحر ٢/ ٢١٣، ومختصر الشواذ ١٤، وشرح التصريح ٢/٢٣٢
(٦) شرح المفصل ٧/ ١٥، ومغنى اللبيب ١/ ٣٩، وشرح التسهيل ٣/٦٢ .
(٧) شرح التصريح ٢/ ٢٣٢ .

٢ ـ أحوال المضارع بعد إذن:

يقول [وأما إذن: فهى مفردة على الأصح وإليه ذهب سيبويه وقال الخليل: إنها مركبة من إذ أن فألقيت حركة الهمزة على الذال وحذفت تخفيفا. ويبدل من نونها ألف فى الوقف تشبيها له بالتنوين على الأظهر. وقيل إنما عملت كتبت بالألف: وإذا ألغيت كتبت بالنون للفرق بينها وبين إذا الزمانية ومعناها الجواب والجزاء لكلام إما محقق أو مقدر. أما الأول فيقول: أنا أزورك فنقول إذن أكرمك. فالإكرام جواب لكلامه وجزاء لزيارته .

وأما الثانى فكقول الشاعر:

أردد حمارك لا يرتع بروضتنا ∴ إذن يرد وقيد العير مكروب

فكأنه قال: وماذا يكون إذا رتع. فقال إذن يرد. ولها ثلاثة أحوال حال يجب لها العمل وحال يمتنع وحال يجوز فيه الأمران أما الحال الأولى فإنما تتحقق بخمسة شروط:

أحدها: أن تكون جوابا كما مر .

وثانيها: أن تتقدم على الفعل لأنه مظنة القوة .

وثالثها: أن يكون الفعل بعدها مستقبلا. لأنها لا تعمل فى الحال لشبهه بالاسم ولأنها جزاء يقتضى الاستقبال فإن كان الفعل بعدها حالا وجب رفعه. تقول لمن يحدثك: إذا أظنك صادقا. فالظن ثابت فى الحال .

ورابعها: أن لا يعتمد ما قبلها على ما بعدها. أى لا تقع بين شيئين أحدهما مفتقر إلى الآخر . إما على مبتدأ نحو زيد إذا يقوم أو على شرط نحو: إن تقم إذن أقم أو على قسم نحو: والله إذن لا أقوم ولئن كافأتنى إذن لا أكافئك قال كثير:

لئن عاد لى عبدالعزيز بمثلها ∴ وأمكننى منها إذن لا أقيلها

فرفع أقيلها لأنه جواب قسم متقدم على الشرط وإنما لم تعمل متوسطة لضعفها .

وخامسا: أن لا يفصل بينهما وبين الفعل بغير القسم والدعاء والنداء نحو إذا والله أحس إليك وإذن أحسن الله جزاءك أجازيك وإذن يا زيد أكرمك وإنما لم يعتد بهذه فصلا لأن الفعل بعدها معتمد عليها وبعده لا تأثير له إلا توكيد الكلام.

وأما الفصل بالظرف لمن قال: أنا أزورك إذن عند ذلك أكرمك فإنه يبطل عملها لضعفها وعدم فائدة الفصل. وإنما عملت عند اجتماع هذه الشرائط لأنها بوجودها تصير مختصة بالفعل فتقوى جهة العمل ومن العرب من لا يعملها أصلا.

وزعم عيسى بن عمر أن من العرب من يلغيها متقدمة كما تلغى ظننت متقدمة مع أنها أقوى منها فى العمل وهو شاذ.

وأما الحال الثانية: وهى التى تمتنع أن تعمل فيها فعند انتفاء الشروط المعتبرة فى إعمالها.

وأما الحال الثالثة: وهى التى يجوز فيها الأمران فأن يتقدم عليها حرف العطف أو فاؤه. كقولك مجيبا لمن قال: أنا آتيك وإذن أكرمك بنصب أكرمك ورفعه وفى التنزيل: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1] و﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾[2] على قراءة الرفع وهى الأكثر وقرئ ﴿وإذن لا يلبثوا﴾ بالنصب أما الرفع باعتبار العطف على الجملة الصغرى التى هى خبرا لمبتدأ فيكون حكمها فى كونها خبرا فصير ما بعدها معتمدا على ما قبلها فتلغى لوقوعها حشوا. وأما النصب فباعتبار العطف على الجملة الكبرى لأنها حينئذ يبتدأ بها فى الجملة الثانية فيعتمد الفعل عليها][3].

---

(١) الإسراء ٧٦ .
(٢) النساء ٥٣ .
(٣) شرح ألفية ابن معطى ١/ ٣٤٠ ــ ٣٤٤ .

وقرأ الجمهور ﴿وإذن لايلبثون﴾ بإثبات النون وقرأ أبى بن كعب ﴿إذن لايلبثوا﴾ بحذف النون.

وكذا هى فى مصحف عبدالله محذوفة النون قال الزمخشرى "فإن قلت ما وجه القراءتين قلت أما الشائعة فقد عطف فيها الفعل على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد والفعل فى خبر كاد واقع موقع الاسم وأما قراءة أبى ففيها الجملة برأسها التى هى وإذا لا يلبثوا عطف على الجملة قوله وإن كادو ليستفزونك"(١).

وقرأ الجمهور ﴿فإذن لايؤتون الناس نقيرا﴾ بإثبات النون وقرأ عبدالله بن مسعود وأبى بن كعب وعبدالله بن عباس فإذن لا يؤتوا بحذف النون(٢).

وذكر ابن القواس أن من العرب من يهمل "إذن" مطلقا فيلغى عملها وقد نص على هذا كثير من العلماء(٣).

(١) مختصر الشواذ ٧٧، والبحر ٦/ ٦٦ .
(٢) مختصر الشواذ ٢٧، وشرح التصريح ٢/ ٢٣٥، والبحر ٣/٢٧٣
(٣) شرح المفصل ٤/ ١٦، وشرح التصريح ٢/ ٢٣٥، ومغنى اللبيب ١/ ١٠٠، وشرح التسهيل ٣/ ٧٢، ٧٣ .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ،

وبعد

فهذه أهم النتائج التى انتهى إليها البحث:

١ - يعد الإمام ابن معطى من أئمة اللغة والأدب المرموقين وألفيته فى النحو لها منزلة عظيمة وقد حظيت باهتمام العلماء بها ولهذه الألفية شروح كثيرة كما هو مبين فى التمهيد ومن أهم هذه الشروح شرح الإمام ابن جمعة الموصلى،

٢ - يعد الإمام ابن جمعة الموصلى المعروف بابن القواس من الأئمة المشهود لهم بالعلم والفضل ومؤلفاته الكثيرة التى تركها تشهد بغزارة علمه وسعة ثقافته ومن هذه المؤلفات شرحه لألفية ابن معطى،

٣ - اشتمل كتاب شرح ألفية ابن معطى لابن القواس على الكثير من القراءات القرآنية واللهجات العربية وهذه القراءات واللهجات كانت فى حاجة للوقوف عندها ودراستها ،

٤ - لم يكن ابن القواس مجرد ناقل عن غيره وإنما كانت له شخصيته المتميزة فكان يقبل من العلماء ويرد عليهم وكانت له أرائه المستقلة ومناقشته للقضايا اللغوية تدل على سعة علمه وغزارة ثقافته وكان يستشهد على ما يقول بالمأثور من كلام العرب شعرا ونثرا،

هذا وصلى الله على سيدنا محمد والحمد لله رب العالمين

الباحث

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

١ - الإبدال لأبى يوسف يعقوب ابن السكيت ـ تحقيق د/حسين محمد شرف ومراجعة على النجدى ناصف ـ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

٢ - إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى ـ تأليف الإمام أبى شامة ـ تحقيق إبراهيم عطوة عوض ـ مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

٣ - إتحاف فضلاء البشر للقراءات الأربعة عشر للبناء الدمياطى ـ تحقيق د/ شعيب محمد إسماعيل.

٤ - ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان الأندلسى ـ تحقيق د/رجب عثمان محمد مراجعة د/رمضان عبدالتواب ـ الناشر مكتبة الخانجى القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م، مطبعة المدنى المؤسسة السعودية بمصر.

٥ - إصلاح المنطق لابن السكيت ـ دار المعارف القاهرة ١٣٦٨هـ.

٦ - أصوات العربية بين الوصف والتنظيم د/ محمد عبدالحفيظ العريان ـ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

٧ - أصوات اللغة العربية د/ محمد حسن جبل ـ الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٨ - إعراب القرآن للنحاس ـ تحقيق د/ زهران ـ دار المعارف العروبة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٩ - إعراب القراءات السبع وعللها لأبى عبدالله بن أحمد بن خالويه ـ تحقيق الدكتور/ عبدالرحمن بن سليمان العثيمين ـ

الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م ـ مكتبة الخانجى بالقاهرة ـ مطبعة المدنى المؤسسة السعودية بمصر.

١٠ - أنباه الرواة للقفطى ـ تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ـ مطبعة دار الكتب.

١١ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ـ جمال الدين عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصارى تقديم د/إميل بديع يعقوب ـ منشورات محمد على بيضون ـ دار الكتب العلمية لبنان الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

١٢ - البحر المحيط لأبىحيان ـ دار إحياء التراث ببيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

١٣ - البداية والنهاية لابن كثير ـ تحقيق محمد عبدالعزيز النجار ـ الطبعة الأولى ـ دار الغد العربى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

١٤ - بغية لوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى ـ تحقيق/ محمد أبوالفضل إبراهيم ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه ١٩٦٤م.

١٥ - التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ـ تحقيق/ على محمد البيجاوى ـ مكتبة عيسى البابى الحلبى.

١٦ - تحبير التيسير لابن الجزرى ـ دار الكتب العلمية بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م.

١٧ - تهذيب اللغة للأزهرى ـ تحقيق د/ عبدالحليم النجار ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة.

١٨ - تاريخ ابن الوردى ـ القاهرة ١٢٨٥هـ.

١٩ - تاريخ علماء المستنصرية د/ ناجى معروف ـ طبعة بغداد.

٢٠ - التيسير لأبىعمرو الدانى ـ دار الكتاب العربى ـ الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٢١ - جمهرة لغة العرب لابن دريد ـ حيدر آباد ١٣٤٤هـ.
٢٢ - الجواهر المضيئة.
٢٣ - الجامع لأحكام القرآن ـ للقرطبى دار الغد العربى ـ الطبعة الأولى.
٢٤ - الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه تحقيق د/عبدالعال سالم مكرم ـ دار الشروق ـ بيروت ـ الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
٢٥ - الحركات العربية فى ضوء علم اللغة الحديث د/ الموافى الرفاعى البيلى ـ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
٢٦ - حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ـ جلال الدين السيوطى ـ منشورات محمد على بيضون ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان.
٢٧ - الحوادث الجامعة ابن القوطى.
٢٨ - الحياة العقلية فى الحروب الصليبية أحمد أحمد بدوى.
٢٩ - الخصائص لابن جنى تحقيق محمد على النجار ـ عالم الكتب بيروت الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ ـ ١٩٨٣م.
٣٠ - دائرة المعارف الإسلامية.
٣١ - الدرر اللوامع لأحمد بن الأمين الشنقيطى مصورة عن طبعة الجمالية بالقاهرة ١٣٢٨هـ.
٣٢ - الدولة العباسية قيامها وسقوطها حسن خليفة طبعة القاهرة.
٣٣ - الزيل على الروضتين لأبى شامة ـ القاهرة ١٣٦٦هـ.
٣٤ - شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى ـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٥ - شذا العرف فى فن الصرف للشيخ/ أحمد الحملاوى شرح د/حسنى عبدالجليل ـ الناشر مكتبة الآداب.

٣٦ - شرح ألفية ابن معطى لابن جمعة الموصلى تحقيق ودراسة د/على موسى الشوملى الناشر مكتبة الخريجى ـ مكتبة المساعى الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٣٧ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك طبعة المعاهد الأزهرية ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

٣٨ - شرح التسهيل لابن عقيل للإمام بهاء الدين ابن عقيل تحقيق د/ محمد كامل بركات ـ دار الفكر بدمشق ١٤٠٠هـ ـ ١٩٧٥م.

٣٩ - شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى دار الفكر.

٤٠ - شرح شافية ابن الحاجب لرضى الدين محمد بن الحسن تحقيق/ محمد نورالحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيىالدين عبدالحميد ـ دار الفكر بيروت ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

٤١ - شرح طيبة النشر فى القراءات العشر لأبى القاسم النويرى تحقيق/ عبدالفتاح السيد ـ القاهرة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٤٢ - شرح الكافية الشافية لجمال الدين بن مالك الطائى تحقيق د/عبدالمنعم هريدى ـ دار المأمون للتراث ـ الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٤٣ - شرح المفصل لابن يعيش ـ عالم الكتب ـ بيروت.

٤٤ - الصحاح للجوهرى تحقيق/ أحمد عبدالغفور عطار ـ دار الكتاب العربى بيروت ١٩٧٤م.

٤٥ - الصاحبى فى فقه اللغة لأحمد بن فارس ـ مطبعة المؤيد بالقاهرة ١٩١٠م.
٤٦ - طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلى ـ محمد حامد الفقى.
٤٧ - الطبقات السنية فى ترجمة الحنفية.
٤٨ - طبقات الشافعية للسبكى.
٤٩ - العبر فى خبر غير.
٥٠ - علم التجويد القرآنى فى ضوء علم اللغة الحديث د/عبدالعزيز علام ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
٥١ - العين للخليل بن أحمد الفراهيدى تحقيق د/مهدى المخزومى ود/ إبراهيم السامرائى ـ منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان ١٤٠٨هـ ـ ١٩٩٠م.
٥٢ - فصول فى فقه العربية د/ رمضان عبدالتواب مكتبة الخانجى بالقاهرة دار الرفاعى بالرياض ـ الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م.
٥٣ - الفكر الصوتى فى التراث العربى د/ محمد عزت أحمد قناوى.
٥٤ - فى اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ الطبعة السادسة ١٩٨٤م.
٥٥ - قراءة عبدالله بن مسعود د/ محمد أحمد خاطر ـ دار الاعتصام.
٥٦ - القاموس المحيط للفيروزآبادى ـ الطبعة الثالثة المطبعة الأميرية ١٣٠١هـ ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.
٥٧ - الكتاب لسيبويه تحقيق/ عبدالسلام محمد هارون ـ مكتبة الخانجى ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٥٨ - كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة ـ دار الفكر ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٥٩ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكى بن أبىطالب تحقيق د/محيىالدين رمضان ـ مؤسسة الرسالة الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٦٠ - الكامل لابن الأثير بولاق ١٢٩٠ .

٦١ - لسان العرب لابن منظور ـ طبعة دار المعارف ـ عبدالله على الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلى.

٦٢ - لغة تميم د/ ضاحى عبدالباقى.

٦٣ - لغات القبائل الواردة فى القرآن بهامش تفسير الجلالين لأبىعبيد القاسم بن سلام ـ دار التراث.

٦٤ - اللهجات العربية فى التراث د/ أحمد علم الدين الجندى ـ الدار العربية للكتاب ١٩٨٣م.

٦٥ - مجمع الآداب فى معجم الألقاب.

٦٦ - مجالس ثعلب تحقيق/ عبدالسلام هارون ـ المعارف ١٣٦٩هـ.

٦٧ - المحتسب لابن جنى تحقيق/ على النجدى ناصف ، وعبدالحليم النجار وعبدالفتاح إسماعيل شلبى ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٦هـ .

٦٨ - محاضرات فى فقه اللغة د/ عبدالفتاح البركاوى مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

٦٩ - المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده تحقيق د/عبدالحميد هنداوى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٧٠ - مختصر تاريخ دول العرب قبل الإسلام المالطى العبر.

٧١ - مختصر شواذ القراءات لابن خالويه تحقيق/ برجشتراسر مكتبة المتنبى بالقاهرة.
٧٢ - مرآة الجنان للإمام عبدالله بن أسعد اليافعى اليمنى المكى مؤسسة الأعلمى بيروت ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
٧٣ - المزهر للسيوطى تحقيق/ محمد أحمد جاد المولى ، وعلى محمد البجاوى، ومحمد أبوالفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية.
٧٤ - معجم الأدباء لياقوت الحموى - نشر دار المأمون طبعة عيسى الحلبى ١٣٥٥هـ.
٧٥ - معجم البلدان لياقوت الحموى - دار صادر بيروت.
٧٦ - معالم التنزيل فى التفسير والتأويل للبغوى - دار الفكر بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٧٧ - معانى القرآن للفراء تحقيق عبدالفتاح إسماعيل شلبى مراجعة على النجدى ناصف بيروت.
٧٨ - مغنى اللبيب لابن هشام تحقيق/ محمد محيى‌الدين عبدالحميد - مكتبة صبيح .
٧٩ - مفتاح السعادة.
٨٠ - المفيد فى الأصوات والتجويد د/ يحيى الجندى - الطبعة الأولى ١٢٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٨١ - منتخب المختار للقرشى.
٨٢ - من ملامح الفكر اللغوى عند ابن درستويه د/ الموافى الرفاعى البيلى - الطبعة الأولى ١٩٩٢م.
٨٣ - النجوم الزاهرة .
٨٤ - نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة - محمد طنطاوى.

٨٥ - النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ـ دار الكتب العلمية بيروت ـ تصحيح على الضباع.

٨٦ - نهاية القول المفيد فى علم التجويد للشيخ محمد مكى نصر تصحيح الشيخ على محمد الضباع مطبعة الحلبى ١٣٤٩هـ.

٨٧ - همع الهوامع شرح جمع الجوامع للحافظ جلال الدين السيوطى ـ مكتبة الكليات الأزهرية ـ الطبعة الأولى ١٣٢٧هـ.

٨٨ - وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق د/ إحسان عباس ـ دار صادر بيروت ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.

٨٩ - الوافى فى شرح الشاطبية للشيخ عبدالفتاح القاضى ١٣٩٧هـ ـ ١٩٩٧م.